

إهداء

* إلى أعز اثنين إلى قلبي، من ربياني على الفضيلة والخلق القويم، وحرصا على تقديمي ورقبي في طلب العلم.والدي الحنونين،حفظهما الله ورعاهما.

* إلى أستاذي ومشرفي ،الذي لطالما أسدى إليّ نصائحِه وتوجيهاته البناءة حتى خرجت رسالتي إلى النور .

* إلى جميع أساتذتي الذين كان لهم الفضل فيما وصلت إليه من هذه الدرجة الرفيعة من العلم.

* إلى روح أخي الحبيب الشهيد الدكتور الطيب إيهاب، الذي لطالما صورته لم تغب عن عيني طيلة فترة الدراسة.

* إلى زوجتي الغالية التي صبرت ، فعانت وأعانت.

* إلى إخواني وأخواتي وجميع الأهل والأحباب .

* إلى شباب مسجد التوبة الأوفياء .

* إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور.

* إلى شهداء فلسطين الذين ساروا على درب، فرووا بدمائهم الزكية أرض فلسطين.

* إلى جميع الأسرى الذين يقعون وراء القضبان.

* إلى كل من أحبني وأحب ليّ الخير والسداد.

"أهدي إليهم ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع"

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين، وعملاً بقول النبي ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (١)

بعد هذا الجهد المتواضع الذي قمت به، لا بد أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من كان له الفضل والمنة لإخراج هذا الجهد إلى النور.

ولكن قبل شكر العباد، لا بد أن أشكر رب العباد الذي وفقني وأنار بصيرتي فأكملت رسالتي. ثم بعد ذلك أتقدم بجزيل العرفان إلى أستاذي وشيخي فضيلة الأستاذ الدكتور "عصام العبد زهد" الذي ما ترك لي من نفسه جهداً إلا أولاه لي، فتابعني خطوة خطوة حتى خرجت رسالتي إلى ما ترونها في هذه الصورة.

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذي عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: "زكريا الزميلي".

والدكتور: "عبد السميع العرابيد".

والشكر موصول إلى هذا الصرح العظيم، الذي ترعرعت به، من بداية دراستي الجامعية حتى هذه اللحظة الكريمة (الجامعة الإسلامية بغزة) ممثلة برئيسها الدكتور كمالين شعث" وعميد كلية أصول الدين الدكتور "محمد بخيت" وعميد الدراسات العليا الدكتور: "زياد مقداد" على كل ما بذلوه لرفعة الجامعة ورقبها.

والشكر موصول كذلك، لمن يعمل بالمكتبة الإسلامية بجميع فروعها وتخصصاتها، الذين فتحوا لي صدورهم قبل أبوابهم لتسهيل مهمتي في كتابة رسالتي.

وأخيراً أوجه شكري إلى جميع الإخوة والزملاء الذين ساهموا معي في إتمام هذه الرسالة سواء بجهدهم المبارك أو آرائهم السديدة أو بدعواهم الخاصة، وأخص بالذكر كلاً من:

* زوجتي الفاضلة: وسام * وأخي الفاضل: أحمد * والأخ الفاضل: محمد أبو حصيرة

الذين كان لهم جهداً مميزاً سواء بتتقيح رسالتي لغوياً، أو بإمدادي ببعض الكتب القيمة.

والله من وراء القصد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة فصلاة وسلاماً على النبي العذنان وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد :

فإنه مما امتازت به هذه الأمة عن غيرها من الأمم الأخرى أنها عرفت بأمة القرآن لكثرة اهتمامها وعنايتها به فاعتبرته أصلاً من أصول منهجها القويم ؛ لأنه يعتبر منهج حياة ، ينير للأمة طريقها في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

فكثير من الناس ممن يعيشون بيننا ، كباراً وصغاراً ، أطفالاً ورجالاً ونساءً وشيوخاً ، منهم من هو مبتلى، جسماً أو عقلياً ، كلياً أو جزئياً، لذا نرى أن القرآن الكريم قد اهتم اهتماماً بالغاً في كل نوحى حياة الإنسان ، ومن ذلك اهتمامه وعنايته بذوي الاحتياجات الخاصة من أصحاب الإعاقات ، والفقراء والمرضى من ذوي الحاجات، وغيرهم من الذين أهملهم كثير من الناس .

كما أن القرآن الكريم جاء ليصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين فقال في حقه {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء/107)

فمن رحمته صلى الله عليه وسلم اهتمامه بالضعفاء والمحتاجين وأصحاب الحاجات الخاصة، فقد كان يلبي لهم طلباتهم ، ويمازحهم، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم.

فكل هذه الأمور التي كان يفعلها القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم ،حتى تخفف عن أصحاب الحاجات ولا تشعرهم بأنهم لوحدهم في هذا الكون ، لا نصير لهم ولا معين ، فأكد لهم القرآن الكريم اهتمامه الحثيث والمتواصل بهم ، ليجدوا النصير والعون به .

واستكمالاً لجهود السابقين من أهل العلم في الوقوف على أهمية هذه الفئة في القرآن الكريم وفقني الله تعالى أن أختار موضوع رسالتي تحت عنوان:

ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم

أسباب اختيار الموضوع :

- ١- تشجيع المشرف لي على الكتابة في هذا الموضوع .
- ٢- خدمة هذه الشريحة وذلك من خلال عرضها على القرآن الكريم .
- ٣- خدمة كتاب الله تعالى من خلال التفسير .
- ٤- إثراء المكتبات الإسلامية بهذا الموضوع الهام.
- ٥- النسبة المرتفعة في الشعب الفلسطيني من ذوي الاحتياجات الخاصة .
- ٦- رغبة في جعل الموضوع مصبوغا صبغة قرآنية .
- ٧- بيان وتوضيح للناس كيف رفع الله من قيمتهم في المجتمع.

أهمية الموضوع :

- ١- رفع معنويات ذوي الاحتياجات الخاصة عندما يعلموا مدى اهتمام القرآن الكريم بهم فيصبروا ويحتسبوا أمرهم إلى الله تعالى .
- ٢- اهتمام القرآن الكريم بهذه الشريحة المجتمعية .
- ٣- تكمن أهمية الموضوع من خلال اتصاله بأشرف العلوم وأجلها ألا وهو القرآن الكريم .

الدراسات السابقة :

بعد البحث في المكتبات المحلية ، ومراسلة المكتبات الخارجية ومنها جامعة الملك فهد بن عبد العزيز ، تبين للباحث عدم وجود دراسات قرآنية محكمة تناولت الموضوع على نحو هذه الدراسة ، علماً بأن مفردات الموضوع متناثرة في بطون الكتب ، وهذا من قبيل الثقافة الإسلامية والدراسات القرآنية غير متخصصة .

منهج الطالب في البحث :

- ١- اتبع الطالب في كتابته للرسالة المنهج الاستنباطي الاستقرائي .
- ٢- حصر الآيات التي تتحدث عن هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة .
- ٣- الالتزام بترقيم الآيات الكريمة مضبوطة بالحركات وكتابتها بالرسم العثماني ، وعزوها إلى سورها في جميع مواطن الرسالة وتوثيقها في المتن .
- ٤- الرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية الأصيلة قديمها وحديثها .
- ٥- تخريج الأحاديث النبوية الواردة ، ونقل حكم العلماء عليها.

- ٦- الترجمة للأعلام المغمورين والبلدان الواردة ذكرها في البحث .
- ٧- ذكر أقوال العلماء ومناقشتها وترجيح الراجح منها في المسائل المتعددة الآراء .
- ٨- إعداد فهارس البحث : فهرس الآيات القرآنية ، الأحاديث النبوية ، الأعلام المترجم لهم ، المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات .
- ٩- تفصيل كل فئة على حده ثم ربط كل فئة من ذوي الاحتياجات الخاصة بعضها ببعض .
- ١٠- بيان غريب المفردات والغامض من العبارات الواردة بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية .
- ١٠- أكتفي في الحاشية بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف والجزء والصفحة بعد ذكرها أول مرة .

خطة البحث :

- اشتمل هذا البحث على مقدمة وفصل تمهيدي وبابين وخاتمة .
- المقدمة: تتحدث عن أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث .

الفصل التمهيدي

وفيه أربعة مطالب:

- أولاً : تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً :
- ثانياً : عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة .
- ثالثاً : نظرة العرب قبل الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة .
- رابعاً : نظرة الغرب لذوي الاحتياجات الخاصة .

الباب الأول

رعاية أصحاب الحاجات الدائمة

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : مفهوم الأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير وحقوقهم .

الفصل الثاني : مفهوم الأيتام والفقراء والمساكين ومظاهر عناية القرآن بهم .

الفصل الأول .

**المفهوم والحقوق والرخص المراعاة
للأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير.**

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعرف الأعمى والأعرج والمريض لغة واصطلاحاً :

وفيه أربع مطالب :

المطلب الأول : تعرف الأعمى لغة واصطلاحاً :

المطلب الثاني : تعريف الأعرج لغة واصطلاحاً :

المطلب الثالث : تعريف المريض لغة واصطلاحاً :

المطلب الرابع : تعرف الشيخ الهرم لغة واصطلاحاً :

المبحث الثاني : توجيهات القرآن لذوي الاحتياجات وحقوقهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيهات القرآن الكريم لهم .

المطلب الثاني: حقوقهم في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : الرخص التي منحها القرآن لهم :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في الجهاد :

المطلب الثاني : في العبادات :

المطلب الثالث : في المعاملات :

المبحث الرابع : مراعاة القرآن لاحتياجاتهم :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الدعم النفسي :

المطلب الثاني : الدعم المالي :

المطلب الثالث : الدعم الاجتماعي :

الفصل الثاني

مفهوم الأيتام والفقراء والمساكين

والفرق بينهما، ومظاهر عناية القرآن بهم .

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعرف اليتيم والفقير والمسكين لغة واصطلاحاً :

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً :

المطلب الثاني : تعريف الفقير لغة واصطلاحاً :

المطلب الثالث : تعريف المسكين لغة واصطلاحاً :

المطلب الرابع : الفرق بين الفقير والمسكين :

المبحث الثاني : مظاهر عناية القرآن الكريم بهم .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : حرمة أكل أموالهم بالباطل :

المطلب الثاني : إكرامهم والإحسان إليهم :

المطلب الثالث : التصدق عليهم والبر بهم :

المطلب الرابع : نصيبهم من الغنائم :

المطلب الخامس : عدم إيذائهم :

المطلب السادس : عدم خلط أموالهم بالمال الخاص :

المبحث الثالث : الحلول المقترحة لعلاج مشكلاتهم في القرآن الكريم :

الباب الثاني

رعاية أصحاب الحاجات الطارئة

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : مفهوم ابن السبيل والرقيق والسفيه والأسير وعناية القرآن بهم .

الفصل لثاني : مفهوم الجريمة، حكمها، علاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة، طرق علاجها.

الفصل الأول

مفهوم ابن السبيل والرقيق والسفيه والأسير وعناية القرآن بهم .

ويشمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف ابن السبيل والرقيق والسفيه لغة واصطلاحاً :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف ابن السبيل لغة واصطلاحاً :

المطلب الثاني : تعريف الرقيق لغة واصطلاحاً :

المطلب الثالث : تعريف السفيه لغة واصطلاحاً :

المبحث الثاني : اللقيط ومجهول النسب وعلاقته بابن السبيل :

المبحث الثالث : مظاهر عناية القرآن الكريم بهم :

الفصل الثاني

مفهوم أصحاب الجرائم، حكمها، علاقتهم بذوي الاحتياجات الخاصة، طرق العلاج..

ويشمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الجريمة وحكمها :

المبحث الثاني : علاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة:

المبحث الثالث : علاج القرآن الكريم للجريمة:

الخاتمة : تتضمن :

أولاً : أهم النتائج والتوصيات :

ثانياً : فهرس الآيات :

ثالثاً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة :

رابعاً : فهرس تراجم الأعلام :

خامساً : فهرس المصادر والمراجع :

سادساً : فهرس الموضوعات :

لفصل التمهيدي:

خلق الله الإنسان وفضله على كثير ممن خلق ، وميز البشر بعضهم على بعض ، لقوله تعالى : {كُلًّا نُمِدُّ هُوَآءًا وَهَؤَآءًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ، انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} (الإسراء/٢٠-٢١)

فمنهم العالم والجاهل ، ومنهم المعلم والعامل ، وحتى أنهم تمايزوا في الخِلة ، فمنهم الطويل والقصير ، والأبيض والأسود ، السليم والمريض والمعاق ، وهذه سنته سبحانه في خلقه ، وذلك كله ليختبر الإنسان أيصبر ويرضى بقضاء الله تعالى ، أم يسخط ولا يرضى بما قسم الله له . فالله تعالى وضع التمايز في الدنيا ليختبرهم ويجازيهم على صبرهم ، ويحاسبهم على سخطهم، ولكنه سبحانه لن يحاسبهم على أمر خارج عن إرادتهم ، بل يحاسبهم على الأعمال التي هي بمحض إرادتهم .

لذا قال العلماء الإنسان مسير ومخير ، مسير بالطول والقصر والسواد والبياض ، كما أنه مسير في صحته إن كان سليماً أو معاقاً ، وهذا الأمر غير محاسب عليه . ومخير في الأعمال التي يفعلها بإرادته ، كالصلاة وعدمها ، والطاعة والمعصية ، والمحبة والبغض ، وكل عمل صالح وعمل سيء ، لقوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} (فصلت/46).

وسيُشمل الحديث من خلال التمهيدي على أربعة مباحث . المبحث الأول :تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً ، ثم نتحدث عن أسباب الإعاقة وهي أسباب وراثية وأسباب بيئية مكتسبة ، المبحث الثاني : عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة ،المبحث الثالث: نظرة العرب قبل الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة ، المبحث الرابع : نظرة الغرب لذوي الاحتياجات الخاصة .

ومن خلال هذه المباحث سيظهر لنا كم هي سماحة واهتمام الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة، الذين تتكبد لهم الآخرين، ولم يعبؤوا لدورهم وجهدهم الفعال في خدمة البلاد والعباد، بل اعتبروهم عالة على الآخرين يجب التخلص منهم ، وإبعادهم عن الأصحاء الأسوياء، لأنهم سيكونوا لهم حجر عثرة في وجوههم.

المبحث الأول: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة وأسبابها:
المطلب الأول: تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً.

١- لغة:

أ- الخاصة :

"خص يخص والمصدر خواصاً أو خاصة .

خواص : ضد العامة الذي تخصه بنفسك ، وخاصة الملك المقربون من رجال دولته
والخواص من القوم : خيارهم وأكابرهم ، والأخص : الأفضل والأوجه" (١)

ب- الإعاقة :

"تأتي / عاق ، وعوق ، وأعاق ، وإعاقة ، وإعتاق ، أي صرفه وثبطه وأخره عنه ، يقال " أعوق
بي الزاد والدابة إعواقاً ، أي عجزت عن السفر. تعوق : تثبط وتأخر". (٢)
والمفحص للتعريفين اللغويين يجد بينهما علاقة قوية، فالشخص المتأخر والعاجز عن الشيء،
محتاج إلى رعاية خاصة .

٢- اصطلاحاً.

أ- ذوو الاحتياجات الخاصة :

"يطلق عادة على كل مجموعة من أفراد المجتمع ، بغض النظر عن أي فروق فردية
بسبب السن أو الجنس وغير ذلك ، بحيث يتميز أفراد المجموعة بخصائص أو سمات معينة ،
تعمل إما على إعاقة نموهم الحسي أو الجسدي أو النفسي أو العقلي أو الاجتماعي ، وتوافقهم
مع البيئة التي يعيشون فيها ، وإما تفيدهم في هذا النمو بكل جوانبه". (٣)
فالتعريف يظهر أن ذوو الاحتياجات الخاصة ليس مختصين بالإعاقات الجسدية فقط كما يظن
بعض الناس، بل يتعداه لمن كان عنده نقص حسي وعقلي وحتى الاجتماعي، فهؤلاء جميعاً
يحتاجون إلى رعاية خاصة .

١- المنجد في اللغة والأعلام ، علي بن الحسن الهنائي الأزدي ، (ص ١٨١).

٢- نفس المرجع السابق ، (ص ٥٣٨)

٣- كتاب الإعاقة الجسمية المفهوم والأنواع وبرنامج الرعاية ، د. مدحت أبو النصر (ص ٢١).

ب- الإعاقة :

لقد عرف الإعاقة عدد من العلماء كل حسب تخصصه وميوله منها التالي:-
- "أنها نقص أو قصور مزمن أو علة مزمنة تؤثر سلباً على قدرات الشخص ، الأمر الذي يحول بين الفرد والاستفادة الكاملة من الخبرات التعليمية والمهنية التي يستطيع الفرد العادي الاستفادة منها".

- وعرفها آخرون "بأنها كل ضرر يمس فرداً معيناً ، وينتج عنه اعتلال أو عجز يحد من تأدية دوره الطبيعي بحسب عوامل السن والجنس والعوامل الاجتماعية والثقافية ، أو يحول دون تأدية هذا الدور بالنسبة لذلك الفرد".(١)

ويرى الباحث التعريف التالي : بأنهم أفراد يعانون من عجز جزئي أو كلي نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة ، يؤثر سلباً على تأدية دورهم الطبيعي في الحياة الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية أو النفسية وغيرها

المطلب الثاني: أسباب الإعاقة :

تنقسم أسباب الإعاقة إلى قسمين:

١- أسباب وراثية :

٢- أسباب بيئية مكتسبة:

أولاً : الأسباب الوراثية :

وهي أسباب تنتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق الجينات الوراثية، كالتطول والقصير والسواد والبياض حتى الأخلاق بجميع أنواعها لتنتقل عن طرق الوراثة ، وقد جاء القرآن الكريم ليؤكد على تلك النظرية .

قال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} (الكهف/٨٢)

قال الألوسي في تفسيره ، "في الآية دلالة على أن صلاح الآباء يفيد العناية بالأبناء".(٢) قال

١- انظر: كتاب الإعاقة الجسمية المفهوم والأنواع وبرنامج الرعاية ، مدحت أبو النصر (ص ٢١).

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي،(١٣/١٦)، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان(إدارة الطباعة المنيرية).

محمد بن المنكدر (١): "إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده [وولد ولده] وعترته وعشيرته وأهل

دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم". (٢)

وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِيَّهَمْ" (٣) أي تخيروا من النساء ذوات الدين والصلاح وذوات النسب الشريف؛ لئلا تكون المرأة من أولاد الزنا فإن هذه الرذيلة تتعدى إلى أولادها قال الله تعالى: {الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (النور/٣)، وإنما أمر بطلب الكفو للمجانسة وعدم لحوق العار. (٤)

وقوله (وانكحوا إليهم) من باب الأفعال، أي زوجوا موليائكم من البنات والأخوات أيضا بالأكفاء. (٥) ويمكن حصر الأسباب الوراثية في التالي:

١- الزواج :

لقد نهى الله سبحانه وتعالى نكاح المشركات أي الزواج منهن فقال تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} (البقرة/٢٢١)

جاء في سبب نزول هذه الآية: أن أبا مرثد بن أبي مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا، فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق، وكانت خليلته في الجاهلية فأنته وقالت: يا أبا مرثد ألا تخلو، فقال لها: ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك، فقالت: فهل لك أن تتزوج بي؟ قال: نعم ولكن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأستأمره، فقالت: أباي تتبرم؟ ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً

١- هو ابن عبد الله بن الهدير بن عامر بن كعب بن لؤي، الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني. ولد سنة بضع وثلاثين هجري، وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن سلمان، وأبي رافع، وأسماء بنت عميس، وأبي قتادة وطائفة مرسلا.
له نحو مئتي حديث. قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق. انظر الأعلام للزركلي، (١١٢/٧)، تذكره الحافظ، للذهبي، (١٢٧/١).

٢- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (١٩٦/٥). دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة ١٤٠٩هـ.

٣- سنن ابن ماجه، باب الأَكْفَاءِ، دار الجيل -بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٨م (٣/٣٩٠-١٩٦٨)

٤- شرح سنن ابن ماجه، السيوطي وآخرون، (١-١٤١)

٥- نفس المرجع السابق.

شديداً ثم خلّوا سبيله، فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله ﷺ أعلمه بالذي كان من أمره وأمر عناق وما لقي بسببها، فقال: يا رسول الله أتحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ. (١)

وروى السدي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم إنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ما هي يا عبد الله؟ فقال: هي يا رسول الله تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسوله فقال: يا عبد الله هي مؤمنة قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق نبياً لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل. (٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَلِكَ ". (٣)

الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع وآخرها عندهم ذات الدين فاطفر أنت أيها المسترشد بذات الدين سلكت يداك، وفي هذا الحديث الحث على مصاحبة أهل الدين في كل شيء؛ لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم وبركاتهم وحسن طرائقهم ، ويأمن المفسدة من جهتهم. (٤)

وإذا تم قبول كل من الزوجين لأحدهما الآخر ، أن يعيشا تحت سقف واحد؛ ليشعرا بالسكينة والطمأنينة والمودة والرحمة التي حدث بها القرآن الكريم وهي قوله تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الروم/ 21).

فلا بد لهما أن يخوضا تجربة ضرورية وصعبة ومهمة ، فبدونها قد لا يتم العقد ، وهي الفحص الطبي قبل الزواج .

قال تعالى عن دعاء نبيه زكريا لربه: {رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء} (آل عمران/ ٣٨)

وقوله عز وجل: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا} (الكهف/ ٤٦)

فالأولاد الموصوفون بالطيبة والزينة في القرآن الكريم هم الأولاد الأصحاء ، ومعلوم لدينا أن

١- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، (١/٢٥٥)، ، أسباب النزول، للواحدي، (١/٦٧). دار الإصلاح -الدام، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢- أسباب النزول، للواحدي، (١/٦٧).

٣- صحيح مسلم ، باب استحياب نكاح ذات الدين، (٤/١٧٥-رقم ٣٧٠٨).

٤- شرح صحيح مسلم ، محيي الدين النووي، باب استحباب نكاح ذات الدين، (١٠/٥١).

الأطفال الأصحاء البعيدين عن الإعاقات هم من ترغبهم الفطرة الإنسانية ، فيعتبرهم الآباء زينة لهم في هذه الحياة، أما الأطفال المعاقون والمرضى فهم بحاجة إلى الرعاية والعطف من الجميع، فكيف ندرجهم ليكونوا زينة يتمتع بها الوالدين .

لذلك نرى الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً بعلاج هذه الأمراض وذلك من خلال :
الأول : الوقاية من المرض قبل وقوعه :

يتم ذلك من خلال الفحص الطبي للزوجين قبل زواجهما ، حتى إن ظهرت أعراض لمرض يمنع الزواج ، يقوم القاضي الشرعي بمنع هذا الزواج ، تحسباً لنقل المرض لذريتهما . فجاءت السنة النبوية تدعم في هذا الجانب وذلك من خلال أمر النبي ﷺ أن نتخير لنطفنا . فعن أبي هريرة قال جاء رجل من بنى فزارة إلى النبي ﷺ فقال إن امرأتى ولدت غلاماً أسود . فقال النبي ﷺ : "هل لك من إبلٍ" . قال نعم . قال « فما ألوانها » . قال حمر . قال « هل فيها من أورك » . قال إن فيها لورقاً . قال « فأنى أتاها ذلك » . قال عسى أن يكون نزعه عرق . قال « وهذا عسى أن يكون نزعه عرق " . (١)

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم" (٢)

الثاني : علاج الأمراض بعد حدوثها :

أمر الله تعالى بعلاج الأمراض والأخذ بالأسباب ، وعدم التواكل والقول بأن الشافي هو الله تعالى ، بل أمرنا الله أن نأخذ بالأسباب ؛ لأن الأخذ بالأسباب هي إحدى الطرق للتوكل على الله تعالى كما قال جل شأنه: {وَإِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ} (الشعراء/٨٠) أي إذا وقع الإنسان في مرض أين كان ذلك المرض ، فإن الله تعالى هو الشافي منه ، بأن يضع الأسباب إلى الشفاء .

فتلاحظ أن إبراهيم عليه السلام نسب المرض إلى نفسه ، وذلك تأديباً مع ربه عز وجل ، ونسب الشفاء إليه سبحانه وتعالى ؛ لأن البشر غير قادرين عليه مهما بلغوا في علمهم إلى ذلك ، حتى يضع الله الأسباب لذلك .

ولو استعرضنا الآيتين السابقتين وهي قوله تعالى : {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} (الشعراء/٧٨-٨٠)

١- صحيح مسلم ، باب اللعان ، (٤/٢١١-رقم ٣٨٣٩) .

٢- سبق تخريجه ، (ص٤)

نجد أن الله تعالى نسب الهداية والإطعام والسقاية والشفاء إليه تعالى ؛ لأن هذه المسائل الأربع قد يدعيها غير الله تعالى، وقد يظن البعض أن الطبيب هو الشافي، أو أن الأب مثلاً هو الرازق ؛ لأنه الجالب له والمناول ، وأن الهداية قد يدعيها واضعوا القوانين من البشر .(١)

ولكن هذا لا يعني أن يركن الإنسان ويتكل ، ولا يذهب إلى الطبيب ، مدعياً أن الله هو الشافي ولا داعي للطبيب ، وهذا قول مغلوط ؛ لأن الله تعالى وضع الشفاء على يده ، ووضع لذلك الشفاء أسباباً ، ومن أسباب الشفاء الذهاب إلى الطبيب ليعالج الداء.

فقد وضح ذلك النبي ﷺ في الحديث الشريف أنه قال : "ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء"(٢)

ولما سأله الأعراب قائلين: أنتداوى ؟ قال عليه الصلاة والسلام: " تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير الهرم"(٣)

فأحاديث النبي ﷺ جاءت لتؤكد للمسلم أن يأخذ بأسباب الشفاء ، ولكن دون الجزم أن الشافي هو الطبيب ؛ لأن القرآن الكريم يوضح وضوحاً جلياً أن الشافي والمعافي هو الله تعالى، فربما يمرض الطبيب ويعجز هو عن شفاء نفسه .

٢- الحمل والرضاعة :

جاء القرآن الكريم ليأمر الأبناء بالعطف على الأمهات لما عانتها من الحمل والرضاعة فقال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (الأحقاف/ 15)

وضحت الآيات السابقة ، أنه يجب على الإنسان أن يحن ويعطف على والديه ويحسن صحبتها ، ويزيد في الحنان إلى أمه ، لما عانت وتعبت في حملها ورضاعها لولدها لقوله تعالى: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} .(الأحقاف/١٥)

وقال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ} (البقرة/٢٣٣).

١- تفسير الشعراوي ، محمد متولي شعراوي ،(ص١٠٥٩٣)، دار أخبار اليوم للطباعة والنشر-مصر .

٢- صحيح البخاري، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء،(٧/١٢٢- رقم٥٦٧٨).

٣- سنن أبي داود ، باب في الرجل يتداوى ،(٤/١-رقم٣٨٥٧) ، قال الألباني في كتاب غايه المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام حديث صحيح(ص١٧٨-رقم٢٩٢).

هذا إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة ، وهي سنتان ، أما بعد السنتين فلا يعود الحليب بالفائدة على الطفل .(١)

وضحت الشريعة الإسلامية أن من شروط الرضاعة المحرمة للزواج ، أن تكون الرضاعة في حال الصغر باتفاق المذاهب الأربعة ، فلا يحرم رضاع الكبير ، وهو من تجاوز السنتين؛ لأن البناء الجسمي له لم يكتمل .(٢)

فإن كان الطفل يستفيد من اللبن خلال العامين ، فإن ذلك يدفع الأم أن تعتني كامل العناية بطعامها وشرابها ، ونوعية كل واحد ؛ لأن فترة الحمل والرضاعة ، تعتبر من أهم الفترات التي يمر بها الطفل ؛ لأنها فترة نمو للجنين أو الطفل ، والطعام بنوعيه له الدور الكبير في بناء سجية الطفل والتأثير على جسده وطباعه .

فسوء التغذية للأمر يعود بالسلب على جنينها أو طفلها ، وربما يصاب بأمراض من حيث لا تعرف ، وكذلك الطعام الذي جاء من حلال بخلاف الطعام الذي خالطه الحرام ، ولكل منهما التأثير المباشر على طباع الطفل .

٣- الجماع غير الصحيح:

أ- الجماع في الحيض والنفاس :

كما أن الله حرم مقاربة النساء في الحيض والنفاس ؛ لما قد ينتج عن ذلك أمراض خطيرة على الزوجين فقال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ، نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَانقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } (البقرة/٢٢٢-٢٢٣).

إن المواقعة أثناء فترة الحيض يمقتها الطب الحديث وينفر منها علم النساء والتوليد؛ لأن هذه الفترة يحتقن فيها الجهاز التناسلي للأنثى ويصبح أكثر عرضة للالتهابات ، وفيه تصل المقاومة للعدوى إلى مرتبتها الدنيا في المرأة إذ تصبح أكثر عرضة للأمراض المختلفة ، وقد

١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٧٣/٢)، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى.

٢- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، (٦٦٣٦/٩)، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، دار الفكر للطباعة والنشر-دمشق .

تمتد التهابات إلى القناة البولية وبالتالي إلى الجهاز البولي ، وقد يكون ذلك أحد أسباب السرطان الذي يلتهم عنق الرحم .(١)

ولذلك نرى في أكثر الأحيان أن ما يصيب الأنثى من أضرار بالغة وخسائر جسمية بسبب اللقاء الجنسي أثناء فترة الحيض ، وتظهر في صورة التهابات مهبلية ورحمية وقد تصل التهابات إلى قنوات فالوب أو إلى المبيضين ، كما قد تصل هذه الميكروبات إلى الذكر فتحدث التهابات بمجرى البول ، وقد يترتب على ذلك صديد في بعض الأحيان ، ويشبه هذا التهاب السيلان ، وقد يمتد الالتهاب إلى الخصيتين فيؤذيهما ، وربما نشأ عن ذلك عقم الرجل ، وقد يمتد الالتهاب إلى المثانة فالحاليين فالكليتين ولعل انبعاث رائحة كريهة من المرأة قد ينفر زوجها منها مما يصيبه بالملل واليأس والسامة وقد يجعله مصابا بعقدة نفسية من زوجته مما يصرفه عنها إلى غيرها .(٢)

ب- الزنا :

ومن خطورة الزنا على الإنسان حرم الله كل أمر يقرب منه كالنظرة المحرمة والخلوة والتبرج ، كل ذلك حتى لا يقع الإنسان بها، فيندم يوم لا ينفع الندم، وتتكاثر الأمراض به فلا يستطيع الطب استدراكه، فجد القرآن الكريم يضع الوقاية من هذه الأمراض فقال تعالى: {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} (الإسراء/32)

لقد أمرنا الله تعالى بالزواج حفاظا على النسل من الضياع ، واستقراراً لأمن الأسرة على الدوام ، فإن أقدم الإنسان على فاحشة الزنا ، فإن ذلك يسبب ضياع ذلك الاستقرار وذلك النسل الذي حاول الإسلام جاهدا أن يحفظه ويحميه من كل سوء .

ولو لاحظنا كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي حاول أن يأخذ رخصة الزنا ، فأبعده عن هذه الجريمة التي بسببها ضاعت كثير من الأسر وندم كثير من الناس ،

فعن أبي أمامة قال إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه قالوا: مه مه فقال ادنه فدنا منه قريبا قال فجلس قال أتعبه لأملك قال لا والله جعلني الله

فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أفئحبه لأبنتك قال لا والله جعلني الله

فداءك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أفئحبه لأختك قال لا والله جعلني الله فداءك

قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أفئحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس

١- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - ربيع عبد الرؤوف الزواوي (ص ٣٨).

٢- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم د. عبد السلام اللوح (ص ٢٢٦).

يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتيك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبي وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء" (١)

كما أن الحق سبحانه خالق الإنسان وهو أعلم به فهو لا يريد منه حتى مجرد الاقتراب من المحذور ، لأن له بريقاً وجاذبية ، كثيراً ما يضعف الإنسان أمامهما ، لذلك نهانا عن مجرد الاقتراب من الزنا، فمن حام حول الحمى كاد أن يقع فيه .

عن النعمان بن بشير قال سمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه " إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (٢)

ومن أسباب حرمة الاقتراب من الزنا ، أن الله يريد أن يرحم عواطفك في هذه المسألة بالذات ، مسألة الغريزة الجنسية وهي أقوى غرائز الإنسان ، فإن حمت حولها توشك أن تقع فيها ، فالابتعاد عن أسبابها أسلم لك .

النتائج المترتبة على الزنا:

لذلك نرى أن الحق سبحانه وتعالى حرم كل العلاقات الجنسية ، بما في ذلك الزنا لأنه أم الفواحش التي وقع بها بعض الناس . فنجد القرآن الكريم وضع عقوبة رادعة لكل واحد تسول له نفسه الوقوع فيه لما في ذلك من أضرار نفسية وبدنية عليه وعلى الآخرين .

"وحسب الإنسان أن يعلم بأن الزنا ينشر أمراضاً خطيرة فتاكة اكتشفها العلم الحديث ، ومن هذه الأمراض ، مرض نقص المناعة المكتسبة ، الايدز وهو أخطر الأمراض الذي وقف الطب حائراً أمام علاجه ، وهو مرض ينشأ عن الإصابة بفيروس نقص المناعة لدى الإنسان ، الذي يصيب بالإضافة إلى جهاز المناعة ، يصيب فيروس نقص المناعة كريات الدم البيضاء الأخرى ، والدماغ والأمعاء والجلد وأعضاء الجسم الأخرى، فيتعرض الجسم للأمراض والأورام الخبيثة" (٣) .

١- مسند الإمام أحمد، (٣٦/٥٤٥-رقم ٢٢٢١١).

٢- صحيح البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه، (١/٢٠-رقم ٥٢) .

٣- معجم مصطلحات إعاقة النمو ، باسكويل ج. أكاردور، باربراواي ويتمان ، ترجمة ، د. كريمان بدير ، د. نبيل حافظ ، (ص ٣٢) ، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر .

ومن ذلك مرض الزهري والسيلان ، فالزهري يقود إلى الشلل وتصلب الشرايين ، كما أنه يسبب الإجهاض عند المرأة ، بل يصل الأمر إلى الذرية فيصيبهم بالبله ، والضمور العضلي" .(١)
وقد أخبر النبي ﷺ عن عقوبة هذه الفواحش إذا استشرت بين قوم . فقال ﷺ: " ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواغيت والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا" (٢)

٥- اجتناب المسكرات:

كثير من الناس يشرب المسكرات والكحول التي تذهب بالعقل ، وهم يتجاهلون خطورتها على أجسادهم وعقولهم وحياته العملية ، فنجد القرآن الكريم الذي عرف مصلحة الإنسان ، فوضع الوسائل ليعدهم عنها ، فنهاهم عن شربها بالتدرج؛ لأن تعالي علم مدى تعلقهم بها ، حتى وصل إلى النهاية في التحريم القاطع إلى يوم القيامة فقال تعالي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة/90)
إن الحق سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان وجعله خليفته في الأرض وسخر له كل شيء في الوجود وطلب منه أن يعبد وحده ، وأن يعمر هذه الأرض . وأراد الحق أن يضمن للإنسان سلامة أشياء متعددة؛ سلامة نفسه فلا يُعتدي عليها بالقتل أو غير ذلك ، وسلامة عقله فلا يُجنى عليه بما يستر آلية الاختيار بين البدائل ، وسلامة عرضه فلا يُلغ فيه أحد وحتى تأتي الأنسال التي تعمر الكون وهي أنسال طاهرة ، وسلامة ماله حتى يحفظ على الإنسان أثر حركته في الحياة وحتى لا يأخذ غيره أثر حركته.(٣)
ومعلوم أن الخمر من الخبائث ، بل هي أم الخبائث ، وهي رجس خبيث قدر ، وهي السبب لجميع الموبقات والمحرمات في العالم ، كالفحش والفجور والقتل والغدر والنفاق والخديعة والرياء وغيرها .

كما إن شارب الخمر يجني على ذريته حيث يتعرض أطفاله لتشوهات خلقية وخلقية

١- انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف ، عبد الرحيم مارديني ،(ص١١٧)، دار المحبة دمشق، دار آية دمشق ، الطبعة الأولى.

٢- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/١٩٧- رقم ٣٣١٥) . قال ابن حبان في صحيحه،(١٠/٢٥٩) هو حديث صحيح ، وصححه الألباني في كتابه الترغيب والترهيب،(٢/٣١١)صحيح لغيره

٣- تفسير الشعراوي ، (ص٣٣٦٧).

قبيحة ، وذلك أن الخمر تتغلغل في جميع خلايا الجسم خاصة العصبية منها ولا تخلو منها الحيوانات المنوية ، وتنقل الإصابة بواسطة التلقيح فتصبح العلقة مريضة .(١)
هذا وإن تحريم الخمر والتدخين والمخدرات يمكن اعتباره أهم منجزات شريعتنا الغراء في مجال الطب الوقائي، إذ أن التزام المجتمع المسلم باجتتاب هذه الخبائث يقيه من الوقوع في براثن العديد من الأمراض المهلكة وحماية الأجنة من التشوهات ووقاية الأفراد من الحوادث.(٢)

٦- الإفراط في تناول الطعام :

أمر الله تعالى عباده أن يأكلوا من كل ما هو طيب ، وبيتعدوا عن كل ما هو محرم عليهم من الطعام والشراب؛ لأنه ضار لصحتهم، كما أمرنا بالاعتدال في تناول الطعام حتى ولو كان طيباً؛ لأن كثرة الطعام تؤدي إلى أضرار فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (البقرة/ ١٧٢-١٧٣)
لقد حرم الله الميتة لما في الطباع السليمة من استقذارها ، ولما يتوقع من ضررها ، فإنها إما أن تكون ماتت بمرضٍ سابقٍ أو بعلّةٍ عارضةٍ ، وكلاهما لا يؤمن من ضرره ؛ لأن المرض قد يكون معدياً والموتُ الفجائيُّ يقتضي بقاء بعض الأشياء الضارّة في الجسم كالكربون الذي يكون سبب الاختناق .

والدم المسفوح الذي ذكر في الآية قدر وغير طيب ، وضار كالميتة ، ولحم الخنزير كذلك فإنه قدر ، لأن أشهى غذاء الخنزير إليه القادورات والنجاسات ، وهو ضار في جميع الأقاليم ولا سيما الحارة كما ثبت بالتجربة ، وأكل لحمه من أسباب الدودة الوحيدة القتّالة ، ويقال إن له تأثيراً سيئاً في العفة والغيرة .(٣)

كما يسبب أنفلونزا الخنازير التي تقتل جهاز المناعة عند الإنسان وبذلك تحدث الوفاة وهو مرض سريع العدوى والانتشار .

١- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم د. عبد السلام اللوح (ص ٢٢٥).

٢- روائع الطب الإسلامي، الدكتور الطبيب محمد نزار الدقر (٤/١).

٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا، (٩٧/٢) مطبعة المنارة-مصر، الطبعة الثانية ١٣٥٩ هـ .

وقال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف/31)

يظن بعض الناس أن كثرة الطعام هي فائدة صحية ، يؤدي إلى قوة الجسد ونموه بسرعة . وهذا خلاف ما ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث .
فالأية السابقة تنهانا عن الإسراف في الأكل والشراب ، لما في ذلك من ضرر على الإنسان .
كما بينت السنة النبوية أن يضع الإنسان لكل شيء حده دون زياد أو نقصان ، فعن مقدم بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" (١)
كما اكتشف العلم الحديث أن الإكثار من تناول غذاء معين قد ينتج عنه الأضرار والأمراض ومن ذلك :

ترسيب بعض أنواع الرمال في المثانة نتيجة الإكثار من تناول الحمضيات والجوافة ، كما ثبت أن تناول عصير البرتقال بكميات كثيرة يشيع الخلل في نظام توزيع أملاح الكالسيوم في الجسم مما يؤدي إلى نقصه ، حيث ينتج من ذلك الكسل وصعوبة حركة العضلات .
كما أن الزيادة والإفراط في تناول السكريات قد يؤدي إلى تشحم الكبد وتضخم الكلى والموت المبكر .

كما أن الإفراط في تناول ملح الطعام يؤدي إلى ضعف عام للجسم والقوى الجنسية ، وإصابة الجسم بمرض القلب والضغط وغيره.(٢)

كما أنه سبحانه وتعالى نهى عن الإسراف في تناول الأطعمة فقال: ((وَلَا تُسْرِفُوا)) بتحريم الإسراف في الحلال كما هو المناسب لسبب النزول أو بالتعدي إلى الحرام كما روي عن ابن زيد، أو بالإفراط في الطعام والشراب كما ذهب إليه كثير من المفسرين .(٣)
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : "إياكم والبطننة من الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد وأبعد

١- سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (٤/١٨٨-رقم ٢٣٨٠)، وقال هذا حديث حسن صحيح.
٢- الموسوعة الشاملة في الغذاء الصحي - الثقافة البدنية والرجيم ، د.صبحي شحادة العيد، (ص ٢٩-٣١) بتصرف -، الطبعة الأولى ، دار الكندي للنشر والتوزيع - الأردن.
٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الأوسي، (٨/١١٠).

من السرف وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين(١) وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه"(٢)

كما أن فضول الطعام داع إلى أنواع كثيرة من الشر فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام وكم من طاعة حال دونها فمن وقى شر بطنه فقد وقى شرا عظيما والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام ولهذا جاء في بعض الآثار ضيقوا مجاري الشيطان بالصوم، كما أن امتلاء المعدة يدعوا إلى الغفلة عن ذكر الله تعالى فالنفس إذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب الشهوات وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت مخالطة الناس.(٣)

ثانيا: أسباب بيئية مكتسبة:

وهي تنتج من خلال البيئة التي يتعايش فيه الإنسان فقد يصاب الإنسان بمرض أو عاهة بسبب إصابة ما ، ولذلك نرى أن نسبة الإعاقة عند الشعب الفلسطيني مرتفعة، وذلك بسبب وحشية الاحتلال الذي لا يرحم صغيراً ولا كبيراً، ولا رجلاً ولا امرأة .
فالسبب البيئية المكتسبة هي أسباب خارجة عن علاقة الإنسان ولا علاقة للأسباب الوراثية بها مطلقاً، إنما يكون بها التدخل الخارجي من الإنسان ومن هذه الأسباب:

١- **الاحتلال:** وهو أكثر الأسباب التي لها علاقة بالمعاقين؛ لأن الاحتلال إذا دخل أرضاً لا يرحم كبيراً ولا صغيراً، لا رجلاً ولا امرأة، قال تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَزةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} (النمل/٣٤)
أي إذا دخلوا أي قرية من القرى أو أي بلدة من البلاد عاثوا بها فساداً بالقتل والدمار والأسر مما يؤدي إلى الإصابات والإعاقات بين الناس.
كما أننا لو استعرضنا على مر التاريخ سير الإحتلال ووحشيته في دخوله البلاد لوجدنا كم

١- الحبر السمين: المتبحر بعلمه ولا يخبر بعلمه الناس، يعني المستكثر من علمه ولا ينتفع به الناس. الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي،(٣٣٣/١٥).

٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين البرهان فوري(الهندي) دار النشر : مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥ (٤٣٣/١٥-رقم ٤١٧١٣)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،أبي نعيم الأصفهاني،(٣٦/٧)، دار الكتاب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م- ١٤٠٩ هـ .

٣- بدائع الفوائد،ابن قيم الجوزية،(٨٢٠/٢)، دار عالم الفوائد،مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي-جده .

٤- تفسير القرآن العظيم ابن كثير،(٤٧٥/١١) .

كانت قسوته على أصحاب الأرض ، وأعظم شاهد ما نراه اليوم من احتلال لا يعرف الرحمة ولا الشفقة إنه ما يسمى بإسرائيل أو اليهود الذين عصوا الله ورسوله وغضب الله عليهم وأجلاهم المصطفى صلى الله عليه وسلم من المدينة ومنهم من قتل رجالهم وسبا نسايتهم، كل ذلك لأنهم لا يعرفون للعهد طريقاً ولا للرحمة إلى قلوبهم سبيلاً فهم من وصفهم الله تعالى بالقاسية قلوبهم فقال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (البقرة/74)

ووصفهم القرآن الكريم بقتل الأنبياء فقال تعالى: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبِأُوتُوا بَغْضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} (آل عمران/112).
هذا ما يفعلونه بالأنبياء فما ظنكم دون الأنبياء ،وما نشاهده اليوم من أبناء القردة والخنازير هو أعظم شاهد عيان على وحشيتهم التي لا تعرف أحداً .

٢ - حوادث السير :

قال تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (النحل/٥-٨)
تتعدد وسائل النقل في الأرض، منها الخيل والبغال والحمير والسيارات وغيرها من قديم وحديث وهذا ما أشارت إليه الآية الكريم { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

تعتبر هذه الوسائل مما يحذر منه الناس في حياتهم ،لما يجدونه من كثرة الحوادث التي تعترضهم في حياته، فتعرض كثيراً من الناس إلى الاعاقات الدائمة أو المؤقتة وذلك من خلال الحوادث في الطرقات، لذا اتخذت الدول قوانينا لتلاشي هذه الحوادث أو تقليصها قدر الاستطاعة من خلال تحديد السن الذي يُسمح له ركوب هذه العربة، ومنع بعض أصحاب الإعاقات من السياقة، وتجريم السرعة التي تهدد حياة الناس؛ لأن بها الندامة.

بهذه القوانين والاجراءت تستطيع الدولة الحد من هذه الحوادث في بلدها أو تقليصها قدر الاستطاعة.

أما إن تركت الدولة الناس بدون عقوبات وقوانين سيترك ذلك سلباً عليهم من خلال كثرة حوادث السير، مما يعني ذلك قتل وإعاقات بين الناس .

٣- الاعتداء على الآخرين:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (المائدة/87)

من رحمة الله تعالى على الإنسان أنه حرم اعتداء الناس بعضهم على بعض أياً كان نوعه، ليعيشوا أمنيين مطمئنين بعيدين عن الخوف والجزع كما قال تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} (قريش/4)

وعد النبي عليه السلام المسلمان اللذان يلتقيان بسلاحهما أنهما في النار، عن الأحنف بن قيس قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال أين تريد قلت أنصر هذا الرجل قال ارجع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه" (١)

كما حرم الإسلام رفع المسلم على أخيه المسلم السلاح أو أي آلة حادة ولو كان يشير إليه بها مزاحاً وهزلاً. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار بحديدة وإن كان أخاه لأبيه وأمه". (٢)

وعائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه". (٣)

١- صحيح البخاري، باب [وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما] فسماهم المؤمنين، (١٥/١) - رقم (٣١).

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (١٦/٣٢٩-رقم ١٠٥٥٩).

٣- نفس المصدر السابق، (٤٣/٣٢٣-رقم ٢٦٢٩٤)

المبحث الثاني : عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة .

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية لوجدناهما قد أسدى رعاية كبيرة لهذه الفئة التي غفل عنها كثير من الناس ومن هذه العناية :

أولاً: مراعاة شعورهم :

قال تعالى : معاتباً النبي ﷺ في حق عبد الله ابن أم مكتوم {عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى} (عبس/١-٤)
أتى عبد الله ابن أم مكتوم رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش ، عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل، والعباس بن عبد المطلب، وأمّية بن خلف، والوليد بن المغيرة، يناجيهم ويدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله، أقرنتني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت الآيات .

فهذه الآيات تدل دلالة واضحة وصريحة على مدى الاهتمام والمراعاة لشعورهم التي قد تكسر وتخدش من أجل بعض الكلمات ، فكره الله صنع الرسول ﷺ باختياره خلاف الأولى ، فوجد النبي ﷺ إذا رأى ابن أم مكتوم بعد ذلك يكرمه ويقول له مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة (١)

صاحب الحاجة يكون عادة مكسور الجناح ، يحتاج إلى من يطبب ذلك الكسر ويجبره بابتسامة بريئة ، وبكلمة طيبة ، فهم أكثر الناس أحاسيسهم رقيقة ، وقد يفهمون ما نقوله على غير المراد في بعض الأوقات ، فالمسلم يجب أن يراعي ذلك ، ويكون كيساً فطن ، ليستقطب قلوبهم ، ويراعي مشاعرهم .

ثانياً: عدم السخرية منهم :

فالتأدب معهم بآداب الإسلام وعدم السخرية بهم تزرع الألفة والمودة والمحبة فيما بينهم ، أما إذا نبذهم المجتمع وسخر منهم ، فيجعل ذلك فجوة كبيرة بينهم وبين الآخرين .
قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الحجرات/11) .

١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الفخر الرازي، (٣١/٥٥-رقم ٥٦)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية روايات منها :

أنها نزلت في قوم من بنى تميم ، سخروا من بلال ، وسلمان ، وعمار ، وخباب . . لما رأوا من رثاثة حالهم ، وقلة ذات يدهم. والسخرية ، هي احتقار الشخص لغيره بالقول أو بالفعل ، يقال : سخر فلان من فلان ، إذا استهزأ به ، وجعله مثار الضحك. (١)

فقد ثبت عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: "إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق (٢) وغمط الناس" (٣)

فغمط الناس: احتقارهم والاستخفاف بهم ، وهذا حرام، فإنه قد يكون المبتلى أعظم قدراً عند الله ، أو أكبر فضلاً عند الناس علماً، وجهاداً، وتقوى، وعفةً، وأدباً.

لا تهين الفقير علك أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه (٤)

وهذا أيضاً، من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن (لا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساجر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساجر، كما هو الغالب والواقع ، فإن السخرية ، لا تقع إلا من قلب ممتلى بمساوى الأخلاق ، متحل بكل خلق ذميم(٥)، ولهذا قال النبي ﷺ: "لا تحاسدوا ولا تتاجسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ها هنا . ويشير إلى صدره ثلاث مرات « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" (٦).

فإن وجد المؤمن معاقاً أو مريضاً ، لا نجعله أضحوكةً أمام الناس ، بل علمنا نبينا ﷺ دعاءً حتى يحفظنا الله تعالى من هذا الابتلاء ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: " من فحِئَهُ

-
- ١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (١٨٦/١٣)، السعادة للطباعة والنشر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
 - ٢- بطل الحق تسفييه وإبطاله ورده استخفافاً به وترفعاً أو عناداً، وأنه يستكبر عند سماع الحق فلا يقبله. انظر الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، (٢٩٦/١)، تفسير السراج المنير، شمس الدين الشربيني، (١٧٦/٢)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٧٩/٥) .
 - ٣- صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه (٦٥/١-رقم ٢٧٥).
 - ٤- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الأوسي، (١٥٢/٢٦).
 - ٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، (ص ٨٠١).
 - ٦- صحيح مسلم، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (١٠/٨-رقم ٦٧٠٦).

صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان" (١)

ثالثاً: القيام على مساعدتهم وقضاء حوائجهم :

كما أن السنة النبوية لم تهمل هذه الفئة بل رعتها حق رعاية، للتخفيف عنهم مما يعانون في حياتهم ، فعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فَقَالَ " يَا أُمَّ فُلَانٍ! انظري أَيَّ السَّكِّكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ"، فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها" (٢).

ومن الفوائد التي نستفيدها من هذا الحديث النبوي ، بيان بروزه صلى الله عليه و سلم للناس وقربه منهم؛ ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدي بها وهكذا ينبغي لولاة الأمور وفيها صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة. (٣)

وهذا يدل على مدى حرصه ﷺ على مساعدة وقضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة ، ولا تقتصر المساعدة على الحاكم فقط ، بل على الأفراد والجماعات .

فقد كان عبد الله بن عباس يقول (صاحب المعروف لا يقع ،فإن وقع وجد متكاً) (٤).

فالمسلم يقوم بصناعة المعروف مع الآخرين ، ولا ينتظر أن يشكره الناس ، في المقابل طلب النبي ﷺ ممن صنع له معروفاً أن يشكر الآخرين ، لأن شكر الناس من شكر الله تعالى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ" (٥)

رابعاً: عدم المفاضلة بينهم وبين باقي البشر :

جاء الإسلام ليرفع راية عظيمة ، تُجمع البشر ولا تفرقهم ، راية المساواة بين الناس في الإنسانية والكرامة ، وأنهم جميعاً كأسنان المشط، أكد على عدم النظر إلى الإنسان على أساس عمله ومقدار طوله أو وزنه أو كيفية تركيب أعضائه . فهذه الموازين ليس لها معنى عند الله تبارك وتعالى .

١- سنن ابن ماجه، باب ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء (٥/٣٩٩-رقم ٣٨٩٢).

٢- صحيح مسلم،باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به (٧/٧٩-رقم ٦١٨٩).

٣- شرح صحيح مسلم،للنووي،(١٥/٨٢)، دار إحياء التراث العربي-بيروت ،الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٤- عيون الأخبار،أبو محمد ابن قتيبة الدينوري، كتاب الحوائج ،(٣/١٧٥)دار الكتب للطباعة والنشر

٥- سنن الترمذي، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك(٣/٥٠٥-رقم ١٩٥٤) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والله تعالى إنما ينظر إلى ما يحب ويختار ، ولا ينظر إلى ما يبغض (١) ، وإنما كان التفاضل بينهم على أساس خارجه عن الإنسانية فقال سبحانه وتعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات/١٣). قال ابن كثير في تفسيره "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمُ" أي إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأنساب . (٢)

ربما نُحقر إنساناً لفقره أو لصورته فهو أشعث أغبر أو ضعيف البنية ولكن مقامه وقدره عند الله تعالى كبير وعظيم .

فقد قال ﷺ : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ جَوَاطِ زَنِيمٍ مُتَكَبِّرٍ " . (٣)

وعن عبد الله بن مسعود : انه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه ، فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ "م تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه ، فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أح" . (٤) قصد النبي ﷺ في ذلك الأجر والثواب عند الله تعالى .

"عن محمد بن الحنفية ، (٥) قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد النبي ﷺ ؟ قال : أبو بكر : قلت : ثم من ؟ قال : عمر . وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين . فكان أبو بكر خيراً من عمر وهو اضعف بدناً من عمر ، وعمر أقوى بدناً منه ، وكلاهما قويان في أمر الله ، فدل ذلك على أن الفضل ليس من جهة قوة الأبدان ولا بكثرة الأعمال ، لأن من كان أقوى بدناً مع قوته في أمر الله يجب أن يكون أكثر عملاً ، فدل ذلك أن كثرة العمل لا يوجب الفضل ، وإنما يوجب الفضل منحة العمل ومعنى في السر ، كما يكون الفضل لمن فضله الله تعالى ، والله تعالى لا يفعل شيئاً لعلته ، وإنما يفعل ما

١- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، أبو بكر محمد بن الكلاباذي البخاري (١/٤٤٤)، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

٢- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، (١٥/٤٤١) .

٣- صحيح مسلم ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء . (٨/١٥٤-رقم ٧٣٦٦) .

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/٤٢٠) ، تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن .

٥- هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، وأمه حَوْلَةُ بنتُ جَعْفَر بن قيس الحنفية ، ويقال : بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي بن أبي طالب ، وقالت أسماء بنت أبي بكر : رأيت أم محمد بن الحنفية سنديّة سوداء ، وكانت أمة لبني حنيفة . انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير (١٢/٨٧٦) .

يفعل بالمشيئة ، فينحاز لمن يشاء ويفضل من يريد وهو الحكيم للخير ، ثم يجعل في قلب من فضله واختاره معنى يكون ذلك علماً لفضله ودليلاً على اختيار الله له ، كما قال النبي ﷺ : إن أبا بكر لم يفضلكم بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن بشيء وقر في قلبه ! . فاخبر أن قوة القلب هي التي تقدم ليس قوة البدن ، وإنما يقوى القلب لأنه موضع نظر الله ، قال النبي ﷺ : "إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " (١) .

الحديث يوضح أيضاً أن الأفضلية عند الله تعالى ليس بقوة الأبدان إنما بقوة الإيمان التي في الصدور ولا يطلع عليها إلا خالقها الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

خامساً: مشاركتهم في المجتمع :

وقد تعددت مشاركتهم في المجتمع في العديد من المجالات منها:-

* السماح لهم بالمشاركة في الجهاد :

جاء القرآن الكريم بإعطاء الإذن للمسلمين بقتال أعدائهم، فقال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج/39-40)

وقال تعالى: {فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (البقرة/194)

جاء الأمر بالقتال لجميع المسلمين سواء أصحاب أو غيرهم ، فالمشاركة لم تقتصر على فئة محددة من المسلمين ، بل كل مسلم له الإذن بالقتال ، ولكن تخفيفاً من الله تعالى للمسلمين، أعطى الرخصة بالمشاركة في القتال للضعفاء والمرضى لعدم استطاعتهم وقدرتهم على ذلك، وهذا لا ينفي مشاركتهم بالقتال وحرمانهم من ذلك الأجر العظيم، بل سمح لهم بالمشاركة كل حسب قدرته ،منهم من يستعمل السلاح ويحمله ، أو أن يعمل في جهاز المراقبة والاتصال ، أو أي موقع يستطيع أن ينفع به المسلمين .

وقال تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (التوبة/٤١)

١- صحيح مسلم ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله،(٨/١١-رقم٦٧٠٨)

كما أن الآية توضح خروج السليم والسقيم ، الغني والفقير ، فالآية تأمر المسلمين بكل أطياهم للخروج للجهاد لقتال العدو. (١)

حتى جاءت الآيات القرآنية بعد ذلك ناسخة للآية السابقة ولكن ليس نافية لها. (٢)

قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التوبة/٩١)

ومن أعظم الأمثلة التي تتجلى في التاريخ الإسلامي أن عمرو بن الجموح أتى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة وكانت رجله عرجاء فقال رسول الله ﷺ : نعم فقتل يوم أحد هو وبن أخيه ومولى لهم فمر عليه رسول الله ﷺ فقال كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد. (٣)

كما أن القرآن الكريم ، رخص للمرضى وأصحاب الإعاقات بعدم المشاركة في الجهاد ، لأن الله سبحانه وتعالى أسقط عنهم الفريضة ، لعدم قدرتهم على تأدية هذا الواجب ، ولكن إن طلب أحدهم المشاركة فلا يحرم هذا الأجر ، حتى لا يظن نفسه أنه عالية على المجتمع ، فتضعف من همته وعزيمته .

فهذا عمرو ابن الجموح يعلم أصحاب الإعاقات والمرضى والضعفاء ، أن المسلم لا يعرف اليأس، ولا يستسلم لإعاقته، بل يجب أن يتقدم ويزاحم الأصحاء في الصفوف الأمامية.

* المشاركة في الحياة السياسية :

جاء عن عائشة أن النبي ﷺ " استخلف ابن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس" (٤) فرغم الإعاقة التي به ، إلا أن النبي ﷺ ، جعل له دوراً مهماً في الحياة السياسية التي كان يخوضها ، فاستخلفه على المدينة ليصلي بالناس في غياب النبي ﷺ . ولم يقف الأمر إلى هذا الحد ، فأسدل له مهمة عظيمة وخطيرة وهي حماية الجبهة الداخلية للمسلمين ، فنجح في المرة الأولى فاستخلفه في المرة الثانية ؛ ليدلل لنا أن الإعاقة ، لا تكون عائقاً أمام الإصرار والتحدي.

١- تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٦٥/١٤).

٢- أسباب نزول القرآن، للواحي، (ص٢٤٧).

٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/٤٢٠)، تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

٤- صحيح ابن حبان، (٥/٥٠٧-رقم ٢١٣٥) قال ابن حبان رجال أبي يعلى رجال الصحيح . وقال الألباني في كتاب إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (حديث صحيح).

وهذا الإصرار والتحدي يظهر جلياً في أيامنا عند كثير من أصحاب الإعاقات ، فرغم إعاقتهم تحدوا الواقع المرير ليزرعوا الابتسامة في كل مكان ، وبصمة في كل زاوية من زوايا حياتهم، فتجدهم يعملون دون كلل وممل في كل جوانب حياتهم ، فذلك الشيخ أحمد ياسين الذي يتعلم منه الأصحاء كيف العمل دون اليأس من الحياة ، والشيخ عبد الحميد كشك الذي كان أعمى البصر متفتح البصيرة، يصدح بصوته ليجلب كثيراً ممن ضلوا الطريق إلى أحضان الإسلام . فهذه الأمثلة وغيرها تُظهر الجهد الكبير الذي يبذله أصحاب الحاجات من أجل أن يتغلبوا على الصعاب . بل كان النبي ﷺ يقلدهم بعض المناصب ليرفع من شأنهم ويعزز من موقعهم في المجتمع ، جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ "استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين". (١)

وهذا يدل على أنه رغم الإعاقة التي يمر بها ابن أم مكتوم إلا أنه أجاد في موقعه الذي تقلده ، فاستخلفه النبي الكريم مرتين.

* المشاركة الاجتماعية :

قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْدِيكُمْ مِمَّا خَلَتْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا...} (النور/ 61)

يمر أصحاب الإعاقات والمرضى بحالات نفسية صعبة ، وذلك من خلال نفرة وتقرز الناس منهم ، ومحاولة الابتعاد عنهم ، فقام القرآن الكريم بدمجهم وتفعيلهم في مجتمعهم المحلي ، حتى يتغلبوا على ظروفهم ومشاكلهم التي يمرون بها ، وذلك من خلال السماح لهم بمخالطة الناس ، بالأكل والشرب في بيوت الآباء والأمهات والأعمام والأخوال والأصدقاء . كما أن هناك أدواراً تقوم بها الدولة لدمجهم في المجتمع ، غير مخالطة الناس بالطعام والشراب ، وذلك من خلال فتح المؤسسات لتشغيلهم، بها والاهتمام بهم وغير ذلك. بهذه الأمور نستطيع أن ندمجهم في المجتمع دون أن يشعروا بالوحدة وبالذونية من غيرهم.

١- سنن أبي داود، باب في الضَّرِيرِ يُؤَلَّى (٣/٩١-رقم ٢٩٣٣). قال البوصيري في كتابه إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، (٢/٩١-رقم ١٠٩٦) هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . وصححه الإمام الألباني في كتابه إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٢/٣١١) .

المبحث الثالث: نظرة العرب قبل الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة .

لقد عاش العرب فترة من الزمان في جاهلية مطبقة عبدوا الأصنام وظلموا النساء والأطفال والضعفاء والمرضى ، ولا نجدهم يعطون أولوية إلى للقوي الذي يركب الفرس ويحمل السلاح ، فهو الرجل الذي يقدرونه في حياتهم وما دون ذلك يعتبرونه عالية عليهم . ولذلك كانت الحروب عندهم لأنفة الأسباب ، ويأكل القوي الضعيف وتسبى النساء والأطفال ويعملون عندهم كعبيد ، فتداس كرامتهم دون رحمة من أحد .

ومن عاداتهم السيئة أنهم كانوا يندون البنات لقوله تعالى : {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} (التكوير/٨-٩)

والوآء على ما يذكر علماء التفسير وأهل الأخبار هو دفن البنات وهن أحياء، وذلك خوفاً من العار أو لوجود نقص فيهن أو مرض أو قبح ، كأن تكون زرقاء أو شيماء أو برشاء أو كسحاء وأمثال ذلك، وهي من الصفات التي كان يتشاءم منها العرب ، أو خوفاً من الفقر والجوع، أو مخافة العار والحاجة .(١)

قال الألويسي: "ذكر غير واحد أنه إذا ولد للرجل منهم بنت فأراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر ، ترعى له الإبل والغنم في البادية ، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت في السادسة من عمرها فيقول لأمها طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئراً في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض" .(٢)

كما أنهم كانوا يتشاءمون من البنات ويعتبرونهن عار عليهم فقال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (النحل/٥٨-٥٩)

ومن عاداتهم السيئة في نظرتهم لذوي الاحتياجات الخاصة ،أنهم كانوا يتقرزن وينفرون من مؤاكلتهم ومخالطتهم ، فيفرقون بين السليم والمريض ، وبين القوي والضعيف ، فسطر القرآن ذلك بين طياته فقال عز وجل: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ} (النور/٦١)

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، (٩-٨٨) الناشر : دار الساقى، الطبعة الرابعة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الأوسي ، (٣٠/٥٢) .

نزلت هذه الآية ترخيصاً للمسلمين في الأكل مع العميان والعرجان والمرضى وأهل
الزمانة من طعامهم، من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم من طعامهم، خشية أن
يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئاً مما نهاهم الله عنه، كما كانوا من الأكل بالباطل (١)
لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ
مِنْكُمْ} (النساء/٢٩)

والناظر إلى قول جعفر بن أبي طالب عندما واجه النجاشي ، لنجد أنه بين له ما هي
سماحة الإسلام وكيف تكون مع الجميع لا نظلم أحداً ولا نأكل حقوق الآخرين .
قال جعفر بن أبي طالب وكان متحدثاً باسم المسلمين بوجود النجاشي ملك الحبشة : "أيها الملك
كنا قومًا أهل جاهلية ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه
من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف
عن المحارم ،وكنا نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار،
ويأكل منا القوى الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه
وأمانته وعفافه ، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم
، وقذف المحصنات،وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة
والصيام". (٢)

١- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري (٢١٩/١٩) .

٢- الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، (ص ٩٥) ،الجامعة الإسلامية الروسية.

المبحث الرابع: نظرة الغرب لذوي الاحتياجات الخاصة :

تقوم نظرة الغرب إلى المعاق من جهتين :

المطلب الأول: النظرة القديمة :

إن الغرب الكافر كان ينظر إلى ذوي الاحتياجات الخاصة نظرة دونية ، وأنهم دون المجتمع ، وهذا ما يوضحه الفلاسفة اليونان وعلى رأسهم أفلاطون ، الذي يعتبره الغرب مرجع الفكر اليوناني .

وقد وضع أفلاطون في مدينته الفاضلة ، تقسيمات الناس إلى ثلاثة أقسام ، الطبقة الأولى: طبقة الذهب وهي طبقة الحكام ، الطبقة الثانية: طبقة الفضة وهي طبقة الجنود ، الطبقة الثالثة: طبقة الحديد والنحاس ، وهي طبقة سائر المواطنين ، الذين يقومون بالأعمال البدنية . إن العدالة الأفلاطونية تعني بكل بساطة تحريم العمل السياسي على الشعب ؛ لأنه ضعيف الطباع ولا تحتمل جبلته القيام بهذه المهمة .

ويعتبر أن الطبقة الذهبية وهي الحكام قد أوجدتها الآلهة لهذا المنصب، وعلى الشعب الضعيف السمع والطاعة والخضوع والعمل الجدي في ميدان الإنتاج ، لتأمين احتياجات الجنود والحكام ، الذين يتفرغون للسهر على أمور الدولة والدفاع عنها .

إن نظرة الغرب للطبقة المسحوقة الضعيفة ، لتظهر مدى العنصرية التي في حياتهم بين طبقات المجتمع، كما ينظرون لهذه الفئة من المجتمع، ليس لهم أي مشاركة سياسية في المجتمع. أما نظرة أفلاطون إلى الرجل المريض ، فيها نظرة احتقار لهم ومذلة ، ويفضل الدولة وعلو شأنها بالعمل على الإنسان وكرامته وصحته ، فيقول: إذا مرض النجار مثلاً ، فله أن يطلب من الطبيب بعض العلاج السريع الذي يمكنه من طرد مرضه بالقيء ، أو بالكي ، أو بالجراحة ، ومعاودة العمل سريعاً ، أما إذا اقتضت حالته علاجاً طويلاً المدة ، فيجب أن يرفض العلاج ، ويقول للطبيب ليس لدي وقت لأضيعه بالعلاج ، ويستمر في العمل ويقاوم المرض ، حتى يخلصه الموت من هذا المرض ، فهذا هو الطب المناسب عند أفلاطون لهذه الطبقة .(١) فقديمًا أرجع الناس الإعاقة إلي قوى غيبية أو تصورات غير منطقية ومنهم من اعتبرها نذير

١- الفكر اليوناني (أفلاطون)، د.حسين حرب، (ص ٣١-٣٦)، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .

شؤم بمقدمها إلي الحياة ، أو هي دلالة علي غضب الآلهة ، وكانت الكنيسة في أوروبا تقول بأن المرض بجميع أنواعه قصاص على ما اقترفه الإنسان من ذنوب، وشهد العصر الإغريقي التخلص من الأطفال المعوقين عن طريق قتلهم للمحافظة علي نقاء العنصر البشري ، كما نادى أفلاطون في جمهوريته وكذلك الحال في إسبارطة.

- أما في العصر الروماني فقد بقي مصير المعوقين بيد شيخ القبيلة الذي كان بيده وحده تقرير مصائرهم اعتماداً علي درجة تقدير الإعاقة إلا أنه كان يتم التخلص من المعوقين عن طريق إلقاءهم في الأنهار أو تركهم على قمم الجبال ليموتوا بفعل الظروف المناخية.(١) هذه هي النظرة المأساوية المتشائمة عند الغرب في حق هذه الفئة ، بخلاف الإسلام الذي كرمهم وأعلى من شأنهم .

المطلب الثاني: النظرة الحديثة :

أما النظرة الحديثة للغرب فقد تغيرت شيئاً ملحوظاً إلى الأفضل ، فأصبح الغرب اليوم يهتمون بهذه الفئة اهتماماً جيداً ، وذلك من خلال فتح المؤسسات الخاصة بهم ، وإشراكهم بالمجتمع الذي يعيشون به ، ولكن رغم هذا الاهتمام الملحوظ ، إلا أنهم متأخرون في هذا الاهتمام ؛ لأن القرآن الكريم قد سبقهم بمئات السنين . واللافت للنظر أن الغرب في هذا العصر ، يتزايد اهتمامه بهذه الفئة أكثر من اهتمامهم بالسليم جسدياً.

المبحث الخامس: علاج المعاقين نفسياً :

عندما يصاب الإنسان بإعاقة جسدية فإن ذلك يؤثر سلباً عليه عندما يقرن نفسه مع أقرانه الأصحاء ، فجاء القرآن ليعالج هذه الظواهر ، من ذلك :

١- الذكر والدعاء :

إن الذكر والدعاء لهما من الأهمية البالغة في حياتنا وخاصة في هذه الأيام التي يمر بها أبناء الشعب الفلسطيني ، فنحن في أمس الحاجة إلى الدعاء فهو سلاح قوي إلى جانب السلاح المادي الذي نجابه به الأعداء .

قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد/28)

قال سيد قطب: (١) "تطمئن بإحساسها بالصلة بالله ، والأنس بجواره ، والأمن في جانبه وفي حماه ، تطمئن من قلق الوحدة ، وحيرة الطريق . بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير ، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضرر ومن كل شر إلا بما يشاء ، مع الرضا بالابتلاء والصبر على البلاء . وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة.

ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم ، فاتصلت بالله . يعرفونها ، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها ؛ لأنها لا تنقل بالكلمات ، إنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام ، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفرداً بلا أنيس . فكل ما حوله صديق ، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه" . (٢)

كما أن الدعاء والذكر تحبب الله في عبده ، فإذا أحب الله عبده كانت معيته تلازمه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي (عبد) بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي

١- سيد قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. (١٩٠٦ م) ، عين مدرسا للعربية. انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة ، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم.. وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق). انظر الأعلام للزركلي، (٣/١٤٨).

٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، (٤/٢٠٦٠)، دار الشروق-القاهرة، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش (يبطش) بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته" (١)

فالمريض وصاحب الإعاقة إذا وثق علاقته بربه سبحانه وتعالى وتقرب منه ، فإن نفسه تبقى مطمئنة ومرتاحة ، لا يشوبها القلق والإزعاج ، ولا يعترئها اليأس ، لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن كل مصيبة دون الدين فهي جمل .

فإن جاءته وساوسه فعليه بالدعاء والتقرب إلى مولاه ، لقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة/ 186)

أي لقد وعدتكم يا عبادي بأن أجيب دعاءكم إذا دعوتموني ، وعليكم أنتم أن تستجيبوا لأمري ، وأن تقفوا عند حدودي ، وأن تثبتوا على إيمانكم بي ، لعلكم بذلك تصلون إلى ما فيه رشدكم وسعادتكم في الحياتين العاجلة والآجلة. (٢)

٢- الإكثار من العبادات :

لقد خلق الله الإنسان لغاية عظيمة يجهلها كثير من الناس ، خلقهم لعبادته والابتعاد عن معصيته ، والسمو بأنفسهم عن الشرك بالله تعالى . قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات/٥٦)

فهو سبحانه خلقهم ، لا يريد منهم الطعام والشراب ، كيف ذلك وهو الطاعم والكاسي ، وهو المعطي لهم ما يحتاجون إليه لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (فاطر/15)

والعبادات في الإسلام كثيرة وجليّة منها :

ما يشمل أركان الإسلام عامة ، كالصلاة والصيام والزكاة والحج ، كما تشمل الدعاء وتلاوة القرآن والنوافل وغيرها . لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة/ ٢٧٧).

كما تشمل العبادات كل عمل نافع يقوم به المسلم لنيل رضى الله تعالى ، فالكلمة الطيبة صدقة

١- صحيح البخاري، باب التواضع، (٨/١٠٥-رقم ٦٥٠٢).

٢- تفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (١/٥١٠)، دار الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٠٤٧هـ - ١٩٨٧م.

، وإمارة الأذى عن الطريق صدقة ، كما أن الصدق والأمانة والوفاء والحلم والصفح والجود والكرم والحياء والإخاء ومساعدة الآخرين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتبسم في وجه المسلم صدقة. فعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ: " تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" (١)

وأخيراً يأتي القرآن ليكمل عبادة الإنسان، من حياته حتى مماته ، ليكون فيها الإخلاص له سبحانه وتعالى . قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام/162)

٣- الدعم المالي :

الأموال هي إحدى الوسائل التي تخفف عن المعاقين والمرضى ما هم فيه من صعوبة الحياة، لذلك جعل الله لهم حق في أموال الأغنياء والميسورين فقال تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ، لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (المعارج/٢٤-٢٥) كما أخبر سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أن الفقراء والمحتاجين لهم الحق في أموال الأغنياء ، إشفاقاً عليهم وتقرباً إلى الله تعالى بهم .

أما إن حرمانهم هذه الأموال وكنزناها ، فإن ذلك يأتي سلبياً على أنفسنا وعلى الآخرين . أما من جانب أنفسنا ، فهو وعيد الله تعالى لمن كنز هذه الأموال ولم ينفقها في سبيل الله ، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة/34).

أما من جانب الآخرين فإنه يأتي سلبياً على هذه الفئة المسحوقة من جانب المجتمع ، فبحرماننا لهم يزيد بذلك بؤسهم وتعاستهم ، بل ويضطر بعضهم إلى اللجوء للوسائل غير مشروعة كالسرقة من أجل سد رمق الحياة .

ويشمل الدعم المالي جانبين :

الجانب الأول : جانب الأغنياء :

إن الله تعالى أنعم على الأغنياء نعمة الأموال لا ليكنزوها ، ويبخلوا بها على الفقراء

١- سنن الترمذي، باب ما جاء في صنائع المعروف، (٣/٥٠٦-رقم ١٩٥٦) .

والمحتاجين ، بل هي أمانة عندهم من الله تعالى ، وللمحتاجين نصيب منها ، فلو أن كل غني وصاحب مال أخرج نصيبه ، ما وجد على الأرض فقير أو مسكين أو صاحب حاجة . قال تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ، لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (المعارج/٢٤-٢٥)

فالصدقة واجبة ليس للغني فيها اختيار ، فهي حق للفقراء والمحتاجين تؤخذ من الأغنياء .

فوجد أن أبا بكر حارب المرتدين عندما امتنعت عدة قبائل عن تأدية هذا الحق الذي أوجبه الإسلام عليهم ، فجاءه بعض الصحابة ومن بينه عمر بن الخطاب بمهادنتهم ، لخطورة الموقف الذي تمر به المرحلة ، ومع لين أبي بكر المشهود له ، إلا أنه هنا تغير وغضب ، وقال قولته المشهورة "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم" (١)

ومضى يقاتل المرتدين أينما وجوا ، حتى زالت الردة عن جزيرة العرب وأصبح المسلمون يعيشون في الجزيرة العربية طاهرة مطهرة من قلق ورجس المرتدين . (٢)

الجانب الثاني : جانب الدولة:

إنّ للدولة دوراً كبيراً في دعم فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك من خلال قيام الخليفة المسلم بجمع الأموال المفروضة على الناس ، وتوزيعها على المستحقين لها ، كما قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة/١٠٣)

سبب نزول الآية: نزلت في تخلف أبي لبابة* (٣) وأصحابه عن غزوة تبوك فربط نفسه

بسارية، وقال: والله لا أحلُّ نفسي ولا أذوق طعاماً ولا شراباً، حتى أموت أو يتوب الله علي! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خرَّ مغشياً عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقيل له: قد تيبَ عليك!، فقال: والله لا أحلُّ نفسي حتى يكونَ رسولَ الله ﷺ هو الذي يحلني، فجاء النبي ﷺ فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله إن من توبتي أن أهجّر دار قومي

١- صحيح البخاري، باب قتل من أبي قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، (١٥/٩-رقم ٦٩٢٥) .

٢- الخلاصة في حياة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، علي بن نايف الشحود، ص ٢١، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ماليزيا- بهانج- دار المعمور .

٣- بشير بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري الأوسي، وقيل : اسمه رفاعة ، وهو بكنيته أشهر ، وهو من الصحابة المشهورين، وكان أحد النقباء وعاش إلى خلافة علي سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بدرًا ، فرده من الروحاء واستخلفه على المدينة ، وضرب له بسهمه ، وأجره ، فكان كمن شهدها، كان من بين الستة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك ، فجاء أبو لبابة وأوس بن خدام وثعلبة فربطوا أنفسهم ، وجاءوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله ، خذها ؛ هذا الذي حبسنا عنك . (انظر أسد الغابة لابن الأثير، (١/٣٩٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، (١/١٧٣) .

التي أصبت فيها الذنب، وَأَنْ أَنْخَلَعُ مِنْ مَالِي كُلَّهُ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، قَالَ: يَجْزِيكَ يَا أَبَا لِبَابَةَ التَّلْتِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ أَمْوَالِهِمْ، وَتَرَكَ التَّلْتَيْنِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ) ولم يقل: خذ أموالهم .(١)

وقد وضح سبحانه وتعالى مستحقي هذه الأموال ، ومن هؤلاء المستحقين ، كما قال تعال: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة/60)

كما يكمن دور الدولة في عدة أمور منها: ١- فتح المدارس لتعليمهم ٢- توفير فرص العمل ٣- دمجهم في المجتمع ٤- توفير الرعاية الصحية والبدنية لهم ٥- فتح النوادي الترفيهية ٦- معاملتهم معاملة حسنة. كل ذلك لاحتضانهم ، ولتشعرهم بأن لهم دوراً مهماً وفعالاً في المجتمع بل قد يسبقون في بعض الأحيان الأصحاء في عزيبتهم وإرادتهم وقد ضرب لنا عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس مثلاً عظيماً في مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة والمرضى والأيتام، فقد اتخذ داراً لإطعام المساكين والفقراء وابن السبيل.

وجاء لعمر صاحب الرقيق فسأل أرزاقهم وكسوتهم وما يصلحهم ،فكتب إلى أمصار الشام أن ارفعوا إلي كل أعمى في الديوان أو مقعد أو من به الفالج أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة فرفعوا إليه فأمر لكل أعمى بقائد وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم. وكتب أن ارفعوا إلي كل يتيم ومن لا أحد له ممن قد جرى على والده الديوان فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونهم بينهم بالسوية.(٢)

٤- الدعم النفسي :

بعضاً من الناس يظن إهمال أصحاب الحاجات أفضل من الاختلاط بهم لأنهم سوف يشعرون بقصورهم ، وهذا كلام بجانب للصحة ، بل هم أكثر الناس حاجة إلى الآخرين ليتقوا بهم في أحلك الظروف التي يمروا بها، والناظر إلى الدعم النفسي يجده يكون من ثلاثة جوانب وهم على النحو التالي:

الجانب الأول: من الله والرسول:

قال تعالَى: {قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ، قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} (طه ٤٥-46)

١- معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي (٩١/٤) ، أسباب النزول، للواحدي،(٢٤٨/١).

٢- انظر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم المعروف بابن عساکر،(٢١٨/٤٥) دار الفكر للنشر والطباعة ،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

فالأية تظهر معية الله تعالى مع موسى وهارون ، أي لن أسلمكما ولن أترككما ، وأنا معكما أسمع وأرى ، فاطمئنا لأننا سنحفظكما ، فلما سمع موسى هذه الكلمات أخذ شحنة إيمانية قوية ودفعة نفسية لا تقاوم ، فاندفع إلى فرعون دون خوف أو جزع .

وهذه سنة الله في عباده المؤمنين ، أن وعدهم النصر والتثبيت إن كانوا معه والتجؤوا إليه في كل وقت حين، لقول النبي ﷺ لابن عباس عندما كان خلفه يوماً فقال: "يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف" (١)

كما أخبر سبحانه وتعالى أن عباده الموحدين لهم المنصورون ولهم الغالبون ، لقوله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصفحات ١٧١-١٧٣).

بعد هذا الأمر يظهر لنا جليا أن ذوي الاحتياجات الخاصة أكثر الناس حاجة إلى دعم نفسي بعد ما أصابهم من مكروه أو مرض أو إعاقة ، فإن تركناهم وأهملناهم ، فذلك يزيد من أوجاعهم وآلامهم ، بل يضطرهم إلى أن يكرهوا أنفسهم ، أما إن ساندناهم ولو بالكلمة الطيبة ، والابتسامة الجميلة ، فهذا يخرجهم من حالتهم النفسية السيئة إلى حالة تطمئن بها نفوسهم. فتقدم القرآن الكريم ليخفف عنهم ويعطي لهم الأمل للمستقبل.

وقد مر النبي صلى ﷺ على آل ياسر وهم يعذبون من قريش وليس له حول ولا قوة ليمنع عنهم ذلك العذاب من الكفار، إلا أنه كان يخفف عنهم نفسياً ببشارته لهم بالجنة، لعلهم يصبروا ويحتسبوا وهو يقول لهم "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة".
بهذه الكلمات يعطي صلى الله عليه وسلم أصحابه روحاً معنوية عالية تدفعهم للصبر والجلد على عذاب الكفار.

الجانب الثاني: الناس:

أ- الآباء:

يقوم على كاهل الآباء مهمات جليلة وعظيمة في توجيه أبنائهم إلى الأخطار التي قد تحيط بهم ، حتى يتفادوها ، ويخرجوا منها بأقل الأضرار .

١- سنن الترمذي، (٤/٢٨٥-رقم ٢٥١٦) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢- السيرة النبوية لابن هشام، (١/٣١٩) .

وجاء القرآن الكريم ليسطر ذلك بين دفتيه من خلال نصيحة يعقوب لأبنائه الذين شدوا رحالهم ، إلى مصر لمقابلة عزيز مصر . قال تعالى: {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} (يوسف/67).

نجد أن يعقوب عليه السلام خاف على أولاده الحسد ، علماً بأن الحسد موجود ، وقد علمنا سبحانه أن نستعيز به سبحانه من الحسد؛ لأنه سبحانه قد علم أولاً أن الحسد أمر فوق طاقة دفع البشر له، وهو القائل: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} (الفلق/١-٥).

فخوف يعقوب عليه السلام على أبنائه في مكانه الصحيح ؛ لأنه يعلم خطورة الحسد على الإنسان ، فالإنسان المحسود ، يصبح إنساناً مريضاً ، يحتاج إلى دعم ، حتى يخرج من هذا المأزق ، فأسرع نبي الله يعقوب عليه السلام ، بإنقاذ أبنائه من هذا الأمر وذلك من خلال نصيحتهم بأن يتفرقوا ويدخلوا من أبواب متفرقة .

وقد وضع النبي ﷺ أن العين حق ، فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: " العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا". (١)

إن نبي الله عليه السلام عمل بأسباب الوقاية من هذا المرض ، ولكن لا اعتراض على مشيئة الله النافذة كما قال تعالى: {وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} (يوسف/٦٧).

أي لست أغني عنكم بحذري هذا من قدر الله، فهو مجرد حرص، أما النفع من ذلك الحرص والتدبير فهو من أمر الله، فكل الخلق أمرهم راجع إلى الله، وعليه يعتمد يعقوب عليه الصلاة والسلام، كما يعتمد عليه كل مؤمن. (٢)

ب- علماء الدين:

كما لا يجب أن نغفل جانب العلماء والدعاة ، فلهم دور فعال وضروري لإخراج المعاقين والمرضى والضعفاء من حالتهم النفسية التي تلبست بهم، وذلك من خلال تذكيرهم بالله تعالى وآياته ، وما أعد الله لهم يوم القيامة بصبرهم واحتسابهم .

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

١- صحيح مسلم، باب الطَّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى، (٧/١٣-رقم ٥٨٣١) .

٢- تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، (ص ٧٠١٧) .

الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } (البقرة/١٥٥-١٥٧)

كما أن النبي ﷺ كان يخفف ويصبر أصحابه عندما شكوا إليه شدة العذاب الذي كان يلحق بهم من كفار قريش ، ويعطي لهم الأمل للمستقبل حتى لا يصيبهم اليأس والعجز ، فذلك خباب بن الأرت جاء شاكياً ومتعجلاً النصر من شدة وهول العذاب الذي وجدوه من قريش فماذا كان رد المعلم والمربي له ﷺ .

فقد جاء عَنْ الْخَبَّابِ بْنِ الْأُرْتِ قَالَ: أَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مَتَوَسِدٌ بَرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكْوْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَجَلَسَ مَحْمَرًا وَجْهَهُ فَقَالَ: " قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُوْخِذُ الرَّجُلَ فَيُحْفِرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُوْتِي بِالْمُنْشَارِ فَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فَرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيَمِشُطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهُ لِيَتَمَنَّيَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ ".(١)

فيجب على العلماء والدعاة في عصرنا أن يأخذوا دورهم ، وخاصة في أرض فلسطين ، التي يزيد فيها نسبة المعاقين عن غيرها من العالم ، بسبب وحشية الاحتلال الذي لا يعرف للإنسانية أي رحمة ، فدورهم يكمن في كثير من المجالات ، كعقد الندوات والإرشادات العامة والخاصة لأصحاب القرارات، لمدى أهمية هذه الفئة في قرآننا وسنتنا المطهرة ، كما يقومون بعقد ورش العمل للنهوض بهذه الفئة وإظهار أهميتهم، ويجب أن يدمجوا في المجتمع ، وأن يُعطوا خصوصية عن غيرهم ، بهذا النفس الكبير من العلماء يدفع أصحاب الإعاقات بأن يجدوا لأنفسهم دوراً عظيماً ممن حولهم ، ومزيد احترام وتقدير .

١- صحيح البخاري، بَاب مَنْ اخْتَارَ الضَّرْبَ وَالْقَتْلَ وَالْهَوَانَ عَلَى الْكُفْرِ، (٢٠/٩-٢٩٤٣) .

الباب الأول

رعاية أصحاب الحاجات الدائمة

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول: المفهوم والحقوق والرخص المراعاة
للأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير.

الفصل الثاني: مفهوم الأيتام والفقراء والمساكين
ومظاهر عناية القرآن بهم.

الفصل الأول

المفهوم والحقوق والرخص المراجعة للأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول: تعريف الأعمى والأعرج والمريض والشيخ
المسن.

المبحث الثاني: توجيهات القرآن لذوي الإحتياجات
وحقوقهم.

المبحث الثالث: الرخصة التي منحها القرآن الكريم لهم.

المبحث الرابع: نماذج حياة تجسد واقعهم.

الفصل الأول .

المفهوم والحقوق والرخص المراعاة

للأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير.

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعرف الأعمى والأعرج والمريض لغة واصطلاحاً :

وفيه أربع مطالب :

المطلب الأول : تعريف الأعمى لغة واصطلاحاً :

الأعمى لغة :

جاء عند ابن منظور، (١) العمى له عدة معاني وهي كالتالي :

١- ذهاب البصر كله ، من العينين كليهما .

٢- وتأتي بمعنى الرؤية المعنوية ، لقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا} (الإسراء/٧٢) قال الفراء: عدد الله نعم الدنيا على المخاطبين ثم قال : " من كان في هذه أعمى " يعني في نعم الدنيا التي اقتصصناها عليه فهو في نعم الآخرة أعمى وأضل سبيلاً .

٣- وتأتي بمعنى عمى القلب ، فيقال فلان أعمى من فلان في القلب ، ولا يقال هو أعمى منه في العين ، ويقال ما أعماه إنما يراد به ما أعمى قلبه ؛ لأن ذلك ينسب إلى كثير الضلال .
ورجل عمى القلب أي جاهل .

٤- تأتي بمعنى الكافر لقوله تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ} (فاطر/١٩). (٢)

١- محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن أحمد ابن أبي القاسم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ، صاحب لسان العرب في اللغة ، الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية . ولد في المحرم سنة ثلاثين وستمائة . واختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة كالأغاني والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار . ونقل أن مختصراته خمسمائة مجلد ، وخدم في ديوان الإنشاء مدة عمره ، وولي قضاء طرابلس ، روى عنه السبكي والذهبي . وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة ، واختصر تاريخ دمشق في نحو ريعه ، وعنده تشيع بلا رفض . مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،السيوطي،(١/٢٤٨)

٢- انظر: لسان العرب،ابن منظور،(٩/٤٠٩) ، المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ،

(٢/٤٣١)، دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان،الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

الأعمى اصطلاحاً : والتعريفات العلمية للأعمى (الإعاقة البصرية) متعددة، ويقع في المقدمة منها اثنان: التعريف القانوني والتعريف التربوي. وينطلق التعريف القانوني من إجراءات المساعدات التي توفرها الدولة لمن تحكم عليه بأنه أعمى، ويكون تعريفه عندئذ كما يلي:

التعريف القانوني: هو من يكون العجز في البصر لديه من درجة تقتضي تلقّيه المساعدات القانونية. والأساس في تقرير المساعدات القانونية معدل درجة الإبصار وهو ٢٠ / ٢٠٠ أو أقل في أفضل العينين ومع المعينات البصرية. (١)

أما التعريف التربوي: فيذهب إلى أن الأعمى أو الكفيف هو من فقد بصره أو من عنده عجز شديد في البصر من درجة تجعل من اللازم تعليمه بطريقة بريـل. فإذا كان لدى الإنسان أو الطفل عجز جزئي في البصر قيل عنه إنه كفيف جزئياً، أو إنه يرى جزئياً، ويكون من اللازم تعليمه قراءة ما هو مطبوع باستعمال المكبرات البصرية، أو رسم المقروء بالأحرف الكبيرة أو بوسائل أخرى. (٢)

ويرى الباحث في تعريف الأعمى: هو من فقد إحدى عينيه أو كليهما، أو يري بجهد وصعوبة ، فيعتمد على الآخرين ليستمر في حياته كغيره من الأصحاء .

المطلب الثاني : تعريف الأعرج لغة واصطلاحاً : **العرج لغة :**

الأعرج : عرج والعرجُ والعُرْجة ، الضلْعُ . والعُرْجة أيضا ، موضع العَرَج من الرجل والعرجان بالتحريك : يشبه الأعرج ، ويقال عرج البناء تعريجاً : أي ميله فتعرج .
- والعرج في الإبل : كالحقبة ، وهو أن لا يستقيم مخرج بوله ، فيقال : حقبة البعير حقبا .
- ويأتي بمعنى النهر والوادي ، لانعراجهما .
- وتأتي بمعنى الارتقاء والصعود ، فيقال عرج في الدرجة والسلم يعرج عروجاً ، أي ارتقى وصعد لقوله تعالى : { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ } (المعارج/٤) أي تصعد إليه سبحانه وتعالى
- ويأتي بمعنى الوقوف عند الشيء ، يقال: وما "عَرَجْتُ" على الشيء بالنتقيل أي ما وقفت عنده.

١- الموسوعة العربية، <http://www.arab-ency.com> - (التربية والفنون - علم النفس - غسان أبو فخر) ، الإعاقات المتعددة، د.مصطفى القمش،(ص١٣٠)،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،الطبعة الأولى ٢٠١١م-١٤٣٢هـ .

٢- نفس المرجع السابق.

- ويأتي بمعنى العدول عن الشيء، يقال عرجت عنه أي عدلت عنه وتركته.(١)

الأعرج اصطلاحاً:

- المعوقين جسمياً وصحياً هم تلك الفئة من الأفراد الذين يتشكل لديهم عائق يحرمهم من القدرة على القيام بوظائفهم الجسمية والحركية بشكل عادي مما يؤدي إلى عدم حضورهم المدرسة مثلاً أو أنه لا يمكنهم من التعلم إلى الحد الذي يستدعي توفير خدمات تربوية وطبية ونفسية خاصة (٢).

- يرى الباحث: هو كل إنسان به إعاقة برجله، سواءً جزئية أو كلية تعمل على عدم ممارسة حياته الطبيعية كأقرانه.

المطلب الثالث : تعريف المريض لغة واصطلاحاً :

المرض لغة :

جاء للمرض كثيراً من المعاني ومن هذه المعاني:

- السقم وهو ضد الصحة ، وكل ما ضعف فقد مرض ، وليلة مريضة إذا تغيمت السماء فلا يكون فيها ضوء . ورأي مريض ، فيه انحراف عن الصواب . وليلة مَرَضَتْ أَظْلَمَتْ ونقص نورها.

- وتأتي بمعنى النقص؛ لأن أصل المرض النقصان، فيقال بدن مريض ناقص القوة. وقلب مريض أي ناقص الإيمان.

- ويأتي بمعنى الفتور لقوله تعالى: {فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} (الأحزاب/٣٢) أي فتور عما أمر الله به ونهَى عنه

- ويأتي بمعنى الظلمة. وروي عن أعرابي المرض إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها.(٣) .

- كما جاء في كتب التفسير بمعنى الشك لقوله تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً} (البقرة/١٠) أي في قلوبهم شكاً ووهماً.(٤)

١- لسان العرب لابن منظور،(١١٩/٩) ،المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري(٤٠١/٢).

٢- الإعاقات المتعددة، د.مصطفى القمش،(ص٧٩).

٣- لسان العرب ،ابن منظور،(٤١٨٠-٤١٨١/٦).

٤- انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،(٩٨/١) ، الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي،(١٩٧/١) .

كما جاء المرض بمعنى التعب "فالمَرَضُ" حالة خارجة عن الطبع "ضَارَّةٌ" بالفعل ويُعلم من هذا أن الآلام والأورام أعراض عن المرض. (١)

المريض اصطلاحاً:

- عرفه الجرجاني: "المرض هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص" (٢)
- عرفه ابن الجوزي: "هو خروجه عن اعتداله الطبيعي لفساد يعرض له ، يفسد به إدراكه وحركته الطبيعية فإما أن يذهب إدراكه بالكلية كالعمى والسمم والشلل وإما أن ينقص إدراكه لضعف في آلات الإدراك مع استقامة إدراكه وإما أن يدرك الأشياء على خلاف ما هي عليه" (٣).
- وعرفه ابن فارس: "كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر" (٤)
- يرى الباحث أن المرض هو: خروج البدن عن فطرته السليمة التي خلقه الله عليها ، فيعرضه لاحتياج الآخرين إما كلياً أو جزئياً ، بسبب العلة التي اعترضت جسده.

والمرض نوعان (٥) :

النوع الأول : مرض القلوب :

وتنقسم القلوب إلى صحيح وسقيم وميت .

- ١- القلب الصحيح أو السليم : هو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به دون شوائب ومعاصي ، وهو المسمى بالسليم . كما قال تعالى : {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (الشعراء/٨٨-٨٩)
- وهو القلب الذي سُلم من كل شهوة ومعصية لله تعالى ، وسليماً في حبه وطاعته لربه عز وجل ، فينجاه ويبعده عن سخط الله ويقربه من مرضاته .
- ٢- القلب السقيم أو المريض : وهو قلب العاصي ، قلب به محبة الله وإيمان به ، وإخلاص له ، وتوكل عليه ، ولكن خالط ذلك حب الشهوات والكبر والحسد ، وحب العلو والفساد في

١- المصباح المنير، للفيومي، (٢/٥٦٨).

٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٣- إغائة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية ، دار ابن الجوزي ، (١/٥٦) .

٤- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/١٩٧)

٥- إغائة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي ، (١/٤١-٤٥)، بتصرف

الأرض بالرياسة وغيرها. قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (الكهف/٢٨).
كما حدث الله تعالى عن قلب المنافقين فقال: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (البقرة/10)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الأجساد وهم المنافقون والمرض الشك الذي دخلهم في الإسلام فزادهم الله مرضا قال زادهم رجساً. (١)

وقال أرباب المعاني: " فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ " أي بسكونهم إلى الدنيا وحبهم لها وغفلتهم عن الآخرة وإعراضهم عنها فوكلهم إلى أنفسهم، وجمع عليهم هموم الدنيا فلم يتفرغوا من ذلك إلى اهتمام بالدين. (٢)

٣- القلب الميت: وهو قلب الكافر، الذي لا يعرف للحق طريقا ويحارب الله في جرائمه ليل نهار ، فقلبه ميت لا حياة فيه ، فمخالطة صاحب هذا القلب سقم ومعاشرته سم ، ومجالسته هلاك. قال تعالى: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (الكهف/28)
يتضح لنا من ذلك أن قلب المؤمن (السليم) يميز في حياته بين الحق والباطل والنافع من الضار ، فقلب المؤمن دليله للخير.

النوع الثاني : مرض الأبدان:

وهو المرض الذي ليس للقلب به طريقاً ، إنما هو مرض عضوي ، يحتاج إلى دواء وطبيب وجراح ، ليكشف عليه ويعاينه ، كما أخبر النبي ﷺ ، لما سأله الأعراب قائلين: أنتداوي ؟ قال عليه الصلاة والسلام: "نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير الهرم" (٣)

ومرض الأبدان نوعان :

١- ما يرجى برؤه: وقد أمر النبي ﷺ بالتداوي منه، وأكد على ذلك لأن الله تعالى وضع له دواء وشفاء .

٢- مرض مزمن: وهو المرض الذي يؤكد الطب أنه ليس له شفاء في الوقت الحاضر، ولم يكتشف الطب له دواء، فيبقى المريض على حاله حتى الوفاة .

١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/٩٨).

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، (١/١٩٧).

٣- سبق تخريجه في (ص٧).

المطلب الرابع: تعريف الشيخ الهرم (المسن) لغة واصطلاحاً :

الشيخ لغة: قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: الشيخ والشيخون : من استبانته فيه السن أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره أو إلى الثمانين : شيوخ وشيوخ وأشياخ وشيخة وشيخة وشيخان ومشيخة ومشيخة ومشيوخاء ومشيوخاء ومشايخ وتصغيره : شبيخ وشبيخ . وشويخ قليلة.(١)

ويقال لمن طعن في السن الشيخ، وقد يعبر به فيما بيننا عن أكثر علمه لما كان من شأن الشيخ أن يكثر تجاربه ومعارفه ويقال شيخ بين الشيخوخة والشيخ والتشيخ ، قال : هذا بَعْلِي شَيْخاً - وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ.(٢)

قال تعالى: {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ} (النحل/٧٠) وهي الشيخوخة والهرم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخوف وضعف الفكر.(٣)

الشيخ الهرم اصطلاحاً:

قال الرازي: الشيخوخة أو الكهولة: "هو أن يظهر في الإنسان نقصانات ظاهرة جلية إلى أن يموت وبهلك".(٤)

يرى الباحث: هو ضعف يلزم الرجل الكبير في سن الشيخوخة دون وجود دواء لشفاءه. وقد بلغ عدد كبار السن(المسنون) عام ٢٠٠٤م في العالم ٤٦١ مليون نسمة من مجموع سكان العالم، ويزداد العدد بمقدار ٣,١٠ مليون نسمة. كما أن هنالك ١١٥ ألف مسن في الأراضي الفلسطينية خلال العام ٢٠٠٥م ويتوقع أن يصل عددهم إلى ١٢٦ ألف في العام ٢٠١٠م بزيادة مقدارها ٣,٩% . كما يتوقع أن يصل العدد إلى ١٧٢ ألف في العام ٢٠٢٠م بزيادة مقدارها ٤,٤% مقارنة بعام ٢٠٠٥م.(٥)

١- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ص٣٢٥)، مؤسسة الرسالة-بيروت.

٢- الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري، مؤسسة سجل العرب، (١٢/٣٤١٢).

٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٠-١٥).

٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (١١/٣٠).

٥- كبار السن في الأراضي الفلسطينية حقائق وأرقام، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (ص٥)، تموز/يوليو ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

المبحث الثاني: توجيهات القرآن لذوي الاحتياجات وحقوقهم .

حرصاً من القرآن الكريم بأصحاب الحاجات ، نجده قد وجههم التوجيهات الصحيحة التي فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة، كما أنه وضع لهم حقوقاً ليستأنسوا بها ، ويجدوا من يساندهم ويدعم باتجاههم .
وفيهِ مطلبان :

المطلب الأول: توجيهات القرآن الكريم لهم.

جاء القرآن الكريم ليراعي مصالح أصحاب الحاجات ؛ لأنهم بأحوج ما يكونوا للآخرين ليساندوهم بكل ما يملكون وأقلها ولو كلمة تخفف عنهم وتشفي بها قلوبهم المكسورة، فنجد القرآن الكريم طبق ذلك عملياً ، فبدأ بإعطائهم بعض التوجيهات ، فحثهم على الصبر ، وعدم اليأس .

أولاً: الصبر والرضا بقضاء الله تعالى :

من سنة الله تعالى في خلقه الابتلاء ، فإن ضاقت بك الدنيا ، واستحكمت الأزمان ، وأصبت بابتلاء ، فعليك بالصبر والرضا بقضاء الله تعالى ؛ لأنه الوحيد الذي يخرجك من كل هم وغم وضيق .

فيظن بعض الناس أنهم خلقوا في هذه الدنيا ، ولن يجدوا بها إلا السعادة ، ولكنهم غفلوا أن الله تعالى خلقهم ووضع بينهم الابتلاءات ، ليختبر صبرهم وإيمانهم بالله تعالى الذي قال في محكم آياته: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ} (آل عمران/142)

إذا تفحصنا جملة أم حسبتم لوجدنا معطوفة على ما قبلها (ولا تهنوا)، وذلك أنهم لما مسهم القرع فحزنوا واعتراهم الوهن حيث لم يشاهدوا مثل النصر الذي شاهده يوم بدر، بين الله أن لا وجه للوهن للعلل التي تقدمت، ثم بين لهم هنا: أن دخول الجنة الذي هو مرغوبهم لا يحصل إذا لم يبذلوا نفوسهم في نصر الدين والصبر عليه، فإذا حسبوا دخول الجنة يحصل دون ذلك، فقد أخطأوا.

كما جعل الله للصابرين أجراً عظيماً، قال تعالى: {إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر/10) فإن الله تعالى يعطي للصابرين هذه النعمة يوم القيامة بسبب مفارقة أوطانهم وعشائرتهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير، فهذا لأجر لا يهتدي إليه حساب الحساب. (١)

١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (٢٣/٤٨٠).

بل جعل النبي ﷺ كل ما يصيب المؤمن خيرا ساء من سراء أو ضراء، لأنهم جميعا من عند الله تعالى الذي خلق الخير والشر. جاء عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (١)

ورواية عند الإمام ابن حبان "وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن" (٢) أي ذلك الخير من الصبر والشكر يختصان بالمؤمن وحده دون غيره، فكل قضاء الله تعالى للمؤمن خير.

كما أن الابتلاء يكفر السيئات، فقد جاء عن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: "ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمله إلا كفر به من سيئاته" (٣)

حتى الشوكة يشتاكها المؤمن له بها أجر فعن أبي هريرة قال لما نزلت (من يعمل سوءا يجز به) بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله ﷺ: "قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكيها" (٤)

فإذا كان هذا أجر من يشتاك بشوكة ، فكيف بالذي تذهيب عيناه أو رجله أو يصاب ببلوى كبيرة ، فإن ذلك الأجر يكون أعظم عند الله تعالى إذا صبروا ورضوا بقضاء الله تعالى.

والإيمان بقضاء الله تعالى أربع مراتب :

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله تعالى المحيط بكل شيء، فالله تعالى محيط وعالم بأرزاقنا وصحتنا وآجالنا وحركاتنا وسكناتنا قال تعالى: {لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} (الطلاق/ 12)

المرتبة الثانية: الإيمان بكتاب الله تعالى الذي لم يفرط بشيء: قال تعالى: {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} (الأنعام/ 38)

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقوته الشاملة قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (يس/ 82)

١- صحيح مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، (٢٢٧/٨-رقم ٧٦٩٢).

٢- صحيح ابن حبان، باب ذكر إثبات الخير للمسلم الصابر عند الضراء والشاكر عند السراء، (١٥٥/٧-رقم ٢٨٩٦).

٣- صحيح مسلم، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكيها، (١٦/٨-رقم ٦٧٣٣).

٤- نفس المصدر السابق، (١٦/٨-رقم ٦٧٣٤).

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء ، فما يوجد شيء في الأرض ولا في السماء إلا خلقه سبحانه وتعالى حتى حركاتنا وسكناتنا وأعمالنا ، قال تعالى: {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِي تُؤْفَكُونَ} (غافر/62) (١)

كذلك قد يكتب القدر على البعض صنوفاً من الابتلاء ربما انتهت بمصارعهم ، وليس أمام الفرد إلا أن يستقبل البلاء الوافد بالصبر والتسليم . وما دامت الحياة امتحاناً فلنكرس جهودنا للنجاح فيه . (٢)

وينقسم الصبر إلى أربعة أقسام :

١ - الصبر على طاعة الله تعالى :

هي تحتاج إلى جهد كبير ليستمر الإنسان على طاعة الله عز وجل ، أما الإنسان الذي يعبد الله تعالى لفترة ثم يترك ، فلا يعد نفسه من الصابرين ، لأن طاعة الله تعالى تحتاج إلى استمرارية كما قال تعالى في حق النبي ﷺ: {وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} (الحجر/99) وقال تعالى في حق الصلاة : {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} (طه/132)

ثم وضع سبحانه وتعالى ، أن الإبقاء على مودة المؤمنين الطائعين وعشرتهم هو من الصبر الذي يجب على المسلمين التمسك به ، لأن النفس أمارة بالسوء ، فإن ابتعدت عن الرفقة الصالحة ولم تصبر عليها نالك الخسران {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (الكهف/28)

كما قرن تعالى الصبر بعد ذكر اليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وغيرهم ممن ذكرته الآية الكريم ، لتدل دلالة واضحة أنهم أكثر الناس تحتاج إلى صبر وجلد ورضا بقضاء الله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة/177)

١- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الشيخ حافظ بن أحمد الحكي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م (٣/٩٢٠).

٢- خلق المسلم، محمد الغزالي، (ص ١٢٩) ، طباعة دار القلم - دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢- الصبر على ترك المعاصي :

وترك المعصية هي من أخطر الأمور التي يتعرض لها المسلم ، فإن ابليس أقسم وأصر أن يغوي بني آدم ، وأن يخرجهم من الجنة كما أخرج أبونا آدم ، فنحن في صراع مرير وكبير مع الباطل ، ولكن المؤمن الصادق الذي عرف الغاية التي خلق لأجلها ، ومتيقن بما أعده الله للصابرين ، يدفعه ذلك إلى الصبر في ترك المعصية .

ومن أساليب الصبر على ترك المعصية ، الدعاء والالتجاء إلى الله ، قال تعالى: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ} (الأعراف/126)

عندما أسلم السحرة بموسى عليه السلام توعدهم فرعون بأن يصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلف ، فدعوا الله تعالى أن يصبرهم ويثبتهم ويصب عليهم الصبر صباً من شدة ما سيعانوه من الابتلاء في وجه فرعون. (١)

٣- الصبر على مكابدة الحياة ومصاعبها :

يتعرض المسلم أغلب الأوقات ، أو من حين لآخر ، إلى مصائب وابتلاءات وأحزان في حياته الدنيا ، فهو بحاجة إلى صبر وجلد ؛ لأنها قد تحدث للمسلم في أغلب الأحيان . والشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب الذي عانى ولا يزال يعاني من ويلات الاحتلال وجرائمه من حين لآخر ، وآخرها حصار قطاع غزة ، حصاراً لم يعرف الناس مثله في أيامنا ، وآخرها حرب شعواء ، لم ترحم الإنسان ولا الحجر ولا الشجر ، فالكل في نظرهم مستهدف بأحدث الأسلحة التكنولوجية المتطورة التي يستخدمها هذا العدو الظالم ، حيث في حربه على غزة عام ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م استخدم كل قوته أمام شعب أعزل ليفتك به، ويصيب من يصيب ويقتل من يقتل ، وقد سطر القرآن الكريم بين دفتيه مصائب الدنيا والصبر عليها كما قال تعالى : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة/١٥٥-١٥٧)

لو سأل سائل ماذا عساي أن أفعل إن جاءتني المصائب من جانب ؟ وما هو أجري وثوابي عند الله تعالى ؟

لقد أجابت الآيات السابقة عن كل تساؤلاتنا ، بالصبر والرضا بما قسمه الله تعالى لنا لأننا راجعون إليه في نهاية المطاف . ثم بعد ذلك تأتي الجائزة من مولانا ، أولئك الصابرون

١- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(٧/٢٦١) ، تفسير الشعراوي،(ص٤٣٠٤) .

المحتسبون الموصوفون بتلك الصفات الكريمة ، لهم مغفرة عظيمة من خالقهم ، وإحسان منه سبحانه يشملهم في دنياهم وآخرتهم ، وأولئك هم المهتدون ، لطريق الصواب بالتسليم وقت صدمة المصيبة دون غيرهم ممن جزعوا عند صدمتها ، حتى صدر عنهم ما لم يأذن به الله (١) .

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباسٍ ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى. قال: هذه المرأة السوداء أنت النبي ﷺ قالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي. قال « إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوتُ الله أن يُعافيكِ. قالت أصبر. قالت فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها. (٢)

فالمراة آثرت الصبر والرضا بقضاء الله تعالى من أجل شيء أسمى وأعظم وعد بها النبي ﷺ ألا وهي الجنة . الجنة التي فهمها أصحاب النبي ﷺ .

ولذلك وعد النبي الكريم ، بالجنة لكل من صبر على فقد أحد أولاده ، لأن الأولاد عند الوالدين هم زينة الحياة ، ومن الصعب أن يصبر الإنسان على فقد أحدهما ، فجاءت السنة لتخفف الصدمة ولتصبر أصحاب البلوى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ: " إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل الأرض فصبر واحتسب وقال ما أمر به بثواب دون الجنة" (٣)

ويعظم أجر الصبر في اللحظات الأولى للمصيبة التي يقع بها المسلم ، فعن ثابت قال: سمعت أنساً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "الصبر عند الصدمة الأولى" (٤)

٤ - الصبر على جهاد الأعداء :

لقد ابتلى الله المسلمين بالجهاد وجعله من أهم أسس وقواعد الإسلام ، ثم ميزه عن غيره من العبادات ، بأن جعله ذروة سنام الإسلام .

قال تعالى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة/ 177)

وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: " ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله " (٥)

١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي، (٤١١/١).

٢- صحيح البخاري، باب فضل من يصرع من الريح، (١١٦/٧-رقم ٥٦٥٢) ، صحيح مسلم ، باب ثواب المؤمن فيما يُصيبه من مرضٍ أو حُزنٍ أو نحو ذلك حتى الشوكة يُشاكها (١٦/٨-رقم ٦٧٣٦)

٣- سنن النسائي، باب ثواب من صبر واحتسب، (٣٢٣/٤- رقم ١٨٧٠).

٤- صحيح البخاري، باب الصبر عند الصدمة الأولى، (٨٣/٢-رقم ١٣٠٢).

٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث معاذ ابن جبل (٣٧٥/٣٦-رقم ٢٢٠٥١).

وجاءت الآيات القرآنية لتوضح وضوحا جليا فضل الجهاد والمجاهدين عند الله تعالى ، وقد فضلوا على القاعدين بأجور عظيمة وعدها الله إليهم .

قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء/95).

كما فرض الله الجهاد على المسلمين ليختبرهم ويعلم صدق نواياهم ، لأن ساحات المعارك تظهر معادن الرجال ومدى صبرهم في الشدائد ، فالجهاد من أعظم الاختبارات لهؤلاء الناس ، كما ظهرت نوايا المنافقين في الغزوات والمعارك التي خاضها النبي ﷺ ، قال تعالى: {وَلَنَبِّئَنَّهُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبِّئُوْا أَخْبَارَكُمْ} (محمد/31) وقال ابن عباس : فما رأى النبي ﷺ منافقا فخطبه إلا عرفه. (١)

وقد خاطب الله المؤمنين في هذه الآيات بأنه سوف يختبرهم بالتكاليف الشرعية المتنوعة، حتى نبين ونظهر لكم المجاهدين منكم من غيرهم ، والصابرين منكم وغير الصابرين، لأن هذه الاختبارات والابتلاءات كفيلا أن تظهر المؤمن الصابر من غيره، فيجازى كلاً بعمله.

والناظر في قصص القرآن الكريم يجد قصة طالوت وجنوده ، وقد خاضوا أخطر اختبار مع قائدهم طالوت الموحد ، ولكن كثيرا من جنده رسب بالاختبار ، ولم يبق معه إلا القليل من جنوده الصابرين ، فخاضوا معه المعركة الفاصلة ، وانتصروا على جالوت وجنوده . كما سطر ذلك القرآن الكريم فقال تعالى: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةً عََلَيْتُمْ صَبْرًا وَنَبَّتُ أَفْئَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (البقرة/٢٤٩-٢٥٠).

إذا وقف المجاهد في أرض المعركة ، تارك المال والنساء والأولاد ، لا يضعف ولا يتخاذل، حتى أنه لا يفكر بالرجوع والفرار من أرض المعركة ؛ لأنه متيقن أن معية الله مع المجاهدين الصابرين المحتسبين لقوله تعالى: {الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (أنفال/66).

١ - الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد القيسي، (١١/٦٩١٧).

في هذه الآية تتجلى رحمة الله تعالى بالمؤمنين ، وأنه تعالى لا يريد أن يشق عليهم ، بل شرع لهم التخفيف رحمة بهم ، ورأفة بأحوالهم ، فأوجب عليهم أن يثبت الواحد منهم أمام اثنين من الأعداء بدلاً من عشرة ، ويشرهم سبحانه وتعالى بأنه إن يوجد منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من أعدائكم ، وإن يوجد منكم ألف يغلبوا ألفين منهم بإذن الله وتيسيره وتأيدته .
ويذيل رب العزة بأنه مع الصابرين بتأييده ورعايته ونصره ، فاحرصوا على أن تكونوا من المؤمنين الصادقين لتتالوا منه سبحانه ما يسعدكم في دنياكم وآخرتكم.(١)

من علامات الصبر :

بعض الناس يدعى أنه من عباد الله تعالى الصابرين وأن الله تعالى سيجازيه على ما كان له من هذا الصبر، فإن أراد ذلك الرجل أو أي مسلم أن يعرف نفسه من العباد الصابرين فإن لذلك علامات ومن تلك العلامات:

١- الإيمان بالله تعالى :

قال تعالى: { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ } (العنكبوت/2)
والحق سبحانه يريد أن يحمل أولوا العزم رسالة الإسلام؛ لأن الإسلام لا يتصدى لحمل دعوته إلا أقوياء الإيمان الذين يقدرون على حمل مشاق الدعوة وأمانة تبليغها.
والإيمان ليس كلمة ثقّال، إنما مسئولية كبرى، هذه المسئولية هي التي منعت كفار مكة أن يؤمنوا؛ لأنهم يعلمون أن كلمة لا إله إلا الله ليست مجرد كلمة وإلا لقالوها، إنما هي منهج حياة له متطلبات. إنها تعني: لا مُطَاعَ إلا الله، ولا معبود بحقٍ إلا الله، وهم لا يريدون هذه المسألة لتظل لهم مكانتهم وسلطتهم الزمنية.(٢)

فالصبر هو الميزان الحقيقي الذي يميز المؤمن عن غيره ، فكم من أناس ادعوا الإيمان ، فإن جاء الاختبار تراهم يعترضون ، وإن كانوا في ميدان المعركة يفرون ويثبطون المؤمنين عن ميدان الجهاد ، فهذا هو ديدن المنافقين المعترضين المثبطين أصحاب الفتن لقوله تعالى في حقهم: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبِغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} * لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} (التوبة/٤٧-٤٨)

١- انظر: التفسير الوسيط، سيد طنطاوي، (١٩٨/٦).

٢- تفسير الشعراوي ، (ص ١١٠٦١).

٢- حب الله تعالى للعبد الصابر :

حث القرآن الكريم الناس على الصبر والاحتساب ، وأن ما أصابهم من لأواء إنما هو من الله تعالى ، ولصعوبة ذلك على النفس البشرية ، جاءت معية الله تعالى مع الصابرين وحبه تعالى لعباده الصابرين على تلك البلوى ، فهو أدعى لتسليّة المؤمن على تلك المصيبة ما دام الله تعالى يقف بجانبنا ومحبهته تغمرنا فلا يضيرنا شيئاً لقوله تعالى : { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (آل عمران/ 146)

تذليل قصد به حض المؤمنين على تحمل المكاره وعلى مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره من أجل إعلاء دينهم حتى يفوزوا برضا الله ورعايته كما فاز أولئك الأنقياء الأوفياء . فالعبد الذي يُبتلى علامة جلية على حب الله تعالى له فيجب عليه أن يصبر ويحتسب حتى ينال ذلك الأجر . فعن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال : "إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع" (١)

وحب الله تعالى هو أسمى شيء للإنسان ، لأن بحبه ، يحبك أهل السماء والأرض ، وإن كان الله ، وأهل السماء والأرض يحبونك ، فذلك يفتح لك أبواب الجنة التي يسعى لها المؤمن . فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إنى أحب فلاناً فأحبه قال : فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبه . فيحبه أهل السماء قال : ثم يوضّع له القبول فى الأرض . وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلاناً فأبغضه قال : فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال : فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الأرض" . (٢)

٣- معية الله مع الصابرين :

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (البقرة/ 153) تبين الآيات وجوب طاعة الله تعالى ، واحتمال المكروه والأذى في سبيله ، أي استعينوا على طاعة الله بالصبر والتسليم لأمره في جميع ما يأمركم به ، واستعينوا على ذلك أيضاً

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه ، (٣٩/٤١-رقم ٢٣٦٣٣) .

٢- صحيح مسلم ، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده ، (٨/٤٠-رقم ٦٨٧٣)

بالصلاة لأن بها تتقربون إلى الله سبحانه ، فيجيب دعاءكم ويقضي حوائجكم ويكون معكم في كل أموركم ، كما قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام : {قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} (طه/46) .

أي لا تخافا من فرعون فإنني معكما (موسى وهارون) أسمع كلامكما وكلامه وأرى مكانكما ومكانه لا يخفى علي من أمركم شيء واعلما أن ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يببطش إلا بإذني وبعد أمري وأنا معكما بحفظي ونصري وتأبيدي.(١)

٤- دخول الجنة بغير حساب :

قال تعالى: {إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر/10)
هم المؤمنون الصابرون على دينهم والمتمسكون به ، والصابرون على طاعة الله تعالى ولا يعصونه سبحانه وتعالى ، فاستحقوا بذلك أن يوفيهم ربهم أجورهم يوم القيامة بغير حساب ، لأنهم عانوا في هذه الدنيا وصبروا من أجل رضى الله تعالى عنهم ، فمن فعل ذلك استحق ذلك الأجر.(٢)

ثانياً ٥: عدم اليأس والعجز وإذكاء روح العزم والإرادة في نفوسهم :

وقد أخبرنا القرآن الكريم بقصة يعقوب عليه السلام ، بعد أن فقد ابنه يوسف سنوات عدة ، لم يكل ولم يمل في البحث عنه ، وكانت روح العزيمة تصارع اليأس الذي لم يجد طريقاً إلى قلبه ، قال تعالى : {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف/٨٧)

إذا اشتد الأمر على المسلم وحزبه شيء ، فعليه أن يلتجئ إلى ربه ، لأنه صاحب الفرج يقطع الأمل به سبحانه وتعالى ، ويوم الطائف ، عندما اشتد الإيذاء به صلى الله عليه وسلم ، ورمي بالحجارة من صبيانهم ، وبعد أن أدموا قدميه بالحجارة ، دخل إلى بستان قريب ليناخي ربه مزيل الغم والهم . لذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر التجأ إلى مولاه، وإلى ربه ، لأنه المفرج الوحيد للكربات ، والناصر للضعفاء فقال "اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمئني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا

١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٥٠/٩).

٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد القيسي، (٥١٤/١)

أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العُتْبَى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك". (١)

كما أن يعقوب عليه السلام، تضرع إلى ربه سبحانه وتعالى ، وقال ولا تياسوا من روح الله ، فالمسلم الصادق العارف بربه لا يعرف لليأس ولا للعجز طريقا في حياته ، إنما الذين يياسوا هم القوم الكافرون .

قال تعالى: {يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف/87).

رغم السنين الطويلة التي فقد بها يوسف عليه السلام إلا أن اليأس لم يدخل إلى قلب نبي الله يعقوب، بل كان أمله بالله تعالى كبيراً أن يجد ابنه يوسف، ولذا قال لأبنائه ولا تياسوا من روح الله، لأن هذا اليأس لا يتسلل إلى قلوب المتوحدين الصادقين.

جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " المؤمن القوى خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان ". (٢)

أي الجأ إلى الله تعالى المتصرف والناصر لعباده الموحدين ، ولا تعجز عن طاعة الله عز وجل ، لأن سعادتك لا تكون إلا بها .

ثالثاً: الاندماج في المجتمع ومخالطة الناس:

جاء القرآن الكريم حاثاً أصحاب الإعاقات والمرضى بعدم الانطواء حيال أنفسهم ، مؤكداً اندماجهم بين الناس ليشعروا بالراحة والطمأنينة ومدى مساواة الإسلام لهم بجميع الناس.

قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنُّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (النور/61)

١- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، (ص١٢٦).

٢- صحيح مسلم ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، (٥٦/٨- رقم ٦٩٤٥).

هذه الآية واضحة وجلية في عدم التحرج من الأكل والشرب في بيوت الأقارب والأصدقاء وأمرت الأصحاء بعدم التقزز منهم لتشجيعهم على مخالطة الناس .
 وخير شاهد على ذلك ن عمرو بن الجموح شارك المسلمون القتال في معركة أحد ولم يمانع النبي ﷺ ذلك ليشعره بقيمته في المجتمع.
 وجاء عنه ﷺ أنه استخلف عبد الله بن أم مكتوم على المدينة، وهو من باب رفع معنوياتهم وأن الأصحاء لا يفضلونهم بشيء، فقد جاء عن عائشة أن النبي ﷺ "استخلف ابن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس" (١)

المطلب الثاني : حقوقهم في القرآن الكريم :

لقد أعطى الله تعالى لهذه الفئة حقوقاً علينا ، ومن واجب كل مسلم مراعاتها لنيل الأجر والثواب من الله عز وجل .
 فالضعيف أقرب ما يحتاج إلى القوي ، والفقير بحاجة إلى الغني ، والمريض والمعاق بحاجة ماسة إلى الصحيح ، لأنهم يجدون الأُنس والمحبة والألفة بقربهم وحنانهم وعطفهم ، أما إن وجدوا منهم جفاوة وبعداً ، فذلك يؤثر سلباً على نفوسهم ووجدانهم ، ولا يطيقون العيش في هذه الدنيا التي لفظتهم وتركتمهم للقدر . ومن هذه الحقوق التالي:-

أولاً: حق التكريم :

لقد كرم الله تعالى الإنسان ، دون التمييز بين الصحيح والسقيم لأنهم سواءً عند الله تعالى .
 فقال عز من قال : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء/70).
 فقد كرم الله الإنسان بالعقل وحسن الصورة ، وسخر له كل شيء ليستفيد منه في حياته،
 وقد فضله الله تعالى على جميع خلقه ما عدا الملائكة لم لهم من خصوصية عند الله تعالى .(٢)
 ومن بين التكريم الذي حظي به الإنسان أن جعله خليفة في الأرض ؛ ليعمرها بطاعة الله تعالى ، وسخر له ما في الأرض جميعاً لخدمته ويستفيد من نواميس الكون . كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...} (البقرة/ ٣٠)

١- تم تخريجه سابقاً (ص ٢٢).

٢- تفسير معالم التنزيل، للبخوي، (١٠٨/٥)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م

إن كثيراً من الناس ينظرون إلى أصحاب الإعاقة والضعفاء نظرة دونية ، فنحن نسير ونعمل ونفرح ونشارك المجتمع كل شيء ، وهم لا يستطيعوا هذه الأعمال ، ولكن هذه النظرة البشرية تخالف النظرة القرآنية ، لأن البشر ينظرون إلى الصورة الخارجية للإنسان في الحكم عليه ، أما القرآن الكريم فلا ينظر إلى صورنا وألواننا بل ينظر إلى قلوبنا وما تحوى هذه القلوب من حب لله ورسوله والمؤمنين ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات/13)

وعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" (١)

فديننا وشريعتنا توضح مدى كرامتهم عند الله تعالى ، فالمعيار الذي تقاس به الأفضلية في القرآن الكريم والسنة النبوية هي التقوى ، ولو نظرنا إلى الحديث النبوي الشريف الذي يوضح فيه النبي ﷺ قيمة الرجل الشريف في قومه ، والنظرة الدونية للفقراء بين الناس ، ونظرة النبي ﷺ له .

فعن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مرَّ رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجلٍ عنده جالسٍ ما رأيك في هذا فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال فسكت رسول الله ﷺ ثم مرَّ رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ هذا خير من ملء الأرض مثل (من مثل) هذا (٢)

ثانياً: الحق في الزواج لتكوين الأسرة :

خلق الله الإنسان ، وجعل لهم الحق في تكوين أسرة مطمئنة ؛ ليعيشوا في المجتمع كغيرهم ، وينجبوا الأولاد ، ولم يفرق القرآن الكريم في الزواج بين السليم والمعاق ، فكلهم عند الله سواء ، فلهم الحق أن يمارسوا جميع الحقوق التي يمارسها الآخرون . قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم/21)

كما أن للإنسان السليم مشاعر الحب في التعايش مع شريكة حياته تحت سقف واحد

١- تم تخريجه سابقاً، (ص ٢١).

٢- صحيح البخاري، باب الغنى غنى النفس، (٨/٩٥-رقم ٦٤٤٧).

بسكينة ومودة ورحمة ، فَلِمَ نحرم المعاق من هذه المشاعر؟! فإن كانت بعض المجتمعات حرمتهم منها ، إلا أن القرآن الكريم ، نَمَّا لهم هذه المشاعر حتى يستطيعوا ممارسة حياتهم دون ضنك وملل .

ثالثاً: حق التعليم :

من حقوقهم علينا نجتهد في تعليمهم ، ليمارسوا حياتهم كغيرهم من الأصحاء ، فجاء القرآن الكريم معاتباً النبي صلى الله عليه وسلم على عدم الإكتراث لوجود عبد الله بن أم مكتوم ، عندما جاءه ليعلمه شيئاً من هذا الدين . فقال تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى} {عبس/١-٤}

ولكن النبي ﷺ كان يطمع بإسلام كبار قريش بتعليمهم كتاب الله تعالى ، ففعل النبي عليه السلام خلاف الأولى .

وهناك كثير من الناس تحدوا إعاقاتهم وأصبحوا ينافسوا الأصحاء في ميدان العلم ومنهم من سبقهم في ذلك مثل: الإمام الترمذي صاحب السنن والشيخ عبد الحميد كشك الخطيب المفوه والعالم الجليل ، وأبي العلاء المعري الفيلسوف والشاعر فقد فقدوا حاسة البصر .

وهذا يدفع الأصحاء الذين امتلكوا صحة وعافية ، أن يتفكروا في نعمة الله تعالى عليهم ويشكروه تعالى ويحمدوه كما أرشدنا إلى ذلك الحبيب محمد ﷺ ، في حال أن رأينا مبتلى أن ندعو الله تعالى أن عافانا من تلك البلوى، وفضلنا على كثير من الناس بالصحة والعافية ، فعلمنا ﷺ أن نقول: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء" (١)

وفي كلام العامة (كل ذي عاهة جبار) والجبار هنا تجربته في الإصرار والتحدي ، وتحقيق ما لم يستطع فعله الأصحاء والأسوياء تحقيقه ، ومن أمثلة ذلك الشيخ أحمد ياسين الذي تحدى شلله وخاض العمل الدعوي والسياسي رغم كل الضغوط التي وجدها أمامه من الصديق قبل العدو .

رابعاً: زيارتهم ومودتهم :

كان النبي ﷺ يعود من مرض من أصحابه ، فيوماً عاد غلاماً كان يخدمه من أهل

١- سنن الترمذي، باب ما يقول إذا رأى مبتلى، (٤٣١/٥-رقم ٣٤٣٢). قال الترمذي هذا الحديث حسن

غريب.

الكتاب وعاد عمه وهو مشرك ، وعرض عليهما الإسلام فأسلم اليهودي.(١)

وقد عد النبي ﷺ عيادة المريض كأنه في نزهة إلى الجنة حتي ينهي زيارته للمريض ، وهذا الأمر يشجع المسلمين لزيارة المرضى والضعفاء ، حتى ينالوا ذلك الأجر الكبير ، وما بعد الجنة من أجر وثواب .

فمن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع ." والخرفة هي أى اجتناء ثمر الجنة.(٢)

كما أن الله تعالى ربط عيادته بعيادة المريض ، ذلك الضعيف الذي ينتظر الآخرين زيارته ومودته ولو بكلمة السلامة ، فإنه يجدها كبيرة ، وقد تكون سبباً في تعجيل شفاؤه ، فإن العلاج النفسي للمريض من أهم الأسباب لشفاؤه وخروجه من الحالة النفسية التي حصلت له بعد المرض ، أو الإعاقة التي ألمت به .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "يقول الله جل وعلا للعبد يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فيقول يا رب وكيف أعودك وأنت رب العالمين فيقول أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني ويقول يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني فيقول يا رب كيف أسقيتك وأنت رب العالمين فيقول أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني فيقول يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول ألم تعلم أن عبدي فلانا استطعمتك فلم تطعمه أما إنك لو أطعته وجدت ذلك عندي"(٣)

وتشجيعاً لزيارة المريض ، بشر النبي ﷺ المسلم كل من زار مريضاً، بأن الرحمة لا تزال تحفه في طريقه ، فإذا وصل وجلس إليه غمرته وأحاطت به الرحمة . فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس فإذا جلس غمر فيها"(٤)

١- مختصر زاد المعاد، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان،(ص٧٤)، دار الريان للتراث ، القاهرة، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

٢- صحيح مسلم، باب فَضْلِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ،(١/٨ رقم ٦٧١٧)

٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان، ذكر الخبر الدال على أن هذه الألفاظ من هذا النوع أطلقت بألفاظ التمثيل والتشبيه على حسب ما يتعارفه الناس فيما بينهم دون الحكم على ظواهرها (١/٥٠٣- رقم ٢٦٩)، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٤- صحيح ابن حبان ، ذكر خوض عائد المريض الرحمة في طريقه واغتماره فيها عند قعوده عنده (٧/٢٢٢- رقم ٢٩٥٦) .

خامساً: العطف عليهم وتقديرهم وعدم تجاهلهم :

إن الضعفاء بحاجة إلى من يرعاهم ويعطف عليهم لأنهم مكسوري الجناح أمام الناس ، عندما يجدوا أنفسهم لا يستطيعوا فعل الأصحاء الأقوياء ، وهذا من شأنه يستصغروا أنفسهم أمام الآخرين ، فالأجدر بنا أن نعطف ونحْنُ عليهم ، ولا نشعرهم بالقصور من خلال تجاهلهم وأنهم بدون فائدة في المجتمع .

قال تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَنَطَرْتَهُمْ فَتُكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأنعام/52)

فجاءت الآيات بالنهي عن طرد المؤمنين الفقراء والضعفاء ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بتجاهل عبد الله بن أم مكتوم عندما جاءه ليتعلم الإسلام ، كما تحدثت الآيات عن ضعفاء المسلمين ، والتي نفهم منها مفهوماً مخالفاً ، أي لا تطرد هؤلاء الضعفاء بل اعطف عليهم وقدرهم وارفع من شأنهم ، واجعلهم في صف الموحدين ، فهم المخلصون الذين يريدون وجه الله تعالى .

ومن عطفه ﷺ أنه كان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله ، وكان يمسح بيده اليمنى على المريض ، فقد جاء عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: "أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً" (١)

كمان يدعو للمريض ثلاثاً ، كما قال سعد عندما عاده ﷺ: " ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليّ حتى الساعة " (٢)

وكان إذا دخل على المريض يقول ﷺ: " لا بأس طهور إن شاء الله " (٣)

سادساً: أن يأكلوا من بيوت أهليهم أو أقاربهم :

كان العرجان والعميان والمرضى يتنزّهون عن مُؤاكلة الأصحاء ، لأن الناس يتقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم ، ويقول الأعمى: رُبما أكل أكثر ، أو أكلت أطايب الطعام ، ويقول الأعرج: ربّما أخذ مكان الاتنين ، والمريض قد يتأفف منه الناس . (٤) فنزل قوله تعالى: {لَيْسَ

١- صحيح مسلم، باب استحباب رقية المريض، (٧/١٥-رقم ٥٨٣٦) .

٢- صحيح البخاري، باب وضع اليد على المريض، (٧/١١٨-رقم ٥٦٥٩) .

٣- نفس المصدر السابق، (٤/٢٠٢-رقم ٣٦١٦) .

٤- أسباب النزول، الواحدي، (١/٣١٩) .

عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ { (النور/61)

كما كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض، فقال بعضهم: إنما كان بهم التقدر والتقرز. وقال بعضهم: المريض لا يستوفي الطعام، كما يستوفي الصحيح والأعرج المنحبس، لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والأعمى لا يبصر طيب الطعام، فأنزل الله (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) حرج في مؤكلة المريض والأعمى والأعرج، فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء: ليس عليكم أيها الناس في الأعمى حرج أن تأكلوا منه ومعه، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، ولا في أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم.

فهذه الآية رخصة من السماء لأصحاب الإعاقات والمرضى أن يخالطوا الناس في مأكلمهم ومشربهم، وأن لا يترجوا من الأكل والشرب ودخول بيوت أقاربهم خوفا من تقرزهم، أو يتقلوا عليهم، بسبب ما هم فيه من اعاقه، وخوفاً من كونهم ضعيفاً ثقيلاً عليهم، فالرخصة قد جاءتكم من السماء لألا تترجوا من كل ذلك. (١)

وكأن المولى عز وجل يخبر الجميع أن ذلك حق لهم، فلا تضايقوهم في ما يفعلون من دخولهم وأكلهم من بيوتكم بل رحبوا بهم وأكرمهم، لأن الله تعالى أكرمهم، فهم ضيوف الله قبل أن يكونوا ضيوفكم.

١- انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢١٩/١٩)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧٢/١١).

المبحث الثالث : الرخصة التي منحها القرآن الكريم لهم :

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بمقصد عظيم وجليل ، وهو التخفيف والتيسير على الناس ، فلم تأت الشريعة مسلطة على رقاب الناس ، إنما جاءت رحمة لهم ، حتى يعبدوا الله تعالى بالقدر الذي يستطيعونه . لقوله تعالى : { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ } (المائدة/٦) وقد خص الله تعالى ذوي الاحتياجات الخاصة برخص متعددة في الشريعة الإسلامية منها:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الرخصة في العبادات :

نرى أن القرآن الكريم منح رخصة لذوي الاحتياجات الخاصة كي يؤديوا العبادات بالكيفية التي حددتها الشريعة الإسلامية ، أو بالكيفية التي يقدر عليها المسلم دون جهد أكبر مما يطيقون، ومن الأمثلة على ذلك :

المثال الأول: التيمم للمريض :

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا } (المائدة/٦) أجاز العلماء التيمم في الحالات التالية :

١- إذا تعذر وجود الماء : من خلال وجوده في صحراء أو مكان لا يستطيع الوصول به إلى الماء.

٢- إذا وجد الماء ولا يكفي للطهارة ، فإن تطهر به لا يستطيع الشرب ، وإذا شرب منه لا يكفي للطهارة ، في هذه الحالة يقدم شرب الماء على الطهارة ويتيمم ، لأن الشريعة تقدم الحفاظ على الحياة .

٣- من به علة ، كمرض أو جراح يتضرر بالماء.(١)

وهذا يوضح للحاقدين والمشككين أن الشريعة الإسلامية لم تأت لتضييق وتشدد على الناس ، إنما جاءت كما تحدثنا سابقا ، لمقصد عظيم وهو التخفيف والتيسير عليهم ، لقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } (النساء/٢٨)

١- انظر: الأفتان الندية شرح منظومة السبل السوية لفقهاء السنن المروية، زيد بن محمد المدخلي، (١/١٨٤) دار

علماء السلف للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

وأكثر أهل العلم على جواز التيمم عوضاً عن الغسل لمن خاف على نفسه الضرر من البرد ، لحديث عمرو بن العاص "أنه لما بعث في غزوة ذات السلاسل، قال: احتملت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيمنت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، فلما قدمنا أخبروا النبي ﷺ ، فقال: يا عمرو! صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فقال: ذكرت قول الله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} (النساء/٢٩) ثم صليت، فضحك النبي ﷺ ولم يقل شيئاً" (١)

وجد أن عمرو بن العاص خاف على نفسه زيادة المرض جراء وصول الماء إلى العضو المريض ، فرخص له النبي ﷺ من خلال صمت النبي عليه السلام ، فلو كان الأمر فيه مخالفة شرعية لما سكت النبي ﷺ عن ذلك .

كما يظهر تيسير الشريعة الإسلامية لهذه الأمة ، ولم تأت لتعسر وتشدد عليهم .

المثال الثاني : صلاة المريض:

اتفق الفقهاء على أنه يسقط القيام في الفرض والنافلة للعاجز، ويصلي بالكيفية التي تتيسر له.

فعن عمران بن حصين قال كان بى النَّاصُورُ فسألتُ النَّبِيَّ ﷺ فقال: " صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب". (٢)

وقال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ} (الفتح/١٧)

ومن حالات العجز المسقط للقيام: حالة المداواة: كمن يسيل جرحه إذا قام، أو أثناء مداواة العين استلقاء. ومنها: حالة سلس البول: فإذا كان يسيل بوله وهو قائم، وإن قعد لم يسيل، صلى قاعداً، ولا إعادة عليه. (٣)

المثال الثالث: الصلاة عند التحام القتال واشتداد الخوف :

قال تعالى: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} (النساء/١٠٢)

اتفق الفقهاء على أنه ليس للصلاة كيفية معينة عند اشتداد الخوف من العدو

١- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد الصنعاني، باب ما جاء في ائتمام المتوضى بالمتميم (١/٥٦٤-رقم ١٧٤٢)، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ .

٢- سنن أبي داود، باب في صلاة القاعد، (١/٣٥٨-رقم ٩٥٣)، دار الكتاب العربي.

٣- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، (٢/٨٢٢)، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م .

، ويصلي العسكر إيماء . ومن عباراتهم على النحو التالي :

الحنفية : إن اشتد خوف العسكر بحيث لا يدعم العدو يصلون وعجزوا عن النزول، صلوا ركبناً فرادى . لقوله تعالى: {فإن خفتم فرجالاً أو ركبناً} (البقرة/٢٣٩) وتسقط التوجه للقبلة للضرورة، كما تسقط أركان الصلاة.

وقال الجمهور: تجوز الصلاة إيماء عند اشتداد الخوف وفي حال التحام القتال، وهي صلاة المسايفة.(المسايفة: هي الصلاة عند التحام القتال).

وعبارة المالكية : تجوز الصلاة عند اشتداد الخوف، وفي حال المسايفة أو مناقبة الحرب، في آخر الوقت المختار، إيماء بالركوع والسجود إن لم يمكننا، ويخفف للسجود أكثر من الركوع، فرادى (وُحداناً) ، بقدر الطاقة، مشاةً أو ركبناً، وقوفاً أو ركضاً، مستقبلي القبلة وغير مستقبليها.

وعبارة الشافعية : إذا التحم القتال أو اشتد الخوف يصلي كل واحد كيف أمكن ركبناً وماشياً، وأوماً للركوع والسجود، إن عجز عنهما، والسجود أخفض. ويعذر في ترك القبلة.(١)

المثال الرابع: إفتار المريض ، والحامل والمرضعة ، والشيخ الهرم في رمضان :

أباح الله الإفطار في نهار رمضان للمريض والحامل والمرضعة والشيخ الهرم ، إذا كان الصيام يجهدهم ، أو قد يكون سبباً في تأخر شفائهما ، أو زيادة المرض عليهما ، وكما تحدثنا سابقاً أن الشريعة جاءت لتخفف على الناس ، لا لتضيق عليهم ، كما قال تعالى : {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مِسْكِينٍ..} (البقرة/١٨٤).

قال الإمام البغوي في تفسيره : وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون ، ومعناه: وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم.

وقرأ ابن عباس: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديد ها. قال سعيد بن خبير : أي يكلفون الصوم ، وتأويله أي على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة اللذان لا يستطيعان الصوم ، والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه، فلهم أن يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكيناً .(٢)

وقد أثبتت الآية الصيام على المقيم الصحيح، ورضخت فيه للمريض والمسافر، وأثبتت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام .والمرض المبيح للفطر، هو المرض الشديد الذي يزيد

١- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي،(٢/٤٦٨).

٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد البغوي،(١/١٩٧)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة:الرابعة،

بالصوم، أو يخشى تأخر برئه. (١)

ولقد فصل العلماء في حكم المرضع والحامل ومن ذلك.

إذا خافت الحامل والمرضع الضرر من الصيام على أنفسهما وولديهما معا أو على أنفسهما فقط أو على ولديهما فقط فإنه يجوز لهما الفطر على تفصيل في المذاهب:

المالكية قالوا: الحامل والمرضع سواء أكانت المرضع أما للولد من النسب أو غيرها وهي الظئر إذا خافتا بالصوم مرضا أو زيادته سواء كان الخوف على أنفسهما وولديهما أو أنفسهما فقط أو ولديهما فقط يجوز لهما الفطر وعليهما القضاء ولا فدية على الحامل بخلاف المرضع فعليها الفدية أما إذا خافتا بالصوم هلاكا أو ضررا شديدا لأنفسهما أو ولديهما فيجب عليهما الفطر.

الحنفية قالوا: إذا خافت الحامل أو المرضع الضرر من الصيام جاز لهما الفطر سواء كان الخوف على النفس والولد معا أو على النفس فقط أو على الولد فقط ويجب عليهما القضاء عند القدرة بدون فدية.

الحنابلة قالوا: يباح للحامل والمرضع الفطر إذا خافتا الضرر على أنفسهما وولديهما أو على أنفسهما فقط وعليهما في هاتين الحالتين القضاء دون الفدية أما إن خافتا على ولديهما فقط فعليهما القضاء والفدية.

الشافعية قالوا: الحامل والمرضع إذا خافتا بالصوم ضررا لا يحتمل سواء كان الخوف على أنفسهما وولديهما معا أو على أنفسهما فقط أو على ولديهما فقط وجب عليهما الفطر وعليهما القضاء في الأحوال الثلاثة وعليهما أيضا الفدية مع القضاء في الحالة الأخيرة : وهي ما إذا كان الخوف على ولدهما فقط. (٢)

المطلب الثاني: الرخصة في الجهاد :

قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ} وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا { (الفتح/17).

لقد رخص الله لأصحاب الإعاقات والأمراض المزمنة أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين ، وشهود الحرب معهم إذا هم لقوا عدوهم، للعلل التي بهم، والأسباب التي تمنعهم من شهودها. (٣)

١- فقه السنة، سيد سابق، (١/٣٢٧)، المكتبة العصرية-صيدا- بيروت، الفتح للإعلام العربي-القاهرة .

٢- انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، للجزري، (١/٤٨٣-٤٨٤).

٣- تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري، (٢٢/٢٢٢).

قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التوبة/91)

والملاحظ أن الآيات وضحت الأعداء التي لا حرج على من قعد معها عن القتال فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجهاد في الجهاد ومنه العمى والعرج ونحوهما ولهذا بدأ به ، ومنها ما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنه شغله عن الخروج في سبيل الله أو بسبب فقره لا يقدر على التجهيز للحرب. (١)

فكل من عجز عن الجهاد سقط عنه، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال، ونظير هذه الآية قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (البقرة/٢٨٦).

فبينت هذه الآية ونظائرها من الآيات أنه لا حرج على المعذورين، وهم قوم عرف عذرهم كأرباب الزمانة والهرم والعمى والعرج، وأقوام لم يجدوا ما ينفقون، فقال: ليس على هؤلاء حرج إذا عرفوا الحق وأحبوا أولياءه وأبغضوا أعداءه. (٢)

ولكن لا يعني أنهم عذروا عن الخروج للجهاد في سبيل الله أن يفوتهم أجر المجاهدين، بل وضح النبي ﷺ أن هؤلاء الناس يجري عليهم الأجر والثواب كما أنهم لو كانوا في ميدان القتال.

فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: "إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر" (٣)

المطلب الثالث : الرخصة في الأطفة:

لقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يأكلوا من كل طيب خلقه الله تعالى لهم فقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} (البقرة/١٧٢)

فقد أحل الله تعالى للمؤمنين ما في الأرض من الطيبات ، حتى يشكروه على هذه النعم التي أسدلها عليهم ، ويكون الشكر إما بالقلب ، أو باللسان، أو بالجوارح أو بهما معاً.

١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٥١/٦).

٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، (٢٢٦/٨).

٣- صحيح البخاري، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر، (٨/٦-رقم ٤٤٢٣).

أما شكر النعمة بالقلب، فيكون بالعزم على تعظيم الله تعالى، كما يكون الشكر باللسان، عن طريق الإقرار والاعتراف له بكونه منعماً أو بالثناء عليه. أما شكر الجوارح أن يأتي بأفعال دالة على تعظيمه سبحانه وتعالى. (١)

فكما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالأكل من الطيبات، أمر جميع المرسلين بالأكل من الطيبات فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} (المؤمنون/51).

في مقابل ذلك فصل الله تعالى بما حرمه على عباده المؤمنين ليبتعدوا عنه فقال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (البقرة/173).

إن الله لم يحرم الله شيئاً على الناس إلّى وفيه مصلحة لهم، سواء ظهرت الحكمة أم لم تظهر.

ولذلك نجد اليوم الطب الحديث يظهر حكماً كثيرةً وجليةً للناس جميعاً تظهر فيها صدق القرآن الكريم، ليزيل اللبس على المشككين، والذين يتربصون ويتصيدون الأخطاء على هذا الكتاب العزيز.

تنقسم الأطعمة إلى ثلاثة أقسام ١- حلال ، ٢- حرام ، ٣- ضرورة .

وحديثنا هنا عن الأطعمة في حال الضرورة ، وهي من خلال الخوف على النفس من الهلاك.

والقاعدة الشرعية تقول (الضرورة تقدر بقدرها) .(٢)

أي إذا اضطر الرجل لأكل لحم الخنزير أو شرب الخمر عند مظنة هلاك نفسه ، فيرخص له أن يأكل أو يشرب على قدر الحفاظ على نفسه ، كما قال جمهور العلماء يقتصر على الحد الأدنى أو القدر اللازم لدفع الضرر ؛ لأن إباحة الحرام ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها .

١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي، (١٠/٥) ، تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١١٤/٢).

٢- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت، (٣٤/٦).

المبحث الرابع: نماذج حية تجسد واقعهم.

سنتحدث في هذا المبحث عن بعض الأمثلة الحية والواقعية والمتنوعة من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا ، لنرى كيف هي همة المعاق رغم ما به ، وكيف له دورٌ عظيمٌ في المجتمع ، فقد يفوق الأصحاء في بعض المواقف ، ومن هؤلاء الناس (عبد الله بن أم مكتوم - الشيخ عبد الحميد كشك - الشيخ أحمد ياسين - الطالب الكفيف محمد أبو دقه).

أولاً: عبد الله بن أم مكتوم:

اسمه :

هو عبد الله بن عمرو بن شريح بن أم مكتوم الأعمى القرشي ، وقال بعضهم: هو عمرو وهو ابن قيس من بني عامر بن لؤي، كان اسمه قبل أن يسلم الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ، اسم أمه عاتكة - مخزومية، ابن خال خديجة ، قدم المدينة بعد بدر وقد ذهب بصره وكان رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته ويؤذن في مسجد رسول الله في بعض أوقاته، مات بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب .(١)
كان مؤذن النبي ﷺ في صلاة الفجر وبعض أوقاته، فقد قال رسول الله ﷺ: "إن بلائاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم ثم قال وكان رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت".(٢)

كما نزل القرآن الكريم يعاتب النبي ﷺ عندما لم يلتفت له ﷺ بسبب انشغاله بهداية كبار قريش. أتى رسول الله ﷺ وعنده صنناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس ابن عبد المطلب وأمّية بن خلف والوليد بن المغيرة يناجيهم ويدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أفرتني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت. فكان رسول الله

١- انظر: مشاهير علماء الأمصار، أبي حاتم البستي، (ص ٢٣)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، الأنساب، للسمعاني، (١/١٩١)، دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، انظر تقات ابن حبان، محمد بن حبان البستي، (٣/٢١٥)، دار المعارف العثمانية-حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢- صحيح البخاري، باب الكلام في الأذان، (١/١٢٧-رقم ٦١٧)، صحيح مسلم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٣/١٢٨-رقم ٢٥٨٨).

عليه الصلاة والسلام يكرمه ويقول إذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة. (١)

علو همته:

وقد شارك المسلمون حياتهم السياسية، فلم يعز النبي ﷺ غزوة إلا استخلفه على المدينة ليصلي بالناس، وهذه المرتبة لا ينالها إلا أصحاب الهمم من ذوي الاحتياجات الخاصة، فعن عائشة، أن النبي ﷺ "استخلف بن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس" (٢) كما أنه لم يتوان أن يشارك المسلمين القتال وذلك بالذهاب إلى أرض المعركة ليحمل الراية، ويكثر سواد المسلمين، مع أن الله تبارك وتعالى أعطى له الرخصة في الجهاد، إلا أنه أراد أن يأخذ بالعزيمة على الرخصة، فقال أنس بن مالك: رأيت يوم القادسية عبد الله بن أم مكتوم الأعشى وعليه درع يجر أطرافها، وبيده راية سوداء، فقيل له: أليس قد أنزل الله عذرك؟ قال: بلى! ولكني أكثر سواد المسلمين بنفسى. (٣)

وروى زيد بن ثابت قال: "كنت أكتب عند رسول الله ﷺ فقال: "اكتب: { لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }، قال: فجاء عبد الله بن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله وبي من الزمان ما ترى قد ذهب بصري. قال زيد بن ثابت: فتقلت فخذ رسول الله ﷺ على فخذي حتى خشيت أن ترفض، فلما سري عنه، قال: اكتب: { لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } (النساء/٩٥). (٤) فابن مكتوم حجة على الأصحاء الذين ينعمون بصحة وافرة، ولا يُقدّمون ولو القليل لدينهم، فرغم عماه إلا أنه كان يشارك المسلمين بأمور قد يجبن فيها بعض الأصحاء .

ثانياً: عمرو بن الجموح:

حياته:

عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم السلمى صحابي وكان آخر الأنصار إسلاماً. يعد في الجاهلية من سادات بني سلمة وأشرفهم، وله من الولد معاذ ومعوذ وخلا

١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للأوسى ، (٣٩/٣٠).

٢- تم تخريجه مسبقاً، (ص ٢٢).

٣- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، (٤/٢٦٦).

٤- صحيح ابن حبان، ذكر اسم هذا الأعشى الذي أنزل الله هذه الرخصة من أجله، (١١/١٢-رقم ٤٧١٣) ،مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣٥/٤٨٠-رقم ٢١٦٠١).

وهند وعبد الرحمن، استشهد بمعركة أحد مع ابنه خالد عندما نكشفت المسلمون سنة (٣ هـ = ٦٢٥ م). (١)

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى...} (البقرة/٢١٥) .
وكان شيخاً كبيراً ذا مالٍ كثيرٍ، فقال: يا رسول الله بماذا نَتَصَدَّقُ؟ وعلى من نُنفق؟ فنزلت هذه الآية. (٢)

إسلامه

"كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له: مناة، فلما أسلم فتیان بني سلمة - معاذ بن جبل وابنه ومعاذ بن عمرو بن الجموح وغيرهم - ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذرات الناس منكسا على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال: والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزيتك. فإذا أمسى ونام غدوا ففعلوا بصنمه مثل ذلك، فيغدو يلتمسه فيجد به مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويطهره ويطيبه، فيغدو عليه إذا أمسى فيفعلون به ذلك. فلما طال عليه استخرجه من حيث ألقوه فغسله ويطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له: والله لا أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام غدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر الناس، وغدا عمرو فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت، فلما رآه أبصر شأنه، وكلمه من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه، فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره، وشكر الله إذ أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلها لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر في قرن

أف لملاقك إلها مستدن ... تهان أو تسأل عن سوء الغبن

١- انظر: الأعلام، للزركلي، (٧٥/٥)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ابن الجوزي، (١٠٣/١)

٢- أسباب النزول للواحدي، (٦٨/١).

الحمد لله العلي ذي المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنفذني من قبل أن ... أكون في ظلمة قبر مرتين" (١)

حبه في الجهاد رغم إعاقته:

ابن عباس قال: كان عمرو بن الجموح شيخ من الأنصار أعرج فلما خرج النبي (صلى الله عليه و سلم) إلى بدر قال لبنيه أخرجوني فذكروا للنبي (صلى الله عليه و سلم) عرجه وحاله فأذن له في المقام فلما كان يوم أحد خرج الناس فقال لبنيه أخرجوني فقالوا قد رخص لك النبي (صلى الله عليه و سلم) وأذن قال هيهات منعموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأحد فخرج فلما التقى الناس قال يا رسول الله أرأيت إن قتلت اليوم أطأ بعرجتي حتى هذه الجنة فقال نعم قال فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها في الجنة اليوم إن شاء الله فقال لغلام له كان معه يقال له سليم ارجع إلى أهلك قال وما عليك أن أصيب اليوم خيراً معك قال تقدم إذا قال فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقاتل حتى قتل. (٢)

من الكرامات التي حدثت لعمرو بن الجموح أن معاوية لما أراد أن يجري العين نادى مناديه من كان له قتيل بأحد فليشهد قال جابر فحفر عنهم فوجدت أبي في قبره كأنما هو نائم على هيئته ووجدنا جاره في قبره - عمرو بن الجموح - وبده على جرحه، فأزيلت عنه فانبعث جرحه دماً ويقال إنه فاح من قبورهم مثل ريح المسك رضي الله عنهم أجمعين، وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دفنوا. (٣)

ثالثاً: الشيخ عبد الحميد كشك:

اسمه ومولده :

هو عبد الحميد عبد العزيز محمد كشك ، عالم فقيه مفسر خطيب متفوه معاصر، ولد في العاشر من مارس عام ١٩٣٣م في بلدة شبراخيت ، إحدى مراكز محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، من أبوين ليسا لهما بسطة في المال، ولد معافى سليماً من الأمراض، وما إن بلغ السادسة من عمره حتى أصيبت عيناه برمد صديدي بقي على ذلك حتى ذهب بصره ، فحفظ القرآن وهو صغير، انتقل أبوه إلى الرفيق الأعلى وهو في العاشرة من عمره فقامت أمه

١- البداية والنهاية، ابن كثير، (٢/٢٠٢).

٢- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، (٦٥/١٤٤).

٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، (٢/٧٩٤) .

بالاعتناء فيه ، عاش فقيراً مع أسرته بعد وفاة والدته لا يجدون لقمة تسد جوعهم ، حتى أنه يحدث ويقول أننا اضطررنا إلى بيع أثاث البيت وبعد أن لم يجد أخي عملاً ليسد بها جوعنا، اضطررنا إلى بيع البيت ، فبعناه بأبخس الأسعار بعد أن تأمر علينا التجار ليبخسوا بسعره وأخذ ينشد أبيات من الشعر قائلاً:

يمشي الفقير وكل شيء ضده
وتراه ممقوتاً وليس بمذنب
حتى الكلاب إذا رأت رجل الغني
وإذا رأت يوماً فقيراً ماشياً
والناس تغلق دونه أبوابها
ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حنّت إليه وحركت أذناها
نبحث عليه وكشرت أنيابها

ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني.(١)

انتقل بعد ذلك إلى الأزهر الشريف ليتفوق على أقرانه في ثانوية الأزهر، ثم التحق في كلية أصول الدين، ويعين بعد تخرجه إماماً في مسجد مصر ليستقر به الأمر في مسجد (عين الحياة) في القاهرة الذي ظل يخطب فيه منذ سنة ١٩٦٨م، وفي مسجد عين الحياة كان الشيخ يؤكد نفسه خطيباً مفوهاً وعالمياً مدرساً أعطى لمسجده شهرة لم تكن من قبل تعيينه إمام ، إذ أضحى هذا المسجد بقعة يحج إليها مريدو الإمام ومعجبه من كل أصقاع مدن مصر، حتى ضاق المسجد ولم تتسع مساحته لآلاف الذين أحبوا صوت الإسلام قوياً واعياً.(٢)

الخطيب الصابر:

هو من أبرز دعاة العالم الإسلامي، عرفه المسلمون من خلال خطبه ومؤلفاته، وتميز أسلوبه بالبساطة والوضوح والتأثير .

قضى معظم حياته رهن الاعتقالات، فقد حرم من اعتلاء منبر مسجده ،وذلك في عهد الرئيس المصري أنور السادات، واشتروا لإعادته شروطاً رفضها الشيخ قائلاً: (إن الإسلام موجّه ، ولا يمكن أن يكون موجّهاً). فاستفاد من جلوسه في بيته، على مكتبته، وعكف يملئ ما أفاء الله عليه من العلم، وأنجز تفسير القرآن الكريم وعدداً من المؤلفات القيمة.(٣)

١- انظر: قصة أيامي، مذكرات الشيخ كشك، (ص٧-١٦) المختار الإسلامي للنشر والتوزيع.

٢- مجلة البيان، تصدر عن مركز البيان للثقافة والإعلام. العدد الرابع عشر، رمضان ١٤١٧هـ-يناير ١٩٩٧م (ص٤٠).

٣- مجلة الغرباء، مجلة إسلامية تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا مع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، السنة السابعة والعشرون، العدد الخامس، شوال ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

مؤلفاته ووفاته:

غادرنا الشيخ بعد أن ترك ميراثاً ذاخراً من الكتب الدينية والمؤلفات الإسلامية التي وصلت إلى أربع مائة مؤلف منها مائة وخمسة عشر كتاباً كان أهمها : كتاب الهدى والنور وتفسير القرآن الكريم الذي أكمله تماماً.

كتب عنه الباحث الفرنسي (جيلز كيل) قائلاً: "إن الشيخ كشك كان ظاهرة إسلامية ،انتشرت خطبه في غالبية أنحاء العالم الإسلامي" .

توفي الشيخ رحمه الله تعالى، بعد أن فقدت الأمة الإسلامية إماماً جليلاً وعالمًا كبيراً وذلك يوم الجمعة في السادس من ديسمبر ١٩٩٦م ، فقدته بعد أن ارتفعت أصواته عالية مدوية في عنان السماء.

كان الشيخ عبد الحميد (أمة وحده) يبشر بالإسلام ديناً عظيماً وفكراً قوياً وسلوكاً صادقاً مستقيماً، فمات وهو ساجد لربه سبحانه وتعالى .(١)

رابعاً: الشيخ أحمد ياسين (المقعد ذو الهمة العالية)

اسمه وحياته:

هو الشيخ أحمد إسماعيل ياسين ، ولد في قرية الجورة من قضاء المجدل قرية من قرى فلسطين المحتلة ، في شهر يونيو عام ١٩٣٦م ، كان لتسمية الشيخ الياسين سبباً عجيباً ، وهي الرؤية التي رأتها والدته أنها رأت هاتفاً في منامها ، يناديها إذا وضعتيه فأسميه أحمد ، فسميَ أحمد رغم اعتراض والده على تسميته أحمد .

كان الشيخ بعد وفاته يساعد إخوته في بيع العنب ونحو ذلك ، فكان يحمل قطف العنب وهو ابن ست سنين وينادي في الناس ويقبل عليه الناس ليشتروا ما بيده ، كما كان يساعد أهله في رعي الغنم ، وكان حينئذ ابن سبع سنين ، وقرية الجورة تشهد على ذلك.

يتعلم رغم الشلل :

التحق الشيخ وهو في السابعة من العمر بالمدرسة ، حتى أتم الصف الرابع الابتدائي في مدرسة الجورة ، وبعد أن انتقل إلى الصف الخامس ودرس في الشهر الأول حدثت نكبة ١٩٤٨م ، ومن ثم الرحيل من الجورة إلى منطقة غزة .

١- مجلة الغرباء،مجلة إسلامية تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وايرلندا مع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، السنة السابعة والعشرون، العدد الخامس ،شوال ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

التحق بمدارس غزة ، حتى كان صيف عام ١٩٥٢م وفي الخامس عشر من شهر يوليو لهذا العام تعرض الشيخ لحادثة على شاطئ بحر غزة ، أدت إلى إصابته بشلل ، أفقدته القدرة على الحركة ، ثم أصبح يتحرك شيئاً فشيئاً ولكن بصعوبة ، ثم يعود إلى الدراسة رغم حالته الصحية الصعبة ، ليتخرج من الثانوية العامة ، ويعمل بعد ذلك مدرساً في إحدى مدارس غزة وذلك عام ١٩٥٨م ، ثم تقدم لامتحان الثانوية العامة مرة أخرى عام ١٩٦٤م بهدف استكمال دراسته الجامعية. فالتحق بجامعة عين شمس بعد نجاحه، ورجع إلى غزة في زيارة خاطفة إلا أن الأوضاع السياسية حالت دون عودته لمصر مرة أخرى.

كل ذلك العزم والإصرار رغم الشلل الذي تعرض له في حياته ، فما رأيكم لو تعرض شخص آخر لهذا الحادث في مثل هذه الظروف الصعبة هل كان الإصرار عنده كما وجدناه عند الشيخ.

محنة الاعتقال :

لقد اعتقل الشيخ أكثر من مرة خلال مسيرته الدعوية ؛ لتدلل على أن حياته رغم شلله لم تكن موصوفة بالمهادنة والمذلة للاحتلال ، ولم ينل السجن من عزيمته .

١- ففي عام ١٩٦٥م اعتقل الشيخ في سجن غزة المركزي لمدة شهر ، بتهمة علاقته بالإخوان المسلمين ، وكان السجن في تلك الفترة تحت القيادة المصرية.

٢- اعتقل في عهد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٤م ، وحكم عليه بالسجن ثلاثة عشر عاماً ، أفرج عنه بعد عام ، وذلك على إثر صفقة تبادل أسرى بين الجبهة الشعبية القيادة العامة والتي تمكنت من أسر ثلاثة جنود إسرائيليين .

٣- تم اعتقاله مرة أخرى من قبل الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٩م ، وحكم عليه بالمؤبد إضافة إلى خمس عشرة سنة ، أفرج عنه بعد ثمان سنوات ، إثر محاولة فاشلة للموساد من اغتيال رئيس مكتب حركة المقاومة الإسلامية حماس في الأردن ، تم على إثرها الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين .(١)

ولكن رغم الاعتقال بقي الشيخ شامخاً رافع الرأس يأبى الذل والهوان ، فخرج من سجنه ليجمع إخوانه بجانبه ، ويبدأ بالتخطيط والتجهيز للمرحلة المقبلة .

٤- الإقامة الجبرية على الشيخ من قبل السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٨م ، ولكن حب الشباب

١- الإمام الشهيد أحمد ياسين، د. نسيم ياسين و د. يحيى الدجني، (ص ١-٥) بتصريف

للشيخ وإصرارهم على فك حصاره تم ذلك بتقدير الله وتوفيقه. (١)

بعض صفات الشيخ ياسين:

١- **علو الهمة:** ذلك الرجل الذي كان يسير بدراجته بين المساجد ليدعو إلى الله عز وجل ، وذلك قبل أن يمتلك منه الشلل بالكامل، فكان له صديقاً يأخذه على الدراجة الهوائية ، فكان رجل بألف ، بل بأمة . كان يضع نصب عينيه قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران/ ١١٠)

٢- **كثرة العبادة:** كان الشيخ صواماً قواماً تالياً للقرآن الكريم ، لا يفارق شفثيه التسييح والتحميد، فكان يستيقظ من نومه قبل الفجر بساعة فيبدأ بالصلاة والقيام، كما كان ملتزماً بصلاة الجماعة، التي يتكاسل عنها كثير من الأصحاء، لأن الشيخ يعلم أن عز الأمة في عمار بيوت الله عز وجل ، لأنها تربي الرجال لقوله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (النور/ ٣٦-٣٧)

ومن المواقف التي تدمي القلوب ، ومن منطلق حرص الشيخ على صلاة الفجر التي ضيعها كثير من الأصحاء (عندما كان يقيم الشيخ في معسكر الشاطئ خرج لصلاة الفجر بالرغم من أنه كان مريضاً ، ولم يرافقه حينها أحد ، وتعثر الشيخ ووقع وبقي ملقى على الأرض حتى طلوع الشمس).

٣- **الزهد:** كان الشيخ زاهداً عن ملذات الدنيا ومتاعها، يكره المال، لا يملك سوى ثوبين وسجادة صلاة ، يعيش على الخبز والماء وزيت الزيتون ، مريض عاجز قعيد مشلول ، يعاني من حشجة في الصدر وضيقاً في التنفس واضطراباً في الهضم وانسداداً في شرايين القلب .
فما وجده أحداً إلا أحبه ودخل في قلبه وهذا من علامات حب الله له. فعن سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال رسول الله ﷺ: "زهدي في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك" (٢)

٤- **الكرم والجود:** كان الشيخ يتلقى راتباً شهرياً من التقاعد بصفته مدرساً متقاعداً، فعندما يأتي ابنه بالراتب يأمره بتوزيع نصفه على الفقراء والمحتاجين ، ويبقي النصف الآخر، وعندما يأتي محتاج آخر يريد المساعدة لا يرده حتى يفنى النصف الآخر، وعندما كانت

١- شذ الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، د. سيد بن حسين العفاني (١/٥٠)

٢- سنن ابن ماجه، باب الزهد في الدنيا، (٥/٥٥٢-رقم ٤١٠٢) .

تراجعه زوجته أم محمد وتقول له وزعت المعاش، ونحن ماذا سيبقى لنا ، فيقول لها "ربنا يبعث لنا".

فقد أحب الشيخ أحمد ياسين على الإكثار من فعل الخير ، والتصدق على المحتاجين والفقراء حتى ينال حب الله تعالى له . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحَبَّهُ (فَأَحْبَبَهُ) فَيَحْبُهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبُوهُ فَيَحْبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ" (١) .

٥- **التواضع والرحمة:** ذلك الرجل الذي ضحى بنفسه خوفا على قصف الطائرات للمشفى الذي يعالج فيه، فرغم الأزمة الصحية التي ألمت به في آخر حياته، ورغم احتياجه للعلاج في المستشفى ، إلا أنه رفض ذلك ، لحرصه ألا يصاب المستشفى بمكروه ، لعلمه أن المحتلين يمكن أن ينفذوا جريمتهم أثناء وجوده في المستشفى.

ومن تواضعه يرفض ابعاد الناس عنه أثناء المزاحمة والتدافع حوله، كما كان يأكل مع السجناء ويجلس معهم ، بل كما كان يقول السجناء عنه أنه كان لا يأكل قبلنا، وكان يقاسمهم حصته من الطعام الذي يأتيه من المطبخ لأنه مريض ، بل كان يقاسمهم الفواكه واللحم وغيرها من المأكولات .

٦- **الصبر:** عرف الشيخ أن الصبر هو الطريق للفرج لهذه الأمة ، فالمحتل يريد رجالاً أصحاب نفسٍ طويلٍ وصبرٍ مديد، ليصلوا إلى ما يصبون إليه، فطريق الدعوة مليء بالأشواك يحتاج إلى صبر جميل، فقال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقر/ 155)

لو نظرنا إلى الشيخ رغم كل الأمراض التي تلازمه وكرسيه الذي لا يفارقه ما سمعنا يوماً أنه شكا أحداً أو اعترض على قضاء الله وقدره ، بل صبر واحتسب مرضه الله تعالى حتى ينال الأجر من الله تعالى ، لقوله جل شأنه: {إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر/ 10) كما صبر في محنة السجن ، وصبر على طاعة الله تعالى والاستقامة على الصراط . (٢)

خامساً: الطالب (المتفوق) محمد أبو دقة:

الطالب محمد غسان أبو دقة من سكان بلدة عيسان الكبيرة شرق محافظة خانيونس جنوب قطاع غزة ، يعتبر محمد من ذوي الاحتياجات الخاصة وبالأحرى كيف البصر سوى

١- سيق تخريجه، (ص ٥١).

٢- شذ الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، د. سيد بن حسين العفاني (١/٥١).

من رؤيا ضبابية لمسافة قصيرة، الطالب أبو دقة أصيب منذ الصغر بفقدان البصر في عينه اليمنى ولم يرى بها شيئاً ، ومن ثم أصيب في عينه اليسرى فلم يتمكن من القراءة بعد ذلك، ولكن العزيمة والإصرار جعلته يتغلب على الصعاب ، فواصل مسيرته التعليمية ، وكان والديه خير نصير في الدنيا من خلال تلقينه دروسه ومنهجه الدراسي .

وكان محمد من شدة تفوقه ، يحصل دائماً على المرتبة الأولى على جميع أقرانه في المدرسة وغيرها .

قال عنه والده" كان محمد صاحب فكاهاة سواء في بيته أو خارجه، فما كان يجلس في مجلس إلا أنه كان يستحوز عليه من شدة محبيه والمعجبين بحديثه الذي لا يمل".(١)

متميزاً في كل شيء:

رغم ما به من إعاقة إلا أنه لم يركن إلى الدعة، بل كان ينافس أقرانه في كل شيء ،حتى كان يتفوق عليهم في كثير من الأمور ، فدخل مسابقة (الطالب المثالي)، فحصل المرتبة الأولى على شباب مسجده ومن بين هذه المسابقة دورة عليا في أحكام التلاوة والتجويد برواية حفص عن عاصم.

فكان دائماً في المقدمة حتى أنه أخذ المرتبة الأولى كذلك على أقرانه في مسابقة (النجباء)، بموجبها حصل على جوائز عديدة من بينها (عمرة إلى بيت الله الحرام، وجهاز كمبيوتر - لاب توب، وغير ذلك).(٢)

أبو دقة ودخوله الثانوية العامة:

وعن قصة رحلة التفوق التي بدأت فصولها منذ شهر سبتمبر الماضي (٢٠١١م) أوضح الطالب محمد أنه عانى معاناة كبيرة على مدار تسعة أشهر من أيام مرحلة الثانوية العامة، لأنه كان كفيفاً على عكس الطلبة .. وكان غير قادر على دراسة المنهج قراءة وكتابة إلا أنه تغلب على ذلك من خلال عدد من المتطوعين الذين امتلكوا شعوراً بمعاناته فترجم ذلك الشعور أفعالاً حيث كانوا يخدمونه في قراءة المنهج له في كل التخصصات فيحفظ الدروس في عقله من أول مرة كانت تقرأ عليه.

١- مقابلة شخصية بتاريخ،(٢٠-٢-٢٠١٢م)، www.paldf.net/forum/showthread.php ، شبكة

فلسطين للحوار، المنتدى : المحور الطلابي والنقابي ٢٥/٧/٢٠١١م، مشاركة رقم ١

٢- مقابلة شخصية بتاريخ،(٢٠-٢-٢٠١٢م) .

كان الجميع يخوفونه من الثانوية العامة، كيف سيقراً ويحفظ ويتقدم للامتحانات ، إلا أنه أصر على دخولها متسلحاً بالإيمان والعزيمة رغم المثبتين .
ويبين أنه كان ينظم وقته خمس عشرة ساعة للدراسة ، وأوضح أنه في كثير من الأحيان كان يذهب إلى المدرسين ليسألهم عن مسائل كان يصعب عليه فهمها أثناء الشرح، فيعيدوها له وكان معظمهم يتعجبون من إصراره على العلم.(١)

محمد ولحظات النجاح:

لقد بذل محمد كل جهده منذ اليوم الأول في مرحلة الثانوية العامة ، فجاءت ساعة الصفر، ليحصل ثمرة غراسه الطيب طيلة العام بمعدل كبير ليفرحه ويفرح أهله وجيرانه وأحابيه ، حصل على معدل ٩٨،٩ بالمائة الرابع مكرر على فلسطين والثالث على قطاع غزة في الفرع الأدبي.
وقد قام الجميع مسرعين بتهنئة محمد، سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي ، فقد قامت رئاسة الوزراء بتهنئة محمد شخصياً من خلال الاتصال بالده، وتقديم المساعدة له ، بل وأسرع وزير التربية والتعليم لاستضافته في مكتبه، وتهنئته على هذا التفوق الكبير، الذي عجز عنه كثير من الأصحاء.

يحدث عن نفسه قائلاً: (تقبلت نبأ نجاحي وكأنه يوم عيد كنت أتوقع أن أحصل على معدل مرتفع ولكن لم أكن أتوقع أن يدرج اسمي ضمن أوائل الطلبة في فلسطين جلست أمام التلفزيون أستمع إلى أسماء أوائل الطلبة فكانت المفاجأة أن كان اسم الطالب محمد غسان أبو دقة الرابع مكرر من مدرسة المتنبى الثانوية خانيونس، فخرت جبتهتي ساجدة لله شاكراً له عن منحه التوفيق) .

أثبت محمد أنه رغم الإعاقة التي قد تحصل للإنسان إلا أنه يستطيع أن يتجاوز جميع الصعاب التي يتخطاها الأصحاء، بل يتفوق على كثير منهم، إلا أنه يجب عليه أن لا ييأس أمام المعوقات التي قد تواجهه ، وربما تكون أقرب للمستحيل، ولكن بالإيمان والعزيمة والإصرار يستطيع أن يتغلب على هذه المعوقات .

١- مقابلة شخصية بتاريخ،(٢٠-٢-٢٠١٢م)، 1- www.paldf.net/forum/showthread.php، شبكة

فلسطين للحوار، المنتدى : المحور الطلابي والنقابي ٢٥/٧/٢٠١١م، مشاركة رقم ١

الفصل الثاني

مفهوم الأيتام والفقراء والمساكين ومظاهر عناية القرآن الكريم بهم.

ويتكون من خمسة مباحث :

المبحث الأول: تعريف اليتيم والفقير والمسكين لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الفرق بين الفقير والمسكين.

المبحث الثالث: مظاهر عناية القرآن الكريم بهم.

المبحث الرابع: اللقيط وعلاقته باليتيم.

المبحث الخامس: الحلول المقترحة لعلاج مشكلة الفقراء في ضوء القرآن الكريم.

الفصل الثاني

مفهوم الأيتام والفقراء والمساكين ومظاهر عناية القرآن بهم .

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف اليتيم والفقير والمسكين لغة واصطلاحاً:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً :

اليتيم لغة:

اليتيم ، جمعه أيتام ویتامی ، وقد یتيم الصبي بالكسر یتيم یتيمًا بضم الياء وفتحها مع سكن التاء فيهما .

الیتيمُ : بالضم. والیتيم في الناس ، فقد الصبي أباه قبل البلوغ ، وفي الدواب فقد الأم . وذلك لأن الكفالة في الإنسان منوطة بالأب فكان فاقد الأب یتيمًا دون من فقد أمه . وعلى العكس في البهائم ، فإن الكفالة منوطة بالأم لذلك كان من فقد أمه یتيمًا . ولا يقال لمن فقد أمه من الناس یتيم ، ولكن منقطع، وقيل عجبي ، واللطيم الذي يفقد أبواه وبالفتح :الإفراد ، وقيل الغفلة.(١)

اليتيم اصطلاحاً:

قال ابن كثير: "هم الصغار الذين لا كاسب لهم من الآباء والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على أنفسهم وأهليهم".(٢)
قال الشعراوي: " هو من فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال"(٣)
ويرى الباحث أنه : هو كل إنسان صغير فقد أباه، ولم يبلغ الحلم .

١- مختار الصحاح للرازي،(١/٧٤٥)، لسان العرب ابن منظور (٦/٤٩٤٨) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي،(٢/٦٧٩) .

٢- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(١/٢٨٨).

٣- تفسير الشعراوي،(ص ١٨١).

المطلب الثاني: تعريف الفقير لغة واصطلاحاً:

الفقر لغة:

- الفَقِير جاءت هنا على عدة معاني نلخصها في التالي:-
- ١- فَعِيل بمعنى فاعل يقال (فَقِرَ) (يَفْقُرُ) من باب تعب.(١)
 - ٢- الفَقْرُ ، والفُقْرُ ، ضد الغنى ، مثل الضَّعْفِ والضُّعْفِ
 - ٣- تأتي بمعنى الحاجة والمحتاج ، يقال رجل فقير إلى العلم أي بحاجة إليه قال تعالى: "أنتم الفقراء إلى الله" أي المحتاجون إليه.(٢)
 - ٤- والفِقْرَةُ والفَقْرَةُ ، والفَقَارَةُ بالفَتْح : واحدة فَقَارٍ الظهر، وهو ما انتضد من عظام الصُّلب، من لدن الكاهل إلى العَجَبِ ، والجمع فِقْرٌ وفَقَّارٌ وقيل فِقْرَاتٌ وفِقْرَاتٌ وفِقْرَاتٌ
 - ٥- القرب ،مثل أفقرك الصيد ، أمكنك من فقاره ، فارمه قد قرب منك .
 - ٦- تأتي بمعنى الحفر ،فَقَّرَ الأرض وفَقَّرَهَا أي حفرها .
 - ٧- وفقر أنف البعير ،إذا حزه بحديدة حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه .
 - ٨- و (فَقَّرَتِ) الداهية الرجل (فَقَّرَا) من باب قتل نزل به فهو (فَقِيرٌ) .(٣)

الفقير اصطلاحاً:

- من ليس له مال ولا كسب حلال لائق به، يقع موقعاً من كفايته، من مطعم وملبس ومسكن وسائر ما لا بد منه، لنفسه ولمن تلزمه نفقته، من غير إسراف ولا تقتير، كمن يحتاج إلى عشرة دراهم كل يوم ولا يجد إلا أربعة أو ثلاثة أو اثنين.(٤)
- هو الذي لا يجد ما ينفق في طريقه فاضلاً عن نفقة عياله .(٥)
- هو ظاهر الفقر ، الذي لا شيء له من المال ، سأل الناس أو لم يسألهم.(٦)
- يرى الباحث : هو كل إنسان لا يستطيع أن يوفر حاجاته الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن إلا بشق النفس.

١- المصباح المنير، الفيومي (٢/٤٧٨).

٢- نفس المصدر السابق.

٣- ابن منظور، (٥/٣٤٤٤).

٤- فقه الزكاة، يوسف القرضاوي،(٨/٢) ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٥- الفقه المبسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين،(١/٢٠٢)، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع ١٤٢٤ هـ .

٦- الأموال لابن زنجويه، ابن زنجويه،(٤/٣٤٦).

المطلب الثالث: تعريف المسكين لغة واصطلاحاً:

لغة: المسكين أصلها من (السكون) وجاء في لسان العرب لها عدة معاني منها:

١- " (الهدوء، الطمأنينة والوقار، الرحمة)، السكون ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته، وسكن الرجل إذا سكت. وقد سميت السكينة سكيناً، لأنها تُسَكَّنُ الذبيحة أي تُسَكَّنُ بالموت وكل شيء مات فقد سَكَنَ .

قال بعضهم السكينة الرحمة، وقيل هي الطمأنينة، وقيل هي النصر وقيل هي الوقار وما يسكن به الإنسان، وقوله تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله ما تسكن به قلوبهم وتقول للوقور عليه السكون والسكينة.

٢- (الحلول) لقوله تعالى: {وله ما سكن في الليل والنهار} (الأنعام/١٣) أي وله ما حل في الليل والنهار.

٣- (القوت) وفي حديث المهدي حتى إن العنقود ليكون سكن أهل الدار أي قوتهم من بركته وهو بمنزلة النزل وهو طعام القوم الذين ينزلون عليه والأسكان الأقوات". (١) وقد جاءت اشتقاقاتها في القرآن الكريم على التالي:

سكن : {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنعام/13)

يسكن : {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} (الأعراف/١٨٩)

تسكن : {فَتَلَكَّ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا} (القصص/٥٨)

اسكن : {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا} (البقرة/٣٥)

سكينة : {إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ} (البقرة/٢٤٨)

مسكنة : {وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاوَأُوا بَعْضَ مِّنَ اللَّهِ} (البقرة/٦١).

مسكين : {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينٍ} (البقرة/١٨٤)

سكناً : {وَأَنْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَّ} (يوسف/٣١)

هكذا ذكر اللفظ سكن في القرآن الكريم ، وجميع معاني اشتقاق الكلمة على معنى واحد هو السكون والاستقرار والطمأنينة ، فالمرأة سكن واطمئنان لزوجها ، والمسكن فيه معنى القرار والطمأنينه ، والمسكين ليس له عمل فهو كالمساكن لا يتحرك ، والسكينة التي هي للقطع والذبح يسكن مذبحها. (٢)

١- لسان العرب، ابن منظور، (٣/٢٠٥٢-٢٠٥٧).

٢- <http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php?t=4538> ،ملتقى البيان لتفسير

القرآن، الباحث ياسين عبد المحسن، تاريخ التسجيل مايو ٢٠١٠م.

- قال أبو بكر الجزائري: "هو الفقير المعدم الذي أسكنته الحاجة فلم يقدر على التصرف". (١)
- قال بن زنجويه: "هو المتعفف الذي يتشبه بالأغنياء في إنقاء نفسه وثيابه ، ولا يسأل الناس إالحافا وله القليل من المال". (٢)
- يرى الباحث: هو المحتاج الذي لا يجد قوت يومه وليله".

-
- ١- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (١/١٥٢)، الناشر مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، دار الفكر للتوزيع والنشر-بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
- ٢- الأموال لابن زنجويه، ابن زنجويه، ٤/٣٤٦).

المبحث الثاني: الفرق بين الفقير والمسكين :

لقد تباينت آراء الفقهاء والمفسرين وأهل البلاغة من العلماء في توضيح الفرق بين الفقير والمسكين مستندين برأيهم إما بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية أو بأشعار العرب ، ويرجع هذا الاختلاف إلى فهم كل واحد منهم للأدلة بمفهومه الخاص به .

- ١- قال ابن منظور: المسكين الذي لا شيء له ، أما الفقير فهو أحسن حالاً من المسكين.(١)
- ٢- قال ابن كثير: الفقير أكثر حاجة من المسكين ، وهو سبب في تقدمهم وصدارتهم نص الآية في قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة/60)(٢)
- ٣- رأي الشافعية والحنابلة ، الفقير هو من ليس له مال ولا كسب يقع موقعاً من كفايته، أو حاجته. ولا يحقق كفايته من مطعم وملبس ومسكن كمن يحتاج إلى عشرة ولا يجد إلا ثلاثة، حتى وإن كان صحيحاً يسأل الناس أو كان له مسكن وثوب يتجمل به. والمسكين: هو الذي يقدر على كسب ما يسد مسداً من حاجته، ولكن لا يكفيه، كمن يحتاج إلى عشرة وعنده ثمانية لا تكفيه الكفاية اللائقة بحاله من مطعم وملبس ومسكن. فالفقير عندهم أسوأ حالاً من المسكين؛ لأن الفقير لا يجد ما يكفيه ، بخلاف المسكين الذي يجد ما يكفيه . واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} (الكهف/79)
- فالمساكين عندهم سفينة يأكلون من عائدها ، فلهم ما يكفيهم من الطعام والشراب والملبس ، ولم يقل عنهم فقراء ، لأن الفقراء لا يجدون ما يكفيهم .(٣)
- كما أن النبي ﷺ سأل الله المسكنة واستعاذ من الفقر ، فقال: "اللهم أحييني مسكيناً، وأمّتي مسكيناً، واحشروني في زمرة المساكين"(٤)

٤- ليس هناك فرق بين الفقير والمسكين من حيث الحاجة والفاقة ، فالمساكين جزء من الفقراء. فقد جاء في الحديث، ما يدل على أن المساكين هم الفقراء الذين يتعففون عن السؤال،

١- لسان العرب، ابن منظور، (٥ / ٣٤٤٤).

٢- تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٦/٣٦٧).

٣- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، (٣/١٩٥٢).

٤- السنن الكبرى للبيهقي، باب مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْفَقِيرَ أَمْسُ حَاجَةً مِنَ الْمَسْكِينِ (٧/١٢-رقم ١٣٥٣٠)، دار النشر: مجلس دائرة المعارف- حيدر آباد، سنة النشر: ١٣٤٤ هـ، الطبعة: الأولى.

ولا يتفطن لهم الناس فذكرتهم الآية؛ لأنه ربما لا يفطن إليهم، لتجملهم.(١)

فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: " ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، اقرءوا إن شئتم: " لا يسألون الناس إحافاً " (٢) وبالنظر وتفحص أقوال العلماء يجد الباحث أن قول من قال أن الفقير هو أشد حاجة من المسكين ، هو أقرب للصواب ، لأننا ما وجدنا الفقير في القرآن مقروناً بالمسكين ، إلا وجدنا الفقير يتقدم المسكين ، ولا يكون التقديم في القرآن الكريم إلا للأهمية . ولكن رغم هذه الفروق التي ذكرها العلماء بين الفقير والمسكين ، نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية ما ذكرت الصنفان ، إلا وهم بأمر الحاجة للأغنياء ، وأصحاب الأموال . سواء من الدولة أو المؤسسات أو الأفراد ، فقد أجب القرآن الكريم الاهتمام والعناية بهم ، ليستطيعوا أن يتغلبوا على مصاعب الحياة .

١- فقه السنة ، السيد سابق،(٢٨٧/١) .

٢- صحيح البخاري، بَابُ [لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحَافًا]،(٣٢٦/٦-رقم ٤٥٣٩)، صحيح مسلم، (٩٥/٣-رقم ٢٤٤١)

المبحث الثالث : مظاهر عناية القرآن الكريم بهم .

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً شديداً بقضية الأيتام؛ لأنهم بحاجة إلى الرعاية من قبل الآخرين ، لأننا إذا تركناهم وشأنهم فسوف يكونوا لقمة سائغة للطامعين ، وقد وضع ذلك القرآن الكريم عندما تحدث عن قصة الخضر ونبي الله موسى عليه السلام ، فقد شيدا الحائط الآيل للسقوط ، فعندما طلب موسى من الخضر ليأخذ الأجر من أصحاب الحائط ، رفض الخضر؛ لأن أصحاب الحائط أيتام ، والمسلم مطالب بالحفاظ على أموالهم ومساعدتهم على ذلك ، فالمسلم يعطي اليتيم ولا يأخذ منه .قال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ...} (الكهف/٨٢)

المطلب الأول : حرمة أكل أموالهم بالباطل :

لقد عُنت آيات القرآن الكريم عناية عظيمة بالحقوق المالية لليتامى ،حتى لا يكونوا عرضة للضياع وسلب أموالهم. وشرعت لهم موارد كثيرة يأخذون منها المال ، فنجد كثيراً من الناس يهتمون بتربية الأيتام بعد موت الأب ، والقيام على رعايتهم ، لأنهم مكسوري الجناح ، ولكن فئة قليلة منهم ، أصحاب النفوس المريضة ، قصدهم سيء ونواياهم خبيثة ، فيهتمون بالأيتام ، ويظهرون العطف والحنان تجاههم ، طمعاً في مالهم الذي يأتي إليهم من كل حدب وصوب ، وهذا الذي حذر منه القرآن الكريم ،فقال سبحانه وتعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (النساء/ 10).

وأجاز القرآن الكريم أن نقوم بالتصرف في مال اليتامى ، وذلك من خلال التجارة بأموالهم وتمميتها حتى إذا بلغ اليتيم أشده ، أي حتى إذا بلغ الحلم ، وزال عنه السفه دفع له المال . قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} (الإسراء/ ٣٤) ، وهذا فيه من الاهتمام والعناية بأموالهم ، لأننا إذا تركنا أموالهم كما هي حتى يكبروا ويبلغوا أشدهم ، فإن الصدقة ستأكلها، كما قال ﷺ: " احْفَظُوا الْيَتَامَى فِي أَمْوَالِهِمْ لَا تَأْكُلْهَا الزَّكَاةُ" (١)

وقد أشار الرسول ﷺ في الحديث بالمحافظة على أموال اليتامى بالوسائل المشروعة كالتجارة مثلاً ، لئلا تأكلها (الزكاة) أي تفتنيها ، لأن الأكل سبب للفناء ، وقبل أن أقوم بالتجارة والعمل بهذه الأموال ، يجب أن أفكر وأسأل المختصين خوف الخسارة إذا لم يكن لي علم وخبرة.(٢)

١- سنن الدار قطني، باب وجوب الزكاة في مال الصبي واليتيم،(٣/٥-رقم ١٧٢٩)،مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م.

٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير،الميناوي، (١/١٤١)، دار المعرفة للنشر-بيروت، الطبعة الثانية.

ولكن ما هو القدر الذي يسمح فيه بالأكل من أموالهم وضح ذلك قوله تعالى: {وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا} وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا} (النساء/6).

أجاز القرآن الكريم للفقير أن يأكل من مال اليتيم على قدر الحاجة، وهي كما ذكر سبحانه وتعالى فليأكل بالمعروف، وذلك أنه يأكل ما يسد جوعته، ويكتسي ما يستر عورته، ولا يلبس الرفيع من الكتان، ونهت الآيات الأغنياء أن يمسكوا عن أكل أموالهم لقوله تعالى (ومن كان غنيا فليستعفف) وهذا عليه جمهور العلماء. (١)

المطلب الثاني : إكرامهم والعطف عليهم والإحسان إليهم :

لقد أمر الله تعالى بإكرام اليتامى والحنو والعطف عليهم ، ونهانا عن إذلالهم لأي سبب من الأسباب، وليعلم الإنسان أن الله تعالى لا يكرم من يُكْرَم بكثرة الدنيا، ولا يهين من يهين بقلتها، ولكن إنما يكرم من أطاعه والتزم بأمره، ويُهين من تجرأ وجاهر بمعصيته .

قال تعالى: {كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ} (الفجر/ 17)

يستتكر القرآن هذا الفعل فيقول: أنكم لا تعطفون على اليتيم وهو الذي مات أبوه وهو صغير ، بأن تتركوه معرضاً للفقير والاحتياج ، دون أن تعملوا على تقديم يد المساعدة إليه. (٢)

ولم يقتصر الإحسان والإكرام للأيتام والمساكين في شريعتنا ، إنما امتد إلى الشرائع السماوية السابقة ، فمن جملة بنود الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل :الإحسان إلى اليتامى والمساكين ، قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ} (البقرة/٨٣)

والإحسان إليهم يكون من خلال رعايتهم حق الرعاية ، والعطف عليهم ، وأن يحسنوا بالمال إلى والأيتام والمساكين بسبب ضعفهم وعجزهم وحاجتهم، وأن يقولوا قولاً حسناً لا إثم فيه ولا شر، بالقول الجميل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع خفض الجناح ولين الجانب، وأن يؤديوا صلاتهم أداء تاماً، لأن الصلاة تصلح النفوس، وتهذب الطباع وتحليها بأنواع الفضائل ، وتمنعها عن الرذائل، وأن يؤتوا الزكاة للفقراء، لما فيها من تحقيق التكافل

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، (٤١/٥).

٢- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (٥٥٢/١٥).

الاجتماعي بين الناس، وإسعاد الفرد والجماعة، وإشاعة الرفاه والهناء للجميع. (١)
وقد وجهنا النبي ﷺ إلى أحد طرق العطف على اليتامى، وهي القيام على كفالته، لأنها
أعظم الطرق للإكرام، فجعل النبي ﷺ حوافز للمسلمين تشجعهم على كفالته. فقال ﷺ: "أنا
وَكَا فِ لُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ (السَّبَّاحَةَ) (٢) وَالْوَسْطَى" (٣)
حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقاً للنبي عليه
السلام ولجماعة النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل
من مرافقة الأنبياء. (٤)

كيف يسمع أحد الحديث ولا يسرع في ضم يتيم أو مساعدته بقدر الاستطاعة، وقد وعد بالجنة
التي وصفها الله تعالى بأنها كعرض السماوات والأرض، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر، إن هذا لشيء عجاب.

المطلب الثالث: التصدق عليهم والبر بهم :

قال تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة/ 177)

جاءت هذه الآية رداً على اليهود والنصارى، الذين ادعوا أن البر وهو العمل الصالح،
يقتصر على وجهتهم إلى المشرق والمغرب، حيث كانت اليهود تصلى جهة المغرب، وكانت
النصارى تصلى جهة المشرق. وزعم كل فريق منهم، أن البر في ذلك. فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ
الْبِرَّ غَيْرَ مَا يَظُنُّونَ وَلَكِنَّهُ مَا بَيَّنَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

ومن بين هذا البر الذي وضح في الآية الكريمة، بر الأيتام، والمساكين، وابن السبيل،
والمسائلين، وفي الرقاب. (٥)

١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، (٢٠٩/١)، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع
- بيروت-لبنان، دار الفكر-دمشق-سورية الطبعة الأولى ١٩٩١ م.

٢- السبّاحة: هي الأصبع التي تلي الإبهام سميت بذلك لأنها يسبح بها في الصلاة فيشار بها في التشهد لذلك،
وهي السبابة أيضاً لأنها يسب بها الشيطان حينئذ. (انظر: فتح الباري، ابن حجر (٤٣٦/١٠)

٣- صحيح البخاري، بابُ فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا، (٩/٨-٩ رقم ٦٠٠٥).

٤- شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٢١٧/٩)، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة الثانية
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للأوسى، (١٠٤/٢).

والملاحظ أن الله تبارك وتعالى ربط برهم بأعظم شيء ، وهي من أركان الإيمان المعروفة لدينا، وهي الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین ، وكأن الله تعالى يريد أن يبعث برسالة مفادها ، أن كل من برّ بالأيتام ، والمساكين ، وأبناء السبيل ، والسائلين ، والرقيق فإنه يحوز على مرتبة الإيمان التي يريد الله من المسلمين أن يصلوا إليها .

المطلب الرابع : إعطاؤهم نصيبهم من الغنائم وعدم حرمانهم الصدقات :

قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَٰى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (الأنفال/41)

وقد عرفت الغنيمة في الشريعة : ما دخلت في أيدي المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيال والركاب.(١)

فالآية توضح أن ما يغنمه المسلمون من الكفار من خلال الحروب؛ أي بالسيف والخيال فإنه يقسم كما بينته الآية الكريمة ، وقد خصصت الآية في القسمة للأيتام والمساكين وأبناء السبيل ، ليظهر مدى عناية واهتمام القرآن الكريم بهذه الفئة ، التي كادت تنسى بين الناس ، لولا أن القرآن الكريم ذكر المسلمين بهم ، وذلك بإعطائهم حقوقهم .

قال تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (الحشر/7)

ولم يقف القرآن الكريم على اعطائهم نصيبهم من الغنيمة ، بل نهى المسلمين من حرمانهم نصيبهم من الصدقات في حال مقدرة المسلم على الصدقة ، فقال تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ } (النور/22)

وقد نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ، وذلك عندما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها من حادثة الإفك ، قرر أبو بكر ألا ينفق على مسطح ، وكان ينفق على مسطح لقربته وفقره. فقال: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ } إلى قوله { أَلَّا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ } فقال أبو بكر: والله إنني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه وقال:

١- التفسير الكبير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (١٧٠/١٥).

لا أنزعها منه أبداً. (١)

المطلب الخامس : عدم إيدائهم :

لقد اهتم القرآن الكريم بأصحاب الحاجات ونهى عن إيدائهم باليد واللسان وحتى اللمز ، حتى لا يبقى في نفسه شيئاً على ذلك الشخص . ومن ذلك الإيذاء :

١- النهي عن قهر اليتيم : بعد فقد اليتيم والده ، يكون أضعف ما يكون نفسياً فيحتاج إلى أشد العطف والحنان ، لا الإيذاء والظلم والمذلة ، فجاء القرآن الكريم لينهانا عن قهر اليتيم فقال: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} (الضحى/٩)؛ أي أكرموه ولا تقهروه بظلمه ، وكسر خاطره وإذلاله . (٢) وقيل لا تعبس وجهك إليه ، وإذا كان هذا النهي والتحريم بسبب العبوسية في الوجه ، فكيف إذا أذله أو أكل ماله . (٣)

٢- النهي عن نهر السائل : كما أن القرآن الكريم نهى المؤمنين عن نهر وزجر السائلين ، لأنهم محتاجون إلينا ، ولو افترضنا جدلاً ، أن جميع الناس ردوا السائلين دون تقديم المساعدة لهم ، كيف سيكون حالهم ، كما فعل أهل القرية بنبي الله موسى عليه السلام والخضر ، كما قال تعالى: {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} (الضحى/٩-١٠).

أي إذا جاءك السائل الضعيف المستجدي الطالب لشيء من الدنيا إليك ، فلا تزجره ولا تكن جباراً ولا متكبراً ولا فحاشاً ولا فظاً معه ، ولكن إذا كان لا بد من ذلك ، ولا تريد أن تعطيه فزده برحمةً ولين ، أي تفضل عليه بشيء أورده بقول جميل ، كما في الآية دليل على العناية بالضعفاء .

والأخطر من ذلك ، أن القرآن الكريم ذكر بين طياته، بطلان الصدقة ، أي أن أجر الصدقة يبطل إذا أتبعته باليمن والأذى . وقد شبه الصدقة المتبوعة باليمن والأذى بالرجل المرئي ، أي يبتغي من وراء الصدقة ، أن يقول الناس عنه جواد أو كريم ، فهذا لا أجر له يوم القيامة كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُفِيقُ مَالَهُ رِيَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (البقرة/٢٦٤)

فهذا الرجل سيخسر خسارتين ، الخسارة الأولى نقصان ماله عند التصدق على المحتاج ، لأن الله لن يعوضه بدلاً منها ، كما يكون للمؤمنين المخلصين الذين لا يتبعون صدقتهم إلا بالقول

١- أسباب النزول ، للواحدي ، (ص ٣١٢) .

٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، (٦/٣٩٢٧) .

٣- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، (٣١/٢٢٠) .

المعروف ، كما قال تعالى: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ} (البقرة/ ٢٦٣)

أما الخسارة الثانية ، خسارة الأجر والثواب يوم القيامة ، فلا مال في الدنيا ولا أجر في الآخرة. وقد قال تعالى في حق المكذبين، الذين يؤذون اليتيم ولا يحثون أهليهم على إطعام المساكين: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ} (الماعون/ ١-٣)

والآيات توضح وضوحاً جلياً واضحاً أن من صفات الذين يؤذون اليتيم بالظلم ، والطرده ، والتحقير ، ولا يحضون على طعام المسكين ، هي إحدى صفات الذين يكذبون بالدين ، ولكن هذه ليست جميع صفات المكذبين ، وإنما ذكرها القرآن على سبيل المثال لا الحصر .(١)

المطلب السادس : عدم خلط أموالهم بالمال الخاص :

قال تعالى: {وَأَنْتُمْ أَيْتَامَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} (النساء/ 2)

لقد نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه، فترافعا إلى النبي ﷺ فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير، فدفعت ماله إليه، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "ومن يوق شح نفسه يطيع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته فلما قبض ألفوا ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي ﷺ ثبت الأجر ثبت الأجر وبقي الوزر ، قالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر كيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال: ثبت أجر الغلام وبقي الوزر على والده". (٢)

وقد وضحت الآية الكريمة أنه لا يجوز استبدال الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما أبيح لكم من المكاسب ورزق الله المبتوث في الأرض فتأكلوه مكانه .(٣)

المطلب السابع: أجر وثواب تربية اليتيم :

قال تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ} أي : لقد كنت أيها الرسول الكريم يتيماً ، حيث مات أبوك

١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، (١١٢/٣٢).

٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، (١١/٢) ، مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م.

٣- نفس المرجع السابق.

وأنت في بطن أمك ، فأواك الله تعالى بفضله وكرمه ، وتعهذك برعايته وحمايته وعصمته ، وسخر لك جدك عبد المطلب ليقوم بكفالتك ، ومن بعده سخر لك عمك أبا طالب ، حيث تولى رعايتك والدفاع عنك قبل الرسالة وبعدها ، إلى أن مات .(١)

ولقد وضحت السنة النبوية أجر تربية وكفالة اليتيم عند الله تعالى ، قال النبي ﷺ: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة (السَّبَّاحَة) والوسطى"(٢)

حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقاً للنبي عليه السلام ولجماعة النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء.(٣)

وقد جعل ﷺ المسح على رأس اليتيم مما يبعد قسوة القلب فعن أبي هريرة أن رجلاً شكاً إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال: "امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين"(٤)

وكم يكثر في بلدنا من الأيتام الذين فقدوا المعيل الوحيد ، فجعل النبي ﷺ المسح على رأسهم سبباً في بُعد القسوة عن القلب، كما جعل سابقاً من يكفلهم سبباً في دخول الجنة، كل تلك الأجور وضعها عز وجل، ليسارع المؤمن بالاهتمام بهم، ورعايتهم، والعطف عليهم، ولذا نجد اليوم الكثير من الأفراد يسارعون في كفالتهم .

١- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،(٦٠٧/١٥).

٢- سبق تخريجه سابقاً، (ص ٨٦).

٣- شرح صحيح البخاري، ابن بطال،(٢١٧/٩).

٤- مسند الإمام أحمد،(٥٥٨/١٤-رقم ٩٠١٨). قال الصنعاني في كتاب فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، رجاله رجال الصحيح،(٤/٢١٣٣-رقم ٦٢٣٥).

المبحث الرابع: اللقيط وعلاقته باليتيم :

اللقيط: "هو الطفل الصغير غير البالغ ، الذي يوجد في الشارع أو ضالة الطريق ولا يعرف نسبه". (١)

- "هو الطفل الرضيع تجده في الطريق دون قَصد منك، أو بحث". (١)
قوله تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} (القصص/٨)

- "هو كل صبي ضائع لا كافل له". (٣)
جميع التعريفات السابقة تكمل بعضها البعض، فالرضيع هو الصغير الذي يوجد في ضالة الطريق ولا يعرف نسبه.

حكم التقاطه:

التقاط المنبوذ من فروض الكفاية وقال الأئمة قياساً على إنقاذ الغريق وإطعام المضطر وهو مندرج في قاعدة حفظ النفوس المجمع عليها في سائر الملل والكتب المنزلة، فمتى خفت عليه الهلاك وجب عليك الأخذ وإن أخذته بنية تربيته حرم عليك رده وإن أخذته لترفعه للإمام فلم يقبله منك جاز رده لموضع أخذه . وبحكم بإسلامه متى وجد في بلاد المسلمين. (٤)

من الأولى باللقيط!؟

الذي يجده هو الأولى بحضانتها إذا كان حراً عدلاً أميناً رشيداً ، وعليه أن يقوم بتربيته وتعليمه. فقد روى أَنَّ سُنَيْنًا أَبَا جَمِيلَةَ أَخْبَرَهُ قَالَ وَتَحْنُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ جُلُوسٌ قَالَ وَزَعَمَ أَبُو جَمِيلَةَ أَنَّهُ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ خَرَجَ مَعَهُ عَامَ الْفَتْحِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَجَدَ مَنْبُودًا فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَهُ قَالَ فَذَكَرَ ذَلِكَ عَرِيفِي فَلَمَّا رَأَى عَمْرٌ قَالَ : عَسَى الْغَوِيرُ أَبُو سَأَ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَخْذِكَ هَذِهِ النَّسْمَةُ قَالَ قَلْتُ: وَجَدْتَهَا ضَائِعَةً فَأَخَذْتُهَا فَقَالَ عَرِيفِي : إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ قَالَ: كَذَلِكَ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَادْهَبْ بِهِ فَهُوَ حَرٌّ وَلَكَ وَلاؤُهُ وَعَلَيْنَا نَفَقَتُهُ". (٥)

١- فقه السنة، سيد سابق، (١٧٣/٣) .

٢- تفسير الشعراوي، (ص ٣١٨٨)

٣- روضة الطالبين وعمدة المفتين، الإمام النووي، (٤/٤٨٤).

٤- الذخيرة، شهاب الدين أحمد القرافي، (١٣١/٩)، دار الغرب الإسلامي للنشر - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٥- السنن الكبرى للبيهقي، (٦/٢٠٢ - رقم ١٢٤٩٥)، مجلس دائرة المعارف النظامية للنشر - الهند - حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ .

فإن كان في يد فاسق أو مبذر أخذ منه وتولى الحاكم أمر تربيته. وينفق عليه من ماله إن وجد معه مال، فإن لم يوجد معه مال، فنفقته من بيت المال لأن بيت المال معد لحوائج المسلمين، فإن لم يتيسر فعلى من علم بحاله أن ينفق عليه، لأن ذلك إنقاذ له من الهلاك، ولا يرجع على بيت المال إلا إذا كان القاضي أذن له بالنفقة عليه، فإن لم يكن أذن له كانت نفقته تبرعا. (١)

الفرق بين اليتيم واللقيط :

والناظر إلى اليتيم واللقيط يجد بينهما فروقاً نوضحه في الآتي:

- ١- اليتيم هو الذي فقد أباه، أو الوالدين معاً ، أما اللقيط فهو الطفل الذي وجد في الشارع أو في أحد الطرقات ولا يعرف نسبه (أي له والدين ولكن لا يعرفانه).
- ٢- اليتيم إذا مات يوزع ميراثه على ورثته سواء أمه إن وجدت أو أشقائه وغيرهم ، أما اللقيط إذا مات وترك ميراثاً ولم يخلف وارثاً كان ميراثه لبيت المال، وكذلك ديته تكون لبيت المال إذا قتل، وليس لملتقطه حق ميراثه. (٢)

١- فقه السنة ، سيد سابق، (٣/١٧٤) .

٢- نفس المصدر السابق.

المبحث الخامس: الحلول المقترحة لعلاج مشكلة الفقراء في ضوء القرآن الكريم:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: العمل:

لقد حث القرآن الكريم الناس على العمل؛ لأنه إحدى الوسائل المهمة للحد من أسباب الفقر في المجتمع ، فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ تُشْجَرُونَ} (الملك/ ١٥)

أي هو سبحانه الذي جعل لكم بفضلته ورحمته الأرض المتسعة الأرجاء ، مذلة مسخرة لكم ، لم يتركها بوراً غير صالحة للزراعة والعمارة، بل بارك فيها وجعل فيها من أسباب الرزق للإنسان، لتتمكنوا من الانتفاع بها عن طريق المشي عليها ، أو البناء فوقها . أو غرس النباتات فيها . وما دام الأمر كذلك فامشوا في جوانبها وأطرافها وفجاجها ملتسجين رزق ريكم فيها وداوموا على ذلك. فكلما بحث الإنسان ونقب في هذه الأرض وجدها ترميه من خيراتها. (١)

وجاء الأمر من الله تعالى بالعمل والإخلاص: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (التوبة/ ١٠٥)

فهذه الآية تحت على العمل النافع للدنيا والآخرة ، وإثما ذكر المؤمنون هنا بعد ذكر الله ورسوله لتذكير العاملين ، بأن الله يرى أعمالهم وهو الذي يجازيهم عليها ، فيجب عليهم الإحسان والإخلاص له ، والوقوف عند حدود شرعه فيها . وبأن رسوله يراها ويعاملهم بمقتضاها . (٢) قال تعالى: {فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الجمعة/ 10)

الآية تدلل على الاستمرار في العمل ، وعدم الركون إلى الكسل ، فبعد أن يؤدي المسلم عبادة الصلاة على أكمل وجه ، عليه أن ينتشر في الأرض ، يطلب المال والرزق الذي هو من نعم الله على الإنسان .

كما أن النبي ﷺ حث على العمل ، وكره للإنسان المسألة ما دام أنه قادر على أن يأتي برزق عياله من عرق جبينه ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: "جاء رجل إلى النبي

١- انظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي(٢٤/١٥).

٢- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (٨٧/١١)، مطبعة المنار - مصر، الطبعة الأولى

فشكا إليه الفاقة ثم رجع فقال يا رسول الله لقد جئتك من عند أهل بيت ما أراني أرجع إليهم حتى يموت بعضهم. قال: فقال له: "انطلق حتى تجد من شيء". قال فانطلق فجاء بحلٍسٍ (١) وقدح فقال: يا رسول الله هذا الحلس كانوا يفتريشون بعضه ويلبسون بعضه وهذا القدح كانوا يشربون فيه فقال رسول الله ﷺ: "من يأخذهما مني بدرهم". فقال رجل: أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: "من يزيد على درهم". فقال رجل: أنا أخذهما بإثنين فقال: "هما لك". قال فدعا الرجل فقال له: «اشتر بدرهم فأسا وبدرهم طعاماً لأهلك». قال ففعل ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: "انطلق إلى هذا الوادي فلا تدع حاجاً ولا شوكاً ولا حطباً ولا تأتي خمسة عشر يوماً". قال فانطلق فأصاب عشرة قال: «انطلق فاشتر بخمسة طعاماً لأهلك وبخمسة كسوة لأهلك». فقال: يا رسول الله لقد بارك الله لي فيما أمرتني فقال: "هذا خير من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك نكتة المسألة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذي دم موجه أو غريم مفطع أو فقر مدقع". (٢)

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "التمسوا الرزق في خبايا الأرض" (٣) وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "لأن يأخذ أحدكم أحبله خير له من أن يسأل الناس" (٤)

ويأتي أبو هريرة ليثبت أهمية العمل والكد في سبيل الله تعالى ، فقد جاء رجل إلى أبي هريرة فقال إني مررت بفلان العامل وهو يتصدق على المساكين فقال أبو هريرة: ويحك لدرهم أتصدق من كدي ، يعرق فيه جيبني ، أحب إلي من صدقة هؤلاء ، من مائة ألف ومائة ألف على مائة ألف. (٥)

ولم يقف الأمر على ذلك ، فنجد أنبياء الله كانوا يعملون بأيديهم ؛ ليثبتوا للناس وللمؤمنين على أهمية العمل في حياة الإنسان ، فذلك داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده ، فعن المقدم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "ما أكل أحد (أحد من بني آدم) طعاماً قط خيراً من أن

١- الحلس: هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب والبرذعة شبهها به للزومها ودوامها، عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب أبادي، (١٢٩٦/٩).

٢- سنن ابن ماجه، باب بيع المزيدة، (٣/٥٤٧-رقم ٢١٩٨) ، السنن الكبرى ، البيهقي ، باب لا وقت فيما يعطى الفقراء والمساكين إلا ما يخرجون به من الفقر والمسكنة، (٧/٢٥-رقم ١٣٥٩٣) ، دار النشر: مجلس دائرة المعارف-حيدر أباد-الطبعة: الأولى ١٣٤٤ هـ .

٣- المعجم الأوسط، للطبراني، (١/٢٧٤-رقم ٨٩٥) ، دار الحرمين للنشر-القاهرة ١٤١٥ هـ .

٤- صحيح البخاري، باب كسب الرجل وعمله بيده، (٣/٥٧-رقم ٢٠٧٥).

٥- إصلاح المال، ابن أبي الدنيا، (ص ١٨)، مؤسسة الكتب الثقافية للنش-بيروت الأولى ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (١) بل وحسبك تشجيعاً لك على العمل، أن تعلم أن جميع الأنبياء كانوا يعملون، فكل واحد له حرفته التي كان يقتات منها فما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، وحسبك بنينا محمد ﷺ الذي عمل في بداية حياته برعي الغنم لقريش، كما عمل عليه السلام بالتجارة من خلال تجارته بأموال خديجة رضي الله عنها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم (إلا راعي الغنم) فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة". (٢) كما حث الله تعالى المؤمنين على العمل فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} (البقرة/٢٦٧) لقد أمرت الآيات الكريمة ، التصدق على الفقراء والمحتاجين ، من طيبات ما كسبت أيدينا ، وهذا فيه من العمل الطيب للتصدق على المحتاجين .

حُكْمُ الْأَخْذِ مِنَ الصَّدَقَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْكَسْبِ :-

قال فقهاء الإسلام لا يجوز أن يعطى الإنسان القادر على الكسب والعمل من أموال الزكاة؛ لأنه مأمور بالعمل والمشى في مناكب الأرض لقوله تعالى: {فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} (الملك/١٥) والعمل في هذه الحال لكسب العيش من أفضل العبادات إذا صدقت فيه النية ، والتزمت حدود الله تعالى.

وأما غير القادر على الكسب لضعف، كالصغر والأثوثة والعتة والشيخوخة والعاهة والمرض ، فأجاز له الفقهاء أن يأخذ من مال الزكاة ، وهذا كله يدل على مدى اهتمام الإسلام بالعمل ليكفي الإنسان نفسه بنفسه ولا يركن إلى الدّعة . (١)

وقد نجد اليوم بعضاً من أفراد الشعب الفلسطيني وخاصة في قطاعنا الحبيب رجالاتاً يفضلون الجلوس في البيوت على العمل والكسب من كد أيديهم، وسبب ذلك الحصار الذي يفرض على قطاع غزة والذي أكل الأخضر واليابس ، فأجبرَ العامل الذي يعمل في مهنته أن

١- صحيح البخاري ، بَابُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ، (٣/٥٧-رقم ٢٠٧٢).

٢- نفس المرجع السابق، كتاب الاجارة، باب رعي الغنم على قراريط، (٣/٨٨-رقم ٢٢٦٢).

٣- انظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، د.يوسف القرضاوي، (ص٨٥)، مكتبة وهبة للنشر-القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ م .

يجلس في بيته دون عمل، ليقفل روح العزيمة والهمة والنشاط في أبناء شعبنا التي كانت تضرب به الأمتة في كل مكان، وهذا ما أراد الاحتلال .

يروى الصوفية أن شقيقاً البلخي أحد الصالحين ، ذهب في رحلة تجارية يضرب في الأرض، ويبتغي من فضل الله ،وقبل سفره ودع صديقه الزاهد المعروف إبراهيم ابن أدهم، حيث يتوقع أن يمكث في رحلته مدة طويلة،ولكن لم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد شقيق ،ورآه إبراهيم في المسجد ،فقال له متعجباً: ما الذي عجل بعودتك؟ قال شقيق: رأيت في سفري عجباً، فعدلت عن الرحلة .

قال إبراهيم: خيراً . ماذا رأيت ؟ قال شقيق: أويت إلى مكان خرب لأستريح فيه . فوجدت به طائراً كسيحاً أعمى . وعجبت وقلت في نفسي: كيف يعيش هذا الطائر في هذا المكان النائي . وهو لا يبصر ولا يتحرك؟ ولم ألبث إلا قليلاً حتى أقبل طائر آخر يحمل له الطعام في اليوم مرات حتى يكتفي . فقلت: إن الذي رزق هذا الطير في هذا المكان قادر على أن يرزقني . وعدت من ساعتى .

فقال إبراهيم: عجباً لك شقيق، ولماذا رضيت لنفسك أن تكون الطائر الأعمى الكسيح الذي يعيش على معونة غيره ، ولم ترض لها أن تكون الطائر الآخر الذي يسعى على نفسه، وعلى غيره من العميان والمقعدين؟ أما علمت أن اليد العليا خير من اليد السفلى . فقام شقيق إلى إبراهيم وقبل يده وقال: أنت أستاذنا يا أبا اسحق . وعاد إلى تجارته.(١)

لماذا لا نكون نحن المسلمين كالطائر الذي يسعى على نفسه وعلى غيره من العميان والمقعدين لأن ديننا يحثنا على التوكل والأخذ بالأسباب لقوله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران/١٢٢)

وقد استدل بعض الناس الكسالى بحديث النبي ﷺ الذي قال فيه: "لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" (٢) فالحديث يعطي دفعة للإنسان للعمل والأخذ بالأسباب، وألا يتواكل كما يظن البعض أن الحديث يدل على القعود حتى يأتبهم الطعام والشراب وهم جلوس كالطيور . وهذا كلام مردود عليهم، لأن الحديث يوضح أن ذلك الطير يذهب أول النهار فارغ البطن فيكد في العمل من خلال التنقيب عن الحبوب، وإصراره على العودة آخر النهار ومعدته مليئة

١- فضيلة التوكل في القرآن الكريم والسنة المطهرة، عصام زهد، (ص٢٥٣)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢- سنن الترمذي، باب باب في التوكل على الله، (٤/١٦٦-رقم ٢٣٤٤)- سنن ابن ماجه، باب التوكل واليقين، (٥/٥٩٠-رقم ٤١٦٤) . وصححه الامام الألباني في كتاب تخريج أحاديث مشكلة الفقر (١/٢٤).

بالطعام، وكان النبي ﷺ يريد أن يعلمنا أن نكون كالطائر ، نذهب أول النهار لنجد ونعمل فإن فعلنا بارك الله في أرزاقنا ، فنعود بالخير والبركة في آخره.(١)

* شبه وردود:

الشبهة الأولى:

يظن بعض الناس ما دام الله تعالى أمرنا بالتوكل عليه بقوله: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (المجادلة/١٠) ، فلماذا نعمل إذا ؟ وكأنه هنا يقر بالتعارض بين التوكل على الله تعالى والعمل وهو الأخذ بالأسباب . وهذا قول مغلوط وليس له أساس من الصحة ، لأنه ليس هناك تعارض بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب ، لأن الأخذ بالأسباب هو أحد طرق التوكل على الله تعالى .

الشبهة الثانية:

ويظن بعض الناس أن المشكلة الاقتصادية وتزايد الفقر في المجتمعات يكمن في كثرة إنجاب البنين والبنات، وهذا يلاحظ عند المسلمين والأجانب ، فتزايد الفقر بين المسلمين، يكمن في كثرة الأولاد فيما بينهم ، أما الأجانب فتقل نسبة الفقر بينهم ، وذلك لأنهم يحددون النسل . هذه الشبهة مردود على أصحابها ، فالإسلام يرفض أن استمرار التناسل هو أحد أسباب مشكلة الفقر في المجتمعات ، وذلك لأن الله هو الرازق سبحانه وتعالى ، فقال تعالى في حق مريم ابنة عمران : {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (آل عمران/37)

كما أن شبهتهم فيها تعارض مع عقيدة المسلم ، التي توضح للمسلم بأن الله يكتب للإنسان رزقه في بطن أمه . كما قال النبي ﷺ: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة"(٢)

فالأمر محتوم ومكتوب ، عندما ينفخ في بطن أمه ، فلم يظهر الإنسان على وجه الدنيا ليأخذ

١- مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام، د. يوسف القرضاوي(ص٣٦) .

٢- صحيح البخاري ، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٤/١١١-رقم ٣٢٠٨) ، صحيح مسلم، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٨/٤٤-رقم ٦٨٩٣) .

نصيب غيره من الرزق ، إنما ولد ورزقه مكتوب ، فالمؤمن عليه أن يسلم بذلك ، ولا يشك بذلك قيد أنملة .

إذا تكمن مشكلة الفقر في أمرين :

١- سوء استغلال الموارد الطبيعية :

خلق الله الإنسان على الأرض وخلق له الكون مسخرًا له ، فيه من الخيرات والنعم الكثيرة ، ولكن الإنسان أساء استغلال هذه الموارد المتاحة أمامه ، ولو استغلها استغلالاً صحيحاً ، لكان الإنتاج وفيراً ، ولا ضمحل الفقر بين الناس ، قال تعالى: {وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} (إبراهيم/٣٤) أي أن الله تعالى ، سخر ما في الكون كله من أجل هذا الإنسان ، فأعدَّ الكون لنا من قبل أن نوجد. فسبحانه قد أعطانا من قبل أن نسأل . وسبقت النعمة وجود آدم عليه السلام، واستقبل الكون آدم، وهو مُعدٌّ لاستقباله ، فأعطاه من نعمه ورزقه الكثيرة ، من نباتات الأرض وغروسةها (١).

والناظر إلى بعض الدول الإسلامية والعربية ، لوجد ذلك السوء في الاستغلال ، فمصر مثلاً ، شعبها يعيش في بقعة صغيرة وهي حول حوض النيل ، وباقي المساحة غير مستغلة استغلالاً صحيحاً ، فلو أنهم استفادوا منها في الزراعة والصناعة وغيرها ، هل وجدتم هذا الكم الكبير من الفقر !؟

إن أمتنا وبلادنا فيها من الخيرات ما لا يحصى، لو تفحصنا وأخلصنا لوجدنا الكثير ولا نحتاج لغيرنا من الأمم الكافرة ولكن مصيبة الأمة أن خيرها يذهب لغيرها .

فالمسلم الذي لا يعرف إلا الجد والنشاط، يجب أن يستخدم الموارد المتاحة في المجتمع الفلسطيني استخداماً رشيداً ، كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} (إبراهيم/٣٢-٣٤) والمتفحص للآية القرآنية يتضح له الآتي:(٢)

أ- الموارد هي ملك لله وللأفراد، ولهم الحق في ملكيتها والانتفاع بها، ويجب أن نلتزم شرع الله تعالى عند الانتفاع بها؛ لأنه هو المالك الحقيقي لها.

١- انظر: تفسير الشعراوي (ص ٧٥٥٣) ، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١٧/١٤).

٢- الإسلام والتحديات المعاصرة، خلود الفليت، (١٢٢٥/٢)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- ب- عدم العمل على تعطيل هذه الموارد بأي حال من الأحوال، سواء بالإهمال أو غيره.
- ج- عدم الإسراف في استخدام هذه الموارد حتى لا يؤدي إلى تقليل المنافع فيها.
- د- لا يجوز أخذ الموارد التي تحقق منفعة عامة أو احتكارها لأنها وجدت دون جهد للإنسان
- هـ- الاستخدام السيئ لهذه الموارد سبب رئيسي في انخفاض مستوى النشاط الاقتصادي، ومن ثم انخفاض مستوى التشغيل في المجتمع الفلسطيني وبالتالي زيادة الفقر والبطالة.
- و- العمل على تنمية هذه الموارد وذلك بالاهتمام بالقطاعات الاقتصادية المختلفة سواء الزراعية أو الصناعية أو الخدمية أو التجارية .

٢- احتكار الثروة في فئة من الناس :

كما تحدثنا سابقاً أن بلادنا بلاد خير ، ولكن الأمة تعاني من أن قلة يسيرة من البشر تستولي على معظم الثروات ، وتحرم بقية الناس منها ، وحرمان بقية الناس من هذه الخيرات هو سبب في انتشار الفقر بين البشر ، فجاء القرآن الكريم ليحرم تكديس هذه الثروة في فئة بين الناس ، فحرم القرآن الكريم كنز المال ، واعتبر الكانزون له أن لهم عذاب أليم فقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فُدُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} (التوبة/٣٤-٣٥)

وقد حذر القرآن الكريم بلهجة شديدة لأولئك الذين يكتزون الذهب والفضة ، حتى يخيف كل من تسول له نفسه أن يحرم الآخرين من هذا المال ، فالمال مال الله ، وجميع المحتاجين لهم الحق فيه ، وكنز المال لا يقتصر على الأفراد ، بل يتعداه إلى الدول التي فيها من الخيرات وتحرم الدول الأخرى التي هي بحاجة إليه؛ لأن هذا المال هو حق للأمة جميعها .

المطلب الثاني: توزيع الميراث:

كما أن توزيع الميراث بعد وفاة صاحب المال ، يعطي فرصة للآخرين لأن يتمتعوا في هذا المال ، وكم من أشخاص فقراء أغناهم الله بعد موت أحد أقرانهم ، فهي سنة الله في خلقه ، لذلك أكد القرآن الكريم على توزيع هذا المال بالعدل حتى يأخذ كل واحد نصيبه من التركة . والناظر في القرآن الكريم يجد أن الله تعالى قسم الميراث دون حيف أو تحيز إلى جنس معين ، ولم يترك عز وجل قضية الميراث للبشر ، حتى لا يظلموا فيها بعضهم البعض ، فرغم القسمة العادلة التي قسمها القرآن الكريم ، إلا أن الناس بدؤوا بالحيف وحرمان الضعفاء منهم .

وقد قسم الله الميراث بين الرجال والنساء فقال تعالى: {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا} (النساء/٧)

وشاع بين الناس في أيامنا وخاصة أصحاب الأملاك ، ألا يورثوا النساء ، أو يأكلوا أموال اليتامى بالباطل ، وقد حذر القرآن الكريم من هذا الفعل ، لأن هذا الفعل فعل العرب في الجاهلية ، إذ كانوا يرثون المرأة كرها إذا رفضت الزواج من الرجل بعد موت زوجها .

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء/ ١٩)

جاء في سبب نزول الآيات : أن الرجل كان في الجاهلية إذا مات وكانت له زوجة جاء ابنه من غيرها أو بعض أقاربه فألقى ثوبه على المرأة وقال : ورثت امرأته كما ورثت ماله ، فصار أحق بها من سائر الناس ومن نفسها ، فان شاء تزوجها بغير صداق ، إلا الصداق الأول الذي أصدقها الميت ، وإن شاء زوجها من إنسان آخر وأخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وبين أن ذلك حرام وأن الرجل لا يرث امرأة الميت منه .

وقيل أن الوراثة تعود إلى المال ، وذلك أن وارث الميت كان له أن يمنعها من الأزواج حتى تموت فيرثها مالها ، فالمعنى : لا يحل لكم أن ترثوا أموالهن وهن كارهات .(١)

كما حرم القرآن الكريم أكل أموال اليتامى بالباطل ، وذلك بعد موت أبيهما . قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (النساء/١٠).

فالآية فيها تهديد ووعد لكل من يأكل ميراث الأيتام ، أي الذين يأكلون أموال (الميراث) اليتامى في الدنيا بدون وجه حق لهم عذاب أليم يوم القيامة .

من هذا المنطلق يكون على كل مسلم حق الحفاظ على أمواله ، حتى يبلغوا أشدهم ، ويختبرونهم ، فإن استطاعوا أن يحافظوا على أموالهم ، دفعوا إليهم هذه الأموال . وقد جاء في القرآن الكريم عن الخضر كيف حافظ على هذا المال عندما ، وجد الجدار متصدعاً ، فشيده لهم ، حتى لا يأتي أصحاب القرية فيأخذوا ذلك المال .

قال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} (الكهف/82)

١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي،(١٠/١١).

نظرة سريعة في توريث العرب للنساء والضعفاء :

لم نجد منهجاً أعظم من منهج القرآن الكريم في توريث النساء ، بعد أن هُضم حق المرأة في الجاهلية ، فالعرب في الجاهلية لم تكن تورث إلا من كان يحمل سلاحاً ، أما الذين لا يستطيعون ركوب الفرس وحمل السلاح كالنساء والأطفال ، لم يكن لهم نصيباً في ميراث أقربائهم . وهذا الأمر مخالف لشريعتنا الغراء ، التي لم تميز بين الرجل والمرأة ، فالرجال لهم نصيب ، والنساء لهن نصيب ، حتى وإن لم يحملوا سلاحاً ، كما أن الإسلام لم ينس الجنين في بطن أمه ، وهذه الرحمة لم نجدها إلا في القرآن الكريم .

قال تعالى: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا} (النساء/7)

فلم تحدد الآية نصيب كلاً من الرجل والمرأة ، فجاءت بعد ذلك آية أخرى لتبين نصيب الرجل ونصيب المرأة . فقال تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ....} (النساء/11)

عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بابنتين لها، فقالت: يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس، أو قالت سعد بن الربيع، قتل معك يوم أحد، وقد استقاء عمهما مالهما وميراثهما، فلم يدع لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله ما ينكحان أبداً إلا ولهما مال، فقال: "يقضي الله في ذلك، فنزلت سورة النساء وفيها: { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ } إلى آخر الآية، فقال لي رسول الله ﷺ "ادع لي المرأة وصاحبها، فقال لعمهما: أعطهما الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فلك". (1)

وهذا يدل دلالة واضحة أن القرآن الكريم لم يترك الضعفاء ومكسوري الجناح من النساء ، إنما أعطى لهم نصيباً من التركة ، كما أن القرآن الكريم لا يرضى أن يبقى المال في فئة من المجتمع ، دون أخرى ، حتى ولو كانت الفئة الثانية من الضعفاء كالأيتام والنساء ، بل من رحمة الإسلام بهم ، أوجب على الأقوياء المحافظة على ميراث وأموال الأيتام وذلك كما ذكرنا ذلك في آية الخضر وموسى عليه السلام .

ومن رحمة الإسلام ، عند توزيع التركة ، في حضور المساكين والأيتام ، أن نرزقهم ، ولا نخرجهم سفر اليبدين . قال تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (النساء/8)

لقد أمر الله الورثة ، أن يعطوا القريب واليتيم والمسكين من هذا المال ، ولا يبخلوا عليهم ، ما دام أنهم حضروا قسمة التركة ، لتطيب به نفوسهم، وإلا بقيت في نفوسهم شيئاً ،

١- أسباب النزول، الواحدي،(ص١٣٨) .

فيقولوا ، إن الورثة إنما يأخذون غنيمة باردة هبطت عليهم . وقولوا لهم قولاً حسناً سائغاً في الشرع مقبولاً تطيب به نفوسهم .
فإعطائهم ليس فرضاً كأصحاب التركة ، وإنما بسبب حضورهم هذا الموقف في توزيع المال ، أي أنهم لو لم يحضروا ، لاختلف الموقف .(١)

المطلب الثالث: الزكاة:

لقد فرض الله على الأمة ، زكاة الأموال والزروع والمواشي وغيرها ، لأسباب عديدة ، منها تزكية للمال الذي يخرج المؤمن ، وكما في الزكاة التخفيف على المحتاجين والمساكين .
ولكي يخرج الناس هذه الزكاة دون بخل وشح منهم ، رغب القرآن الكريم بها ، كما رغبت السنة النبوية فيها ، من خلال تبيان فرضيتها وفضلها وأجرها عند الله تعالى .

دليل وجوبها:

أولاً: من القرآن الكريم .

قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكَّعِينَ} (البقرة/ ٤٣).
وقال تعالى: {وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} (الأعراف/ ١٥٧).

ثانياً: السنة النبوية.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان" (٢)
وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" (٣)

١- انظر: تفسير الشعراوي، (ص ٢٠١٦)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، (٢٠١/٥) دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ .
٢- صحيح البخاري، باب دعاؤكم إيمانكم ، (١١/١-رقم ٨) ، صحيح مسلم، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- « بني الإسلام على خمس » (١/٣٤-رقم ١٢٢).
٣- صحيح البخاري، باب [إن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم] (١/١٤-رقم ٢٥) ، صحيح مسلم، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (١/٣٩-رقم ١٣٨).

فضل الزكاة :

١- اقترانها بالصلاة في كتاب الله تعالى ، فحيثما ورد الأمر بالصلاة اقترن به الأمر بالزكاة ، من ذلك قوله تعالى : {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله} (المزمل/٢٠). ومن هنا قال أبو بكر الصديق في قتال مانعي الزكاة : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، إنها لقرينتها في كتاب الله . (١) والمتتبع لآيات القرآن الكريم يلاحظ أن الزكاة قرنت بالصلاة بحوالي مائتي وثمانى موضعاً ، وهذا دلالة على مدى أهمية الزكاة عند الله تعالى .

٢- ركن من أركان الإسلام : كما أنها جعلت الركن الثالث بين الأركان ، وتقدمها في هذا المقام بعد الصلاة ، لأهمية يريد بها عز وجل . كما جاء عن النبي ﷺ .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان" (٢)

٣- سبب في دخول الجنة : ترغيباً في إخراج زكاة المال ، جعل النبي ﷺ إخراج الزكاة أحد أسباب دخول الجنة؛ لأن النبي الكريم يعلم أن طموح المؤمن دائماً ، في دخوله الجنة . فيريد أن يحرك مشاعره بها ليخرج ما عليه دون بخل وشح .

فعن أبي أيوب الأنصاري أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: حدثني بعمل يدخلني الجنة. فقال النبي ﷺ: "عبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم. ذرها" (٣)

٤- شكر الله على النعمة :

إن الله تعالى وضع الزكاة لكي يشكر الأغنياء ربهم على هذه النعمة ، وبصبر الفقراء على قلتها . فأوجب الله الشكر في حق الأغنياء فقال تعالى: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (الحج/36)

أوجب الصبر في حق من يبنتلى في ماله فقال تعالى: {الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَتَسْمَعُونَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (آل عمران/186)

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، (٢٣-٢٢٩) الطبعة الثانية (من ١٤١٢هـ - ١٩٩٢) طباعة دار السلاسل - الكويت.

٢- سبق تخريجه مسبقاً، (ص ١٠٢).

٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب فضل الزكاة، ذكر إيجاب الجنة لمن أتى الزكاة مع إقامة الصلاة وصلته الرحم (٣٧/٨-رقم ٣٢٤٥) .

كما أن شكر النعمة فيه زيادة وبركة من الله تعالى ، أما الذي يتأفف وكأنه يعترض على توزيع الله للأرزاق ، فيقول: لماذا أنا فقير وهذا غني ، ومنهم من يتكلم بكلام يُخل بعقيدته فيقول (الله يبعطي الفول للي مالو سنان) ، فاسمع يا من شكرت ، ويا من لا تشكر قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (إبراهيم/7)

نلاحظ أن الله تعالى ، يقسم قسماً ، وكأنه يقول وعزتي وجلالي وكبريائي ، من شكر هذه النعمة التي أعطيتها إياها ، سيقابله مني زيادة وبركة ، ومن جحدها ولم يشكرها، إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ، أي إن عقابي أليم وقعهُ، شديد تأثيره وألمه، في الدنيا بزوال تلك النعم، وسلبها عنهم، وفي الآخرة بالعقاب على كفرانهم وجحودهم .

٥- تنمية للمال ووضع البركة فيه:

قال تعالى : {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (سبا/٣٩)

أي ما تصدقتم من صدقة وأنفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق، إما أن يعجّله في الدنيا وإما أن يدخره له في الآخرة. (١)

ولذلك نرى الحق سبحانه وتعالى يطمئن المنفق والمزكي ، بأنه سيخلف عليه خيراً في ماله بالبركة وعدم نقصان المال ، لأن بعض الأغنياء لا ينفق خشية في نقص ماله . فعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزراً فاعفوا يعزكم الله ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب الفقر" (٢)

الأصناف المستحقة للزكاة :

ذكر الله ثمانية أصناف ، ممن يستحقون الزكاة بشقيها ، زكاة الأموال والفطر . قال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة/٦٠)

كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض (قد افترض) عليهم صدقةً في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتردُّ على فقرائهم" (٣)

١- انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (١٩٧/٢٢) ، تفسير الشعراوي (ص ١٧٤٤)

٢- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني ، (١-١٠٢-رقم ١٤٢) ، دار النشر: المكتب الإسلامي-بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣- صحيح البخاري، باب وجوب الزكاة، (١٠٤/٢-رقم ١٣٩٥)، صحيح مسلم، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (٣٧/١-رقم ١٣٠).

فدلت الآية والحديث إلى أن الزكاة توزع على فقراء المسلمين من هذه الأصناف .

***نظرة العلماء في الزكاة ، هل تعمم على الأصناف الثمانية ؟ أم هل تكفي أن تُعطى لصنف واحد ؟**

١- ذهب الإمام الشافعي إلى صرف جميع الصدقات الواجبة ، كالفطر والزكاة ، إلى الأصناف الثمانية ، عملاً بالآية القرآنية .

٢- وذهب الجمهور من (الحنفية والمالكية والحنابلة) إلى جواز صرفها إلى صنف واحد .(١)

***حُكم منكرها ومانعها :**

١- من جحد وجوبها لجهله ومثله يجهل ذلك كحديث العهد بالإسلام عرف ذلك ولم يحكم بكفره لأنه معذور، وإن كان ممن لا يجهل مثله فذلك كفر وحكمه حكم المرتد؛ لأن وجوب الزكاة معلوم ضرورة فمن أنكرها كذب الله ورسوله .

٢- وإن منعها معتقدا وجوبها أخذها الإمام منه وعززه فإن قدر عليه دون ماله استتابه ثلاثاً فإن تاب و أخرج وإلا قتل وأخذت من تركته وإن لم يمكن أخذها إلا بالقتال قاتله الإمام لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليها ، وتابعه الصحابة على ذلك فكان إجماعاً .(٢)

*** شروط إخراج زكاة المال:**

كذلك يجب الزكاة في الأموال التي بلغت النصاب وهي في ذم الناس ، ويستطيع الإنسان أن يصل إليها، أما الديون التي لا يستطيع أن يصل إليها صاحبها فلا زكاة فيها .

وتجب الزكاة في عروض التجارة وهي ما أعده الإنسان للتكسب من عقار أو أثاث أو مواشٍ أو سيارات أو مكائن أو أظعمة أو أقمشة أو غيرها فتجب فيها الزكاة وهي ربع عشر قيمتها

الشرط الأول: بلوغ النصاب:

مقدار الزكاة والفضة ربع العشر، وطريق ذلك أن تقسم ما عندك على أربعين فما خرج بالقسمة فهو الزكاة.

١- الفقه الإسلامي وأدلته ، د.وهبة الزحيلي، (٣/١٩٥١) .

٢- الكافي ، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، (٢/٨٥)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٣- فريضة الزكاة، محمد بن صالح العثيمين،(١/٦).

الشرط الثاني: إدراك الحول:-

فإذا حال على نصاب الذهب والفضة وعروض التجارة وكل ما تجب فيه الزكاة، الحول تجب الزكاة فيه. عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول" (١) ولو مات المالك قبل تمام الحول ولو بأيام فلا زكاة عليه، وإنما تجب الزكاة على الورثة بعد تمام الحول من موت مورثهم إذا تمت شروط الوجوب في حقهم.

وإذا كان الشخص يملك المال شيئاً فشيئاً مثل الرواتب الشهرية فلا زكاة على شيء منه حتى يبلغ النصاب ويحول عليه الحول، أما إذا كان ينفق رواتبه كل شهر بشهره، فإنه لا يجب عليه شيء من الزكاة في هذه الرواتب لأنها تنفق، ولكن إن كان عنده أموال أخرى فليزكها. أما إذا كان لا ينفق جميع الراتب في الشهر فإنه إذا تم الحول يخرج زكاة ما عنده. (٢)

الحكمة من إخراج الزكاة :

١- حماية المجتمعات الإسلامية من الفساد والإجرام وذلك عندما يرفض الناس إخراج نصيبهم من الزكاة فينتشر الفقر بين الناس، فيضطر الفقراء أن يلجئوا إلى وسائل غير مشروعة ليحصلوا لأنفسهم وأولادهم قوت يومهم. (٣)

٢- مواساة الفقراء والمساكين ، لأنهم بأحوج ما يكونوا لهذه الزكاة ، لتخفف عنهم ضيق العيش وصعوبة الحياة التي يعيشونها . نفس المصدر السابق

٣- تطهير نفس ومال المزكي، خوفاً أن يكون قد اختلط ماله شيئاً من الحرام، فأخرج الزكاة تطهر هذا المال من الشوائب التي دخلته، كما أن الإنسان لا يخلو من القيام ببعض المعاصي والآثام خلال هذا العام ، فتأتي الزكاة لتطهر هذه النفس التي خاضت وجالت في هذا وذاك .

قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة/١٠٣)

٤- اختبار المزكي ، وذلك بإخراج المزكي ما أوجب الله تعالى عليه، فإن زكى فلنفسه ، وإن بخل فإنما يبخل على نفسه ، فيظن البعض أن البخل وعدم إخراج نصيبه من الزكاة هو خيراً لهم ونمواً لمالهم، فقد حذرهم الله تعالى فقال: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (آل عمران/١٨٠)

فكل إنسان يبخل فإنما يعود على نفسه بالشر. فبخله لا ينقص من ملك الله شيئاً ، كما أن صدقته لا تزيد من ملك الله شيئاً. قال تعالى: {هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ

١- سنن ابن ماجه ، باب من استنقذ مالا، (٣/٢٥٧-رقم ١٧٩٢)

٢- فريضة الزكاة، محمد بن صالح العثيمين، محاضرة عن أحكام الزكاة(الأموال التي تجب فيها الزكاة)

٣- المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، علي بن نايف الشحود .

مَنْ يَبْخُلْ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ { (محمد/٣٨)
كما وضح النبي ﷺ أن الله يرصد ملائكة تدعو للمنفق وللبخيل ، فتدعوا للمنفق بأن تخلف له
الخير ، وتدعوا للبخيل بالتلف .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان
فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا" (١)
٥- تدعيم أواصر المحبة والمودة بين الأغنياء والفقراء، بإخراج الغني لهذه الصدقة تشعر بمدى
العطف والحنان من جهة الأغنياء، وهذا الفعل يقابله المحبة من جهة الفقراء.
فأخال أن هذه الأفعال الطيبة تقوي المجتمع وتخرج منه جيلاً عريقاً بالإيمان والقوة كما جاء
٦- من خلال الزكاة ينال المسلم رضي الله تعالى ورحمته كما قال تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ
شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} (الأعراف/١٥٦).

المطلب الرابع: الصدقات الاختيارية:

كما جعل الله زكاة على أموالنا ، نخرجها لنخفف عن معاناة المحتاجين ، في المقابل ،
جعل صدقات اختيارية ، نخرجها بمحض إرادتنا ، نثاب بإخراجها ، ولا نعاقب بعدم إخراجها.
قال تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة/ ٢٨٠)
فالصدقة على المدين الذي لا يستطيع السداد، هي صدقة اختيارية ، فان لم تتصدق عليه بتخفيف
جزء ما عليه من الديون فلا إثم عليك ، ولكن الخير والأفضل أن تسدد وتخفف عنه ، لأن في
ذلك أجر لك عند الله تعالى ، وكما أخبر النبي ﷺ أنه من خفف عن معسر في الدنيا خفف الله
عنه يوم القيامة . فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون
أخيه" (٢)

وقال رسول الله ﷺ: "على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع

-
- ١- صحيح البخاري، باب قول الله تعالى [فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى] اللهم أعط منفق مال خلفا لليسرى (٢/١١٥-رقم ١٤٤٢) ، صحيح
مسلم، باب في المنفق والممسك (٣/٨٣-رقم ٢٣٨٣).
 - ٢- صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٨/٧١-٧٠٢٨).

نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة" (١)
فالصدقة على سبيل الاستحباب وليس الفرض ، وتشمل الصدقة كل مكارم الأخلاق. (٢)

الفرق بين الزكاة والصدقة .

أولاً: الزكاة فرض يجبر الإنسان على إخراجها ، غير الصدقات التي هي سنة محببة للإنسان إخراجها، لما فيها فضل عظيم عند الله تعالى .
ثانياً: قد يخرج الإنسان الزكاة خوفاً من الخليفة ، وليس فيها إخلاص لله تعالى ، فأمره موكول إلى الله تعالى. أما الصدقات الاختيارية التي يخرجها المؤمن ليبرهن حب الله تعالى له ، فليس هناك من يلاحقه ويعاقبه على عدم إخراجها .
والواجب على الإنسان المسلم إخراج الزكاة الواجبة وغير الواجبة بإخلاص لله تعالى لتنال الأجر والثواب العظيم .

فضل الصدقة عند الله تعالى:

أولاً: فيها مضاعفة الأجر ونمائها :

نجد الإنسان يحب الأعمال التي فيها مضاعفة للأجر ونمائها ، حتى تكون له ذخراً يوم القيامة ، قال تعالى: {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ} (الحديد/١٨)، كما أخبر سبحانه وتعالى أن أجر الصدقة يضاعف إلى مئات الأضعاف ، وقد ضرب لنا مثلاً واقعياً ليوضح لنا ذلك فقال: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة/٢٦١) كما بين تعالى أن من يقرض الله قرضاً حسناً ، بالتصدق على المحتاجين بصدقة طيبة ، سيضاعف له ذلك القرض وينميه له ، قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} (الحديد/ 11).

أوضح الله سبحانه أنه يقبل القرض منه فحثة على تقديم ذلك خالصاً لوجهه الكريم من خلال التصديق بصدقة طيبة فيها الإخلاص له سبحانه وتعالى ، سيجد المؤمن مقابلها ، مضاعفة الأجر أجوراً عظيمة . فلو قال لك إنسان أعطني مبلغ ألف دينار، على أن أعطيها

١- صحيح البخاري، باب صدقة الكسب والتجارة، (٢/١١٥-١٤٤٥)

٢- انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٠/٤٤٨-رقم ٥٦٧٦) ، دار المعرفة للنشر - بيروت.

لك الشهر القادم ألفين ، لما توانيت لحظة واحدة ، هذا بالنسبة لإنسان ، فكيف لك برب العالمين الذي يضاعف أضعافاً كثيرة .

كما أكد الحق سبحانه وتعالى بأن لهم أجراً عظيماً من عنده فقال: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الأحزاب/35)

وقد حذر النبي ﷺ من الذي يبخل ولا يريد التصدق ، ودعا عليه بتلف ماله ، لأن أمثال هؤلاء لو أصبحوا كثيراً في المجتمع ، لزداد المحتاجون والفقراء . فعن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، قال: "إن ملكاً بباب من أبواب الجنة" يقول: "من يقرض اليوم يجز غداً، وملك بباب آخر يقول: اللهم أعط منفقا خلفاً، وأعط ممسكا تلفاً" (١)

كما أخبرنا سبحانه وتعالى بمحق الربا لأنه يقوم على الحرام ، وشجع على الصدقة من خلال نمانها بالزيادة فقال تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} (البقرة/٢٧٦). ومن رحمة الله تعالى بعباده ، أنه ينمي لهم الصدقات حتى تصبح الصدقة مثل الجبل.

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل" (٢)

ثانياً: الصدقة من البر :

قال تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (آل عمران/٩٢)
وجاء عن أنس قال: لما نزلت هذه الآية "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" أو "من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً" . قال أبو طلحة وكان له حائط فقال يا رسول الله حائطي لله ولو استطعت أن أسره لم أعلنه فقال اجعله في قرابتك أو أقربيك". (٣)
فإذا وصل المؤمن إلى درجة الأبرار ، فذلك أعظم له من أي شيء ، لأن الله سبحانه وتعالى وعد الأبرار بأمور جلية وعظيمة منها:

١- صحيح ابن حبان، ذكر دعاء الملك للمنفق بالخلف وللممسك بالتلف (٨/١٢٤-رقم ٣٣٣٣) ، وصححه الألباني .

٢- صحيح البخاري، باب الصدقة من كسب طيب (٢/١٠٨-رقم ١٤١٠) .

٣- سنن الترمذي، باب ومن سورة آل عمران ، (٥/١٠٢-رقم ٢٩٩٧) ، قال الترمذي حديث حسن صحيح.

١- وعدهم بالنعيم المقيم في الجنة، قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النِّعَمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خَتَمَهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (المطففين/٢٢-٢٦)

٢- كما اعتبر الحق سبحانه وتعالى أن البر الحقيقي هو الإيمان بالله وباليوم الآخر والملائكة وغيرها من الأعمال الحسنة، وليس كما يعتقد الآخرون أن البر تولي الوجوه قبل المشرق والمغرب فقال تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة/177). فذكر في هذه الآية أكثر أعمال الخير، وسماه البر، ثم قال في هذه الآية {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (آل عمران/٩٢) والمعنى أنكم وإن أتيتم بكل تلك الخيرات المذكورة في تلك الآية فإنكم لا تفوزون بفضيلة البر حتى تنفقوا مما تحبون، وهذا يدل على أن الإنسان إذا أنفق ما يحبه كان ذلك أفضل الطاعات. (١)

ثالثاً: تزكية النفس:

كما قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة/١٠٣). جاء أبو لبابة وأصحابه إلى النبي ﷺ بأموالهم، حين أطلق سراحهم، فقالوا يا رسول الله أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر الذي لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية. (٢)

فعندما علم الصحابة أجر الصدقة وثوابها عند الله تعالى سارعوا لتطهير نفوسهم مما فعلوه من معصية ومخالفة أمر الله ورسوله.

رابعاً: تكفير الذنوب:

ومن فضائل الصدقة أنها تكفر ذنوب المخطئين والعاصين فحث القرآن المصابين وأصحاب الابتلاءات أن يتصدقوا لينالوا الأجر العظيم، لقوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (المائدة/45)

١- التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (٨/٤٦١).

٢- أسباب النزول، الواحدي، (ص ١١٠).

(فهو كفارة له) الهاء في (له) كناية عن المجروح وولي القتيل، أي: كفارة للمتصدق (١).
وقال رسول الله ﷺ: "من تصدق من جسده بشيءٍ كفر الله عنه بقدر ذلك من ذنوبه" (٢)

خامساً: وصف الله تعالى الصدقة بالخير:

قال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء/114) ، فالذي يناجي الآخرين من باب الصدقة فإن ذلك أجازه القرآن الكريم إذا كان فيه مرضاة لله سبحانه وتعالى.
كما جعل الشارع الحكيم الصدقة على الأقارب والفقراء والمساكين وابن السبيل خير وأبقى عند الله تعالى للذين يريدون بصدقتهم وإحسانهم وجه الله ، وأولئك المتصفون بتلك الصفات الحميدة ، هم الكاملون في الفلاح ، والظفر بالخير في الدنيا والآخرة.(٣)
كما قال تعالى: {قَاتِ دَا الْفُرْيَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الروم/٣٨)

ونجد أن القرآن الكريم خاطب النفس في كثير من الآيات ، لأنها موطن المحاسبة يوم القيامة ، وهي التي تحدث صاحبها بالإغواء والشهوات ، فالنفس هي موطن الخير كما هي موطن الشر.
قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} (الشمس/٧-10)

وقال أيضاً، في محضر اعتراف امرأة العزيز عن تبرئة يوسف عليه السلام أمام الملك ، ولوم نفسها التي حدثتها بالسوء: {وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (يوسف/53).

وقد حث النبي ﷺ على أن يتبرع بما يفيض عن حاجته ، واعتبر ذلك خيراً له ، لأن كثيراً من وأمرنا مولانا جل وعلا بالإنفاق بقدر الاستطاعة ، وعد ذلك الإنفاق خيراً لهذه النفس فقال تعالى: {قَاتِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (التغابن/16).

الناس إذا زاد الطعام عن حاجته ، فيرمي به ، ولا ينظر إلى الفقراء والمحتاجين؛ لأن ذلك شر كما أخبرنا النبي ﷺ. فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "يا ابن آدم إنك أن تبذل

١- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تفسير البغوي،(٦٤/٣)

٢- سنن النسائي،باب قوله تعالى: { فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ }،(١٠/٨٣-رقم ١١٠٨١).

٣- التفسير الوسيط،محمد طنطاوي(٤٠٤/٣).

الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى". (١)

سادساً: قبول الصدقة عند الله :

لو افترضنا جدلاً أن ملكاً من ملوك الأرض قبل أن يأخذ منك هدية ، أو شيئاً ما ، فإن ذلك يدعوك إلى السرور والبهجة ، حتى ولو لم يردّ لك مقابلها ، فما دام أن الملك الفلاني قبل مني ذلك ، فهو شرف لي ، وقد أتصور معه لأخلد ذكراه في يوم قبول الهدية ، هذا بالنسبة للبشر ، فما بالك بملك الملوك ورب العالمين ، فقد أخبر سبحانه وتعالى أنه يأخذ الصدقة من عبده المتصدق ، فهذا ادعى لنا أن نبتهج ونفرح؛ لأن الله سبحانه قد قبل منا الصدقة ، ويدفعنا ذلك لأن نزيد في الصدقات . لقوله تعالى : {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (التوبة/١٠٤). وعن عبد الله بن قتادة المحاربي عن عبد الله بن مسعود قال: "إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل"(٢)

سابعاً: مدافعة الله عن المتصدقين:

نجد بعض الناس همهم الوحيد ، أن يقفوا أمام المؤمنين ليثبطوهم ، ويضعفوا شوكتهم ، ولكن الله تعالى تعهد أن يقف ويدافع عن المؤمنين الموحدين فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} (الحج/٣٨). وكما يدافع جل وعلا عن المؤمنين عامةً ، فخصص في المدافعة عن المتصدقين والمنفقين فقال تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (التوبة/79) .
دفاع الله عنهم يشجعهم على مزيد من العطاء في الصدقات، وألا يلتفتوا لهذه الصيحات النشاز ، التي لا تسمن ولا تغني من جوع .

فلمز المنافقون للمؤمنين في الصدقات مستمر من بداية الدعوة إلى يومنا هذا ، ولكن المؤمن الصادق الذي لا يخرج هذه الصدقة إلا لله وفي الله ، يجب ألا تهزهم مثل هذه الكلمات ، كأن يقول المنافقون (ما تبرعوا بها إلا رياءً وسمعة وحتى يراهم الناس) ، فقد سخر الله منهم ،

١- صحيح مسلم ، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة، (٣/٩٤-رقم ٢٤٣٥).

٢- المعجم الكبير ، للطبراني، (٩/١٠٩) دار النشر: مكتبة ابن تيمية-القااهرة، الطبعة الثانية .

أي جزاهم بمثل ذنبهم فجعلهم سخرية للمؤمنين وللناس أجمعين ، بفضيحتهم لهم في هذه السورة ببيان هذا الخزي وغيره من مخازيهم وعيوبهم ، ولهم فووقه عذاب أليم .(١)

ثامنا: التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع والأمة :

إن الصدقة على الفقراء والمحتاجين والأيتام تعمل على مزيد من الحب والتآلف بين أفراد المجتمع؛ لأنها تعضد أواصر الأخوة بينهم ، فوجد القرآن الكريم حث على أن توزع هذه الصدقات على أكثر من نوع من شرائح المجتمع فقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (البقرة/٢١٥) . فلم يكتف القرآن الكريم على نوع واحد ، بل جعل النفقة توزع على أكبر شريحة من أبناء المجتمع المحتاجين إليها ، لتزرع الألفة بينهم .

وقال تعالى: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا} (الإنسان/٨-٩)

بيّن سبحانه وتعالى في الآيات أن المؤمنين يقدمون الطعام للمسكين واليتيم والأسير مع حبهم واحتياجهم له ، فإن ذلك الفعل العظيم يعزز ويشد روابط الأخوة بين أفراد المجتمع ، فالتكافل الاجتماعي بين الأفراد يؤكد عليه القرآن الكريم؛ لأن به صلاح الأمة وعزها وقد مدح الله هذا الفعل في حق الأنصار، بقوله تعالى: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر/9)

جاء في سبب نزول الآية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجلاً من أهل الصفة، فذهب به الأنصاري إلى أهله، فقال للمرأة: هل من شيء؟ قالت: لا إلا قوت الصبية، قال: فنوميهم فإذا ناموا فأتيني به، فإذا وضعت فأطفئ السراج، قال: ففعلت وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال: "لقد عجب من فعالكما أهل السماء" ونزلت: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} .(٢)

تاسعا: الصدقة سبب في دخول الجنة:

مصادقا لقوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

١- تفسير القرآن الحكيم المشهور (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (١٠/٤٨٧) الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، سنة النشر : ١٩٩٠م.

٢- أسباب النزول، أبو حسن الواحدي، (ص٤١٩).

لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَآظِمِينَ وَالْغَائِبِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ } (آل عمران/ ١٣٣-١٣٤)

جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها فقال له النبي ﷺ أعطها إياه بنخلة في الجنة فأبى فاتاه أبو الدحداح فقال بعني نخلتك بحائطي ففعل فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني قد ابتعت النخلة بحائطي قال فاجعلها له فقد أعطيتكها، فقال رسول الله ﷺ كم من عنق راح لأبي الدحداح في الجنة قالها مراراً قال فأتى امرأته فقال يا أم الدحداح أخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة فقالت ربح البيع" (١)

موقف الناس من الصدقات كما ذكر القرآن الكريم:

أولاً: المتصدقون:

قال الله في حقهم: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } (البقرة/ ٢٧٢)

فالذي ينفقه الإنسان في وجوه الخير من التبرع للفقراء والمساكين والأيتام وبناء المساجد والمؤسسات الخيرية ، فكل ذلك يرجع بثوابه إليه يوم القيامة.

وليعلم الإنسان وخاصة أصحاب الأموال ، أن ما ينفق في وجوه الخير فإن الله تعالى مطلع عليه ، وسيجازيهم على هذا الفعل العظيم . قال تعالى: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (البقرة/ ٢٧٣).

وهذا هو النبي ﷺ يعلمنا كيف يكون الكرم ، ذلك الرجل الذي ينفق ولا يخشى نقصان المال . عن موسى بن أنس عن أبيه قال ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة" (٢)

كما دل المصطفى ﷺ الأغنياء إلى أعمال الخير والتي يبقى أجرها جارٍ وهم في قبورهم ، في وقت تتجمد فيه الحسنات بموت الإنسان . فعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: " إذا مات

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك، (١٩/٤٦٤-رقم ١٢٤٨٢).

٢- صحيح مسلم، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا . وكثرة عطائه (٧/٧٤-رقم ٦١٦٠).

الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " (١)

ثانياً: البخل:

لقد جبل الله الإنسان على حب المال، ليتنعم به قال تعالى: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} (الفجر/٢٠).

ولكن الفرق بين المؤمن والكافر في حبهم للمال، أن المؤمن يستخدم هذا المال في الخير، من خلال التبرع للمحتاجين وبناء المساجد وكل أمر فيه خير له وللمسلمين، أما الكافر والمنافق فإنهم يحبون المال لذاته، ويتمنون أن يكون لهم جبل آخر من المال والذهب ليملؤوا جيوبهم وكروشهم، ولا يتبرع لأحد من المحتاجين (بحجة) أن الوضع المالي صعب، والسوق نائم، وهذا هو الأسلوب الذي يتخذه البخل في حياتهم حتى لا يخرجوا شيئاً من أموالهم، كما يصدق فيهم قول الله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخُلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} (التوبة/٧٥-٧٦)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أن حاطب بن أبي بلتعة أبطأ عنه ماله بالشام، فلحقه شدة، فحلف بالله وهو واقف ببعض مجالس الأنصار، لئن آتانا من فضله لأصدقن ولأؤدين منه حق الله، إلى آخر الآية، والمشهور في سبب نزول هذه الآية أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً. فقال عليه السلام: «يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه» فراجع وقال: والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، فدعا له، فاتخذ غنماً، فنمت كما ينمو الدود، حتى ضاقت بها المدينة، فنزل وادياً بها، فجعل يصلي الظهر والعصر ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة. وطفق ينتقى الركبان يسأل عن الأخبار، وسأل رسول الله ﷺ عنه، فأخبر بخبره فقال: «يا ويح ثعلبة» فنزل قوله: {خذ من أموالهم صدقة} فبعث إليه رجلين وقال: «مرا بثعلبة فخذ صدقاته» فعند ذلك قال لهما: ما هذه إلا جزية أو أخت الجزية، فلم يدفع الصدقة فأنزل الله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ} فقليل له: قد أنزل فيك كذا وكذا، فأتى الرسول عليه السلام وسأله أن يقبل صدقته، فقال: إن الله منعني من قبول ذلك فجعل يحثي التراب على رأسه، فقال عليه الصلاة والسلام: «قد قلت لك فما أطعتني» فرجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ. ثم أتى أبا بكر بصدقته، فلم يقبلها اقتداء بالرسول عليه السلام ثم

١- صحيح مسلم، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (٥/٧٣-رقم ٤٣١٠).

لم يقبلها عمر اقتداء بأبي بكر ، ثم لم يقبلها عثمان ، وهلك ثعلبة في خلافة عثمان .(١)

عقاب البخلاء:

خلق الله تعالى الإنسان ، وجعله يتنعم بنعم كثيرة، ليشكره عليها، ومن هذه النعم التي أسدلها عليه المال، الذي يعتبر عصب الحياة ، ويتسارع عليه كثير من الناس من أجل دنيا فانية، فأمر الله تعالى أصحاب الأموال أن يتصدقوا ويخرجوا من هذا المال لمستحقه وألا يكنزوه.

فبعضهم يتصدق وله الأجر العظيم عند مولاه ، والبعض الآخر يبخل ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه ، وقد جعل تعالى للبخلاء أنواعاً من العقوبات وهي كالآتي:

١- المشقة والشدة:

وعد الله البخلاء بعدد من العقوبات ؛ لأنهم السبب المباشر في تزايد الفقراء والمساكين والمحتاجين في البلاد الإسلامية فقال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى} (الليل/٨-11).

فعاقب الله البخيل بأن سييسر له أسباب المشقة والشدة وهي النار .(٢)

في المقابل وعد تبارك وتعالى المتصدقين بكل وجوه الخير من إعتاق الرقاب وفك الأسارى وتقوية المسلمين على عدوهم كما كان يفعله أبو بكر سواء كان ذلك واجباً أو نفعاً، فإن الله تبارك وتعالى ييسر للكرماء أسباب الخير ليكافئهم الجنة وليستمروا في تلك الأفعال.(٣)

ووعده النبي ﷺ بإتلاف أموال البخلاء ، الذين يكنزون أموالهم ، ويجعلون الفقراء والمساكين يسألون الناس ولا يشفقون عليهم دون أدنى رحمة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً"(٤)

١- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي(ص١٣٨) مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٢- انظر: روح المعاني للألوسي(١٤٩/٣٠)،التفسير الوسيط،سيد طنطاوي، (٥٩٤/١٥) .

٣- انظر: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، الفخر الرازي(١٩٩/٣١).

٤- صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)،(١١٥/٢-رقم ١٤٤٢)،مسلم،باب فِي الْمُنْفِقِ وَالْمُمْسِكِ(٨٣/٢-رقم ٢٣٨٣).

وكما حدثنا النبي ﷺ عن ثلاثة رجال من بني إسرائيل كانوا فقراء فأغناهم الله تعالى من فضله ،
فاختبرهم الله تعالى ، هل سيحفظون هذه النعمة بالإنفاق أم سيخلون ،
فرسب في الاختبار اثنان من خلال إنكارهما لفضل الله تعالى عليهم بالنعمة ، ونجح الثالث
، عندما نسب الفضل لصاحب الفضل وهو الله سبحانه وتعالى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إن ثلاثة في بني إسرائيل
أبرص وأقرع وأعمى بدا الله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال أي شيء
أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن قد قدرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطي (وأعطي)
لوناً حسناً وجلداً حسناً فقال أي المال أحب إليك قال الإبل أو قال البقر هو شك في ذلك إن
الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر فأعطي ناقهً عشراً فقال يبارك لك فيها
وأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعرٌ حسن وبذهب عني هذا (هذا عني) قد قدرني
الناس قال فمسحه فذهب وأعطي شعراً حسناً قال فأبي المال أحب إليك قال البقر قال فأعطاه
بقرة حاملاً وقال يبارك لك فيها وأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال يردُّ الله إلي بصري
فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأبي المال أحب إليك قال الغنم فأعطاه شاةً
والدأ فأنجح هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل (من الإبل) ولهذا واد من بقر ولهذا واد من
الغنم (من غنم) ثم إنه أتى الأبرص في صورت وهيئته فقال رجل مسكين

تقطعت بي الحبال في سفري (به الحبال في سفره) فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي
أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ عليه (به) في سفري فقال له إن الحقوق
كثيرة فقال له كأنني أعرفك ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيراً فأعطاك الله فقال لقد ورثت لكابر
(كابرًا) عن كابرٍ فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلي ما كنت وأتى الأقرع في صورته وهيئته
فقال له مثل ما قال لهذا فردَّ عليه مثل ما رد عليه هذا فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلي ما
كنت وأتى الأعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري (به
الحبال في سفره) فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في
سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيراً فقد أغناني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم
بشيء (لا أحمدك اليوم لشيء) أخذته الله فقال أمسك مالك فإئماً ابتليتم فقد رضي الله عنك
وسخط على صاحبك" (١)

١- صحيح البخاري، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل (١٧١/٤-رقم ٣٤٦٤) ، صحيح

مسلم، (٢١٣/٨-رقم ٧٦٢٠).

٢ - سيطوفون بالنار يوم القيامة:

وهو من أقصى العقوبات التي وعد الله بها البخلاء وهي النار ، لعلهم يتراجعون عن بخلهم ، فذلك المال الذي بحوزتهم لم يحصلوا عليه من شجاعتهم أو من ذكائهم ولكنه من فضل الله يؤتاه من يشاء فقال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (آل عمران/ 180)

المال الذي يعطيه الله للعبد إما أن يكون نعمة له ، أو يكون نقمة عليه ، فإن استخدم المال في طاعة الله تعالى ، وأنفقه كما يرضي ربه عز وجل على الفقراء والمحتاجين وفي طرق الخير ، كان ذلك المال نعمة له ، ويكون له الأجر العظيم يوم القيامة ، والبركة في الحياة الدنيا ، أما إن استخدم هذا المال في معصية الله تعالى ، وبقي يكنز المال والذهب دون إنفاقه على مستحقيه ، فيكون ذلك نقمة عليه ، وذلك من خلال نزع البركة منه وعقابه يوم القيام كما ذكرت الآية القرآنية . فقال الله لهم لا تتوهموا وتعتقدوا أن بخلكم سيكون خيراً لكم وذلك بزيادة هذا المال ، إنما سيكون شراً عليكم من خلال نزع البركة منه وعقابكم الذي ينتظركم يوم القيامة . (١)

ثالثاً: الذي يتبع صدقته بالمن والأذى:

الصف الثالث من الناس ، نجده يسخر ويتبرع للمحتاجين ، ولكن لا أجر له عند الله تعالى ، لأنه يتبع صدقته بالمن والأذى لقوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة/ 262)

من الناس من ينفق في سبيل الله على مستحقيه ، ولكنه بصدقته يمن على المتصدق وذلك من خلال ذكر صدقته عند الناس من باب تفضيله عليه بصدقته ، ولا يكتفي بذلك يؤديه بالكلمة والفعل ، وهذا الأمر نهى عنه القرآن الكريم وذمه ، بل وعد كل مسلم لا يتبع صدقته بالمن والأذى بالأجر والثواب العظيم يوم القيامة ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا من أمر الدنيا . (٢)

فجاء القرآن الكريم ليعلم المؤمنين ، أن الكلمة الطيبة مع المحتاجين أفضل وخير من الصدقة التي تعطى وتتبع بأذية وإهانة فقال تعالى: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ} (البقرة/ ٢٦٣)

١- انظر: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي، (٤/٤٨٩).

٢- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البرسوي، (٢/٧٤)، المطبعة العثمانية-اسطنبول ١٣٣٠هـ.

ولذا جاء من فوائد الصدقة أنها تغسل أحقاد القلوب ، وتجمعها على المحبة والإخاء ، وتقوم على ربط الغني بالفقير من خلال الاحترام المتبادل بينهما ، وتقدير الفقير للغني ، هذا إن كانت الصدقة فيها إخلاص واحترام للفقير .

أما إن كانت الصدقة يتبعها أذى وإهانة للفقير ، فتعمل على زرع الحقد والبغضاء في نفس وقلوب الفقراء والمحتاجين . لأن الإهانة تكسر نفوسهم مع انكسارها بفقيرهم ، وهذا ما نهى عنه القرآن الكريم .

ثم جاءت السنة النبوية ، لتضع حداً للمنان ، فعاقبته بشدة ، ليرتدع العباد عن إيذاء أصحاب الحاجات، فهم أناس انكسرت نفوسهم إما من فقر أو إعاقة ، فالأجدر على المسلم أن يلين معهم الجانب ويتكلم الكلمة الطيبة ، بدل الإهانة والأذى . فعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم المنان بما أعطى والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"(١)

١- سنن النسائي، باب المنان بما أعطى (٣/٦٤-رقم ٢٣٥٦) ، مسند الإمام أحمد (٣٥/٣٢٠-٢١٤٠٥).

الرباب الثاني

رعاية أصحاب الحاجات الطارئة

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول: مفهوم ابن السبيل والرقيق والسفيه والأسير وعناية القرآن بهم.

الفصل الثاني: الجرائم، (تعريفها ، أحكامها ، علاقتها بنوي الاحتياجات الخاصة ، طرق علاجها).

الفصل الأول

مفهوم ابن السبيل والرقيق والسفيه والأسير وعناية القرآن الكريم بهم.

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: تعريف ابن السبيل والرقيق والسفيه والأسير
لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مظاهر عناية القرآن الكريم بهم.

الفصل الأول

مفهوم ابن السبيل والرقيق والسفيه وحقوقهم ورعاية القرآن لهم

المتصفح لآيات للقرآن الكريم يجد مدى الاهتمام العظيم بأصحاب الحاجات ونخص بالذكر ابن السبيل والرقيق والسفيه، لذا خص القرآن الكريم لهم مكانة عظيمة ليظهر هذا الاهتمام الواضح عن غيرهم ، ابن السبيل مثلاً الذي انقطعت به السبل وضافت عليه الدنيا بما رحبت ، إذا لم يجد له ملجأ إلى الله تعالى لمن يذهب، فقام القرآن العظيم ليحمل همه ويحث الناس على الوقوف بجانبه، بل جعلت الشريعة الإسلامية له نصيباً من الزكاة.

أما العبيد الذين بقوا طيلة القرون السابقة مضطهدين من أصحاب النفوذ والأموال، ولا يستطيعون ممارسة أي حق لهم ، لأنهم لا يملكون كامل حرياتهم، فجاء الإسلام ليخرجهم من ذلك الظلم الذي وقع عليهم من جانب البشرية، ليوضع طرقاً عديدة لتحريرهم وحفظ حقوقهم، كما جعل القرآن الكريم ثواباً لكل من فك عبداً من خلال عتقه من النار لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد/١٢-١٣)، بل وضع القرآن التقوى ميزاناً للأفضلية بين البشر حراً كان أو عبداً، رجلاً كان أم امرأة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ﴾ (الحجرات/١٣).

كما لم يهمل جانب السفهاء؛ لأنهم ضعفاء لا يستطيعون التصرف بما يملكون ، ولا يستطيعون أن يديروا شؤون حياتهم، فقام القرآن الكريم بالوقوف بجانبهم، ليأخذ بهم إلى بر الأمان، ويحميهم من الذئاب البشرية التي تترصد بهم ليل نهار ، فيستغلوا ضعفهم لينهبوا ما يستطيعوا نهبه . أما الأسرى الذين يعتبرون من الحلقات الضعيفة أمام الأصناف الأخرى، وضع لهم القرآن اهتماماً واضحاً بين دفتيه، ليشعرهم بالدفئ والحنان.

من جانب آخر ملئت السنة النبوية بالحديث عن الأسرى والحث على فك أسرهم ليتنعموا بنسيم الحرية كغيرهم . عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فكوا العاني يعني (أي) الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض". (١).

١- صحيح البخاري، باب فكاك الأسير، (٤/٦٨-رقم ٣٠٤٦).

المبحث الأول : تعريف ابن السبيل والرقيق والسفيه والأسير لغة واصطلاحاً :
وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف ابن السبيل لغة واصطلاحاً :

سبيل لغة: كلمة سبيل تأتي لها عدة معاني منها :
١- بمعنى الطريق:

(السبيل) الطريق وما وضح منه يذكر ويؤنث ،وسبيل الله طريق الهدى الذي دعا إليه ، لقوله تعالى: {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} (الأعراف/١٤٦) فذكر .وفيه قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} (يوسف/١٠٨) فأنث. والجمع على التأنيث (سُبُولٌ) كما قالوا عنوق وعلى التذكير (سُبُلٌ) و (سُبُلٌ) وقيل للمسافر ابن السبيل لتلبسه به قالوا والمراد بابن السبيل في الآية من انقطع عن ماله.

٢- الجهاد وكل فعل خير :

قوله عز وجل وأنفقوا في سبيل الله أي في الجهاد وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله أي من الطرق إلى الله واستعمل السبيل في الجهاد أكثر لأنه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين وقوله في سبيل الله أريد به الذي يريد الغزو ولا يجد ما يبلغه مغزاه فيعطى من سهمه وكل سبيل أريد به الله عز وجل وهو بر فهو داخل في سبيل الله وإذا حبس الرجل عقدة له وسبل ثمرها أو غلتها فإنه يسلك بما سبل سبيل الخير يعطى منه ابن السبيل والفقير والمجاهد وغيرهم.

٣- أرخى وأنزل: أَسْبَلَ الستر أرخاه .

٤- صب الماء: أَسْبَلَ الرجل الماء صبه.

٥- خروج الزرع: سَبَلَ الزرع أخرج.(١)

ابن السبيل اصطلاحاً:

قال ابن كثير: " هو المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده". (٢)

قال الطبري: " هو المجتاز سفرًا قد انقُطِعَ به". (٣)

قال رضى: " هو المنقطع عن بلده في سفر لا يتيسر له فيه الوصول إلى ماله"(٤)

١- انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣/١٩٣٠) ، المصباح المنير، الفيومي (١/٢٦٥).

٢- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤١/٢).

٣- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١٣/٥٦٠)

٤- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (١١/٩٩)

قال ابن القيم: "هوالمسافر الذي انقطع عن أهله ووطنه ونظائره.(١)
يرى الباحث أنه:المسافر الذي انقطعت به السبل وفرغ منه المال إما بالسرقة أو فقدانها فيعطى
على قدر الحاجة.

المطلب الثاني : تعريف الرقيق(العبيد) لغة واصطلاحاً :

الرق لغة:

أولاً:الرقيق:

"الرَّقُّ بالكسر من الملك وهو العبودية و الرَّقُّ بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله
تعالى {فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ}(الطور/3).

و الرِّقِّق ضد الغليظ والثخين وقد رق الشيء يرق بالكسر رقة و أرقه غيره و رققه ترقيقاً و ترقيق
الكلام تحسينه و ترقق له أي رق له قلبه و استرق الشيء ضد استغلظ واسترق مملوكه و أرقه
وهو ضد أعتقه و الرِّقِّق المملوك واحد وجمع و مَرَأقُ البطن بفتح الميم وتشديد القاف ما رق منه
ولان ولا واحد له و ترقق الشيء تلاًلاً ولمع و رَقْرَقُ السحاب ما تلاًلاً منه أي
جاء وذهب وكل شيء تلاًل فهو رَقْرَاقٌ و رَقْرَقَ الماء فنَرَقْرَقَ أي جاء وذهب". (٢).

ثانياً: العبد:

"يطلق على الإنسان حراً كان أو رقيقاً، والعبد المملوك خلاف الحر قال سيبويه: هو في الأصل
صفة قالوا رجل عبد ، ولكنه استعمل استعمال الأسماء ، والجمع أعبد وعبيد مثل كلب وكليب
وهو جمع عزيز، وعباد وعبد مثل سقف وسقف ، وأعابد جمع أعبد.
ومنهم من جعله جمع مَعْبَدَةٍ ، فهو جمعُ الجمع . وخصَّ بعضهم بالعِبْدَى : العَبِيدُ الَّذِي وُلِدُوا فِي
الْمَلِكِ . وَالْأُنثَى عِبْدَةٌ.

وقال الليث : العِبْدَى : جماعةُ العَبِيدِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي العُبُودِيَّةِ ، تعبيدٌ ابنٌ تُعْبِيدَةٌ ، أي في
العُبُودِيَّةِ إِلَى آبَائِهِ

ومن الخطأ أن يقال:هؤلاء عِبْدَى اللَّهِ ، أي عِبَادُهُ

ويقال فلان عبد بين العبودية والعبودية والعبدية وأصل العبودية الخضوع والتذلل

١- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية،(٤/١٦٦٤).

٢- مختار الصحاح ، الرازي،(ص٢٦٧) .

عبد عبودة وعبودية وأعبده عبدا ملكه إياه ، وتعبد الرجل وعبده وأعبده صيره كالعبد وتعبد الله العبد بالطاعة أي استعبده.(١)

"وقد جاء في تاج العروس أن الشيخ بن مالك جمع هذه الجموع مختصراً في قوله :
عِبَادٌ ، عَيْبٌ ، جَمْعُ عَبْدٍ ، وَأَعْبَدٌ

أَعَابِدُ ، مَعْبُودَاءُ ، مَعْبُدَةٌ ، عُبْدٌ ، كَذَلِكَ عُبْدُنْ ، كَذَلِكَ الْعِبْدِيُّ وَاْمُدُّ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَمُدَّ ،
وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ الْجَلالُ السُّوَيْطِيُّ فِي أَوَّلِ شَرْحِهِ لِعُقُودِ الْجَمَانِ ، فَقَالَ : وَقَدْ زِيدَ أَعْبَادٌ ، عُبُودٌ ،
عِبْدَةٌ ، وَخَفَّفَ بِفَتْحٍ ، وَالْعِبْدَانُ إِنْ تَشُدُّ ، وَأَعْبِدَةٌ ، عَبْدُونَ ثَمَّتَ بَعْدَهَا " .(٢)
والناظر في التعريفين اللغويين ، يجد أن بينهما قاسم مشترك وهو الضعف ، فالرقيق ضعيف ،
وكذا العبيد؛ لأن العبد مملوك للغير فهو ضعيف .

الرقيق اصطلاحاً:

هي كل امرأة ملكت بالسبي ، من خلال الحرب .(٣)
قال الشعراوي: "الذين أسروا في حرب مشروعة".(٤)

يرى الباحث : كل إنسان مُلِك بالسبي خلال الحرب أو قطاع طريق أو غيرها، فيصبح ملكاً
لسيده حتى يعتقه.

هل يوجد اليوم رقيق.

لم يعد هناك مصدر الآن لملك اليمين؛ لأن المسلمين الآن في خنوع، وقد اجترأ عليهم الكفار،
وصاروا يقتطعون دولا من دولهم. وما هبّ المسلمون ليقفوا لحماية أرض إسلامية. ولم تعد هناك
حرب بين مسلمين وكفار، بحيث يكون فيه أسرى.(٥)

أما ما يحصل في بعض البلدان العربية من اقتناء واستئجار الخادmates ، فهن لا يدخلن في فقه
ملك اليمين ، بل يعتبرن أجنبيات لا يجوز للرجل أن يختلي بها لوحده، ومن يفعل يقع بالإثم .

فعن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم
فقال: " أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل على الشهادة

١- لسان العرب، ابن منظور (٢٧٧٦/٣) ، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (٣٢٧/٨).
مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، (٣٢٩/٨) .

٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، (٣١٠/٣).

٤- تفسير الشعراوي، (١٢٨٢).

٥- نفس المرجع السابق، (ص٢٠٠٧).

لا يسألها، وحتى يحلف على اليمين لا يسألها، فمن أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ألا لا يخلون أحدكم بالمرأة، فإن الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن". (١)

قد يقول قائل لماذا نتحدث عن العبيد وقد حررهم الله تعالى وقد أنهى الإسلام هذه الظاهرة التي عانت منها الإنسانية فترة من الزمان . أمّا لماذا نفرّد لهم زاوية من الحديث لتتحدث عنهم ، فقد أجبت عن جزء من السؤال ، فهي حالة إنسانية عانت منها البشرية فنريد أن نستعرض كيف كان تعامل الإسلام مع هذه الطبقة التي ظلّمت من جانب بعض شرائح المجتمع . وقبل أن نتحدث كيف تعامل غير المسلمين مع هذه الشريحة وتعامل الإسلام والقرآن الكريم معهم . لا بد لنا أولاً أن نتعرف على أسباب الرق ، لنصل بذلك إلى تعامل غير المسلمين معهم.

أولاً: أسباب الرق :

لقد عانت البشرية في الزمن الماضي من قضية الرقيق والتي أرقّت مضاجعهم وخاصة القبائل الضعيفة، التي لا تقوى الدفاع على أفراد قبيلتها من نساء وأطفال فيطمع الكثير فيهم، لذا كان لاسترقاق الناس أسباب متعددة منها:

١- الحروب التي كانت تدور بين القبائل كانت عاملاً مهماً في وجود هذه الظاهرة ، فالأسير بدلاً من أسره يأكل ويشرب ويكون عالية على القبيلة ، فاستغلوه في أعمالهم ، فيستفيدوا منه ، كما يعمل على تنمية الاقتصاد من خلال البيع والشراء ، فيصبح بعد ذلك الرق نظاماً قانونياً وأداة لتنمية رأس المال .

٢- أعظم الأسباب وأكثره شهوة الاستعباد للناس ، فينظرون إلى أنهم الأقوياء وغيرهم الأضعف ، والقوي يستعبد الضعيف ، كما كانوا يهدفون من وراء ذلك إذلال الأشراف والكبراء .

٣- استغلال الرقيق في الجرائم الخطيرة كالقتل والسرقة وغيرها من الجرائم .

٤- كما كان للأحرار من الناس أراض يزرعونها ويحصدونها ، فهذا عملاً مجهداً ومتعباً لهم ، فكان الاسترقاق للناس والشعوب للعمل في الأراضي والحقول والمزارع والإقامة فيها .

٥- بسبب الفقر الشديد الذي ظهر في طبقة الأحرار ، مما أدى إلى قيام بعض ببيع نفسه أو أحد أولاده، فاسترقهم المشترون ، ليجنوا من وراء ذلك المال .

١- سنن النسائي، باب خلو الرجل بالمرأة، (٨/٢٨٤-رقم ٩١٧٧) ، مسند الإمام أحمد، مسند عمر بن الخطاب، (١/٢٦٩-رقم ١١٥).

٦- كما قضى قانون القبيلة ، كل من عليه دين ولم يستطع سداه ، يسترقهم المدينون . وكذا قضى القانون باسترقاق كل من يرتكب أفعالا من شأنها تخل بالنظام الاجتماعي والسياسي للدولة. (١)

٧- كانوا يستخدمون الإماء في جلب الأموال من خلال اكراههن على البغاء كما قال تعالى: { وَلَا تُكْرَهُوا فَتْيَانِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (النور/٣٣).

من خلال الأسباب السابقة يرى الباحث أن سبب الرق يكمن في حبهم لاستعباد الناس، واستخدامهم في الأعمال الدنيوية خيراً كان أو شراً.

ثانيا: تعامل غير المسلمين مع الرقيق:

لقد عانى الرقيق في ظل الكفر أصنافاً من الذل والإهانة يعتبرونهم صنفاً مغايراً عن البشر في التعامل ولو سلطنا الضوء على التعامل الذي كان يراه الرقيق في ظل غير المسلمين لوجدناه مأساوياً.

فالعرب في الجاهلية كانوا يذلون العبيد من خلال ضربهم والتجار بهم على أنهم سلعة تباع وتشتري ، لأن قريش تخاف التعرض للأحرار من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم - إذ كانت تخشى من غضب أهلهم، أما العبيد والمستضعفون فقد كان العذاب يُصَبُّ عليهم صبا؛ إذ لم يكن هناك من يحميهم أو يدفع عنهم الأذى .. هكذا فعلوا مع بلال بن رباح وخباب بن الأرت وأسرة عمار بن ياسر وغيرهم . فبلال مثلاً - حبسوه في مكان مغلق، وحرموه من الطعام والشراب ، ظانين أنه قد يتراجع تحت الضغط عن دينه، ولكنهم وجدوه أكثر صلابة وتمسكا بالحق، فأخذ " أمية بن خلف " إلى الصحراء ، وقد اشتدت حرارة الشمس وازداد

لهيب الرمال، فألقاه، وجعل على صدره صخرة كبيرة، وهدده بالموت إن لم يتخل عن دينه، وبلال لا يقول سوى: "أحدٌ .. أحدٌ" .. ويمر به أبو بكر فيرى هذا المشهد القاسي، فيخاطب أمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ إلى متى؟ فأجابه أمية بحسبة دنيوية خاطئة: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى . فاشتري أبو بكر بلالا ، وأعتقه في سبيل الله .

وانعدم الحياء والخجل من نفوس المشركين ، فأخذت أيادهم في تعذيب الإماء (إناث العبيد).

١- نظام الرق في الاسلام، عبد الله علوان، دار السلام، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م (ص ١١) ، الرق ماضيه وحاضره، عبد السلام الترماني، صدرت السلسلة يناير ١٩٧٨م بإشراف أحمد مشاري العدوانى . (ص ١٦).

وكانت تقاليدهم في الجاهلية تمنعهم من هذا، إلا أن الغيظ أعماهم، وقد بلغ التعذيب بإحداهن أن فقدت بصرها، فلما سمع أبو بكر بهذا ذهب فاشتراها وأعتقها لوجه الله .
لكن أبا قحافة والد الصديق لم يعجبه أن يشتري ابنه عبدا ضعفاء لا يقدر على خدمته، ثم يعود فيعتقهم، فنصحه بشراء عبيد أقوياء يصلحون لخدمته ويتقى بهم أذى المشركين.
وهنا يبين أبو بكر لأبيه ذلك المعنى العميق الذي غاب عنه: " يا أبت إنني إنما أريد ما أريد الله عز وجل ". (١)

حتى وصل المطاف بكفار العرب أن يكرهون الفتيات على الزنا ، من أجل أن تُدّر عليهم أموالاً كثيرة فجاء القرآن الكريم محذراً ومحرمًا هذا الفعل الشنيع فقال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَّغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور/33)

وقد جاء في سبب نزول الآية الكريم ، أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها مُسَيِّكَة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنى فشكنا ذلك إلى النبي ﷺ فأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾. (٢)

أما في بلاد فارس إذا ارتكب الرقيق خطأ أو ذنباً في المرة الأولى يعاقب عقاباً معتدلاً، أما إن أخطأ في المرة الثانية ، فلسيده أن يعاقبه كما يريد حتى قيل قد تصل العقوبة إلى قتله ، وفي هذا شدة في المهانة ، وعدم الإكتراث بنفس الإنسان التي كرمها الله تعالى وفضلها على كثير ممن خلق. وكأن الأكاسرة ينظرون إلى كل من هو غير فارسي على أنه عبد مملوك لهم، ولا حق له في أي شيء سوا الطعام والشراب كأبي حيوان .

أما نظرة فلاسفة اليونان للرقيق كانت غريبة جداً ، فكان أفلاطون يرى أن العبيد لا يصلحون لأن يكونوا مواطنين، وعليهم فقط لزوم الطاعة العمياء لسادتهم أحرار أثينا ، هذه المدينة الفاضلة التي كان يدعو إليها أفلاطون التي كان ثلاثة أرباع أهلها عبيد .
كما أن تاريخ العبودية في الرومان كان صفحات حالكة من السواد في سجل الرق، فكان الرقيق في عهدهم يقف على حجر في السوق، ويدل عليه البائع، ويباع بالمزايمة ، وكان الراغب بالشراء يطلب أحياناً رؤية العبد وهو عريان لمعرفة ما به من عيوب .
كما كانوا يبيعون الجواري الجميلات بثمن غالٍ عن الذميمة ، ولذلك انتشر الفساد الخلقي

١- الخلاصة في حياة الخلفاء الراشدين، علي بن نايف الشحود، (ص٨) الناشر دار المعمور - بهانج-

ماليزيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ.

٢- صحيح مسلم، باب في قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، (٨/٢٤٤-رقم ٧٧٣٨)، أسباب نزول القرآن، الواحدي، (١/٣٢٦).

والرذيلة في روما . كما كان للسيد كامل التصرف في عبده ، كما لو كان معه حيوان .
كما لم يكن هناك قانوناً رادعاً للسيد إن قتل عبده ، فكانوا يعتبرونهم أشياء وليس بشراً ذوي أرواح
وأَنْفُس .

ولم تكن القرون الوسطى أفضل حالاً من غيرها، فكان الألمان يعاملون الرقيق أقصى معاملة،
فإذا تزوج حر رقيقة أجنبية صار رقيقاً مثلها ، وإذا تزوجت حرة رقيقاً أصبحت رقيقة ، وفقدت
الحرية التي كانت تتمتع بها.

وفي لمبارديا (أحد أقاليم إيطاليا الشمالية) كانت الحرة إذا تزوجت رقيقاً حكم عليها بالإعدام. (١)

تعامل القرآن الكريم مع الرقيق:

جاء القرآن الكريم والرحمة بين طياته على جميع الناس، لم يفرق بين أسود وأبيض ، وعبد
وحر، فكلهم عند الله تعالى سواء لا يتفاضلون إلا بالتقوى لقوله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ} (الحجرات/١٣).

لم يُرد الإسلام الذل والمهانة لأحد من البشر ، بل رفع الإسلام من شأنهم وأعزهم ، منهم بلال
بن رباح في الجاهلية كان عبداً ذليلاً ، وفي الإسلام أصبح سيداً بين قومه ومؤمناً لرسول الله ﷺ
، وذلك زيد بن حارثة الذي بيع في الأسواق فاشتترته خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ وأهدته
إليه ﷺ ، هكذا كان تعامل الرسول الكريم مع زيد رضي الله تعالى عنه ومع باقي الصحابة الكرام
الذين كانوا مستضعفين في الجاهلية فأعزهم الله تعالى بالإسلام.

التقى نفر من قبيلة حارثة في أحد مواسم الحج بزید في مكة، ونقلوا إليه لوعة والديه عليه
ومدى شوقهم للقياء، وحملهم زيد سلامه وحنانه وشوقه لأمه وأبيه، وقال للحجاج من قومه: "
أخبروا أبي هنا مع أكرم والد "

فعندما علم والد زيد بالأمر أسرع إلى مكة يسأل عنه، وعن النبي ﷺ ، ولما التقوا به قال له: "يا
بن عبد المطلب ، أنتم أهل حرم، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جنناك في ولدنا، فامنن علينا
وأحسن في فدائه".

فكان النبي ﷺ يعلم حق والديه فيه ، فلا يريد أن يحرمهم من ولدهم ، وفي نفس الوقت يعلم
النبي الكريم مدى تعلق زيد به ﷺ .

١- انظر: الإسلام محرر العبيد التاريخ الأسود للرق في الغرب، حمدي شفيق ، خاص لموقع المنشاوي للدراسات
والبحوث (ص ٧-١٤) بتصريف .

قال حارثة والد زيد: "ادعوا زيدا، وخيروه، فان اختاركم فهو لكم بغير فداء، وان اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء".

وتهلل وجه حارثة الذي لم يكن يتوقع كل هذا السماح وقال:

" لقد أنصفتنا، وزدتنا عن النصف"، وتحدث حارثة بهذا الأمر لأنه يعلم علم اليقين أن زيدا عندما يرى والديه سيختارهما على الرق والعبودية.

ثم بعث النبي ﷺ إلى زيد، ولما جاء سأله:

" هل تعرف هؤلاء؟" قال زيد: نعم.. هذا أبي ، وهذا عمي .

وأعاد عليه الرسول ﷺ ما قاله لحارثة ، وخيره ﷺ به وبوالديه.

وهنا قال زيد: " ما أنا بالذي أختار عليك أحدا، أنت الأب والعم"

ونديت عينا رسول الله بدموع شاكرة وحانية، ثم أمسك بيد زيد، وخرج به الى فناء الكعبة، حيث قريش مجتمعة هناك، ونادى الرسول:

" اشهدوا أن زيدا ابني ، يرثني وأرثه". وكان ذلك قبل نزول القرآن الكريم بتحريم التبني.

وكاد قلب حارثة يطير من الفرح، فابنه لم يعد حرّاً فحسب، بل وابنا للرجل الذي تسميه قريش الصادق الأمين سليل بني هاشم وموضع حفاوة مكة كلها.

وعاد الأب والعم إلى قومهما، مطمئنين على ولدهما والذي تركاه سيّداً في مكة، آمنا معافى .

تبني الرسول عليه السلام زيدا، وصار لا يُعرف في مكة كلها إلا باسمه هذا زيد بن محمد .(١)

حتى نزل بعد ذلك حرمة التبني بقوله تعالى: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} (الأحزاب/٥)

وهناك فرق بين النظرة الربانية ، التي نظرت إلى العبيد ، بأن لهم الحق في الحرية كغيرهم من البشر ، وقام بكل الوسائل لإعتاقهم ، وبين الأنظمة الوضعية الحالية التي استعبدت الناس ، ولا يستطيع الناس أن يتنفسوا الصعداء والحرية الدكتاتورية إلا بالثورات والدماء .

*** الوسائل التي شرعها الله لتحرير العبيد:**

أولاً: المكاتب:

وهي إحدى الوسائل التي يستطيع المملوك أن يحرر نفسه من سيده ، وذلك من خلال

١- انظر: رجال حول الرسول، خالد محمد خالد ،(ص١٦٠) دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت-لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

اتفاق المملوك مع سيده أن يؤدي له أقساطاً ، فإن انتهى من تلك الأقساط ، أصبح حراً .
قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ
اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} (النور/ ٣٣)

نزلت في غلام لحويطب ابن عبد العزى يقال له صبح ، وقيل: صبيح ، طلب من مولاه أن
يكتبه فأبى، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فكتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين
دينارا فأداها. والآية توضح للمؤمنين جميعاً ، إذا طلب العبد من سيده أن يكتبه فلا يأبى
المكاتبة؛ لأنه حق للعبد في ذلك. (١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت بريرة فقالت إني كاتبت أهلي على تسع أواق في كل
عام وقية (أوقية) فأعينيني (فأعيتني) فقالت عائشة: إن أحب أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة
وأعتقك فعلت ويكون ولاؤك لي ، فذهبت إلى أهلها فأبوا ذلك عليها فقالت: إني قد عرضت ذلك
عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم (لهم الولاء) فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فسألني فأخبرته فقال:
خذيها فأعتقها واشترطي لهم الولاء فإنما الولاء لمن أعتق قالت عائشة فقام رسول الله ﷺ في
الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فما بال رجال منكم يشترطون شروطاً ليست في
كتاب الله فأیما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط ف قضاء الله أحق و شرط
الله أوثق ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق يا فلان ولي الولاء إنما الولاء لمن أعتق" . (٢)

وقد أجمع المسلمون على أن المسلم إذا أعتق عبده المسلم عن نفسه فإن الولاء له هذا ما
لا خلاف فيه. واختلفوا فيمن أعتق عن غيره رقبة بغير إذن المعتق عنه ودون أمره، وكذلك
اختلفوا فيمن يعتق عبده المسلم قبل أن يباع عليه وفي ولاء المعتق سائبة وفي ولاء الذي يسلم
على يد رجل فقالوا في ذلك كله أقاويل شتى .

وسنبين أقوال الفقهاء، فقهاء الأمصار في هذه المسائل:

فأما عتق الرجل عن غيره فإن مالكا وأصحابه إلا أشهب قالوا الولاء للمعتق عنه وسواء أمر
بذلك أو لم يأمر إذا كان مسلماً وإن كان نصرانيا فالولاء لجماعة المسلمين وكذلك قال الليث ابن
سعد في ذلك كله. (٣)

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، (٢٤٤/١٢) .

٢- صحيح البخاري، باب استعانة المكاتب وسؤاله الناس، (١٥٢/٣-رقم ٢٥٦٣) ، صحيح مسلم، باب إنما
الولاء لمن أعتق، (٢١٤/٤-رقم ٣٨٥٢) .

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد الله القرطبي، (٦٤/٣) مؤسسه القرطبه
للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام* (١) "من أعتق عن غيره فالولاء للمعتق عنه كقول مالك". وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري "إن قال أعتق عبدك عني على مال ذكره فالولاء للمعتق عنه لأنه بيع صحيح فإذا قال أعتق عبدك عني بغير مال فأعتقه فالولاء للمعتق لأن الأمر لم يملك منه شيئاً وهي هبة باطل لأنها لا يصح فيها القبض". قال الشافعي: "إذا أعتقت عبدك عن رجل حي أو ميت بغير أمره فولأؤه لك وإن أعتقت عنه بأمره بعوض أو بغير عوض فولأؤه له دونك ويجزئه بمال وبغير مال وسواء قبله المعتق عنه بعد ذلك أو لم يقبله".

وقال الشافعي أيضاً: "ولا يكون ولاء لغير معتق أبداً وكذلك قال أحمد وداود".

وقال الأوزاعي: "فيمن أعتق عن غيره الولاء لمن أعتق". (٢)

وقال الإمام النووي* (٣): "وهو حديث عظيم كثير الأحكام والقواعد وفيه مواضع تشعبت فيها المذاهب أحدها أنها كانت مكاتبه وباعها الموالى واشترتها عائشة وأقر النبي ﷺ بيعها فاحتج به طائفة من العلماء في أنه يجوز بيع المكاتب وممن جوزه عطاء والنخعي وأحمد ومالك وفي رواية عنه وقال بن مسعود وربيعه وأبو حنيفة والشافعي وبعض المالكية ومالك في رواية عنه لا يجوز بيعه وقال بعض العلماء يجوز بيعه للمعتق لا للاستخدام وأجاب من أبطل بيعه عن حديث بريرة بأنها عجزت نفسها وفسخوا الكتابة والله أعلم بالموضع". (٤)

١- القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقهاء من أهل هراة. ولد وتعلم بها سنة (١٥٧هـ)، وكان مؤدباً. ورحل إلى بغداد فولى القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. ورحل إلى مصر سنة ٢١٣ وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ) من كتبه (الغريب المصنف - مجلدان في غريب الحديث - الاجناس من كلام العرب - أدب القاضي - فضائل القرآن وغيرها). انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (١/٧٩١).

٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (٣/٦٤).

٣- الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مر بن جمعة بن حزام النووي المحدث الفقيه الشافعي الشهير بالنووي، ولد في محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة. شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى، وقدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن، فشرع في قراءة التنبيه، ومن كتبه شرح صحيح مسلم، والروضة، والمنهاج، ورياض الصالحين، والأذكار، والتبيان، وتحرير التنبيه، وتصحيحه، وتهذيب الأسماء، واللغات، وطبقات الفقهاء، وغير ذلك. (انظر عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني، (١/١٥٨)، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، (٢/١٥٣).

٤- شرح صحيح مسلم، النووي، (١٠/١٣٩-١٤٠).

وقد أجمع المسلمون على ثبوت الولاء لمن أعتق عبده أو أمته عن نفسه وأنه يرث به، وأما العتيق فلا يرث سيده عند الجماهير وقال جماعة من التابعين يرثه كعكسه (١).

ثانياً: أوجب بعض الكفارات لإعتاق العبيد منها :

١ - كفارة اليمين :

قال تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمُ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (المائدة/89)

وأجمع المسلمون على مشروعية الكفارة في اليمين بالله تعالى .

سبب وجوبها: تجب الكفارة بالحنث في اليمين، سواء أكانت في طاعة أم في معصية أم مباح، ولا يجوز التكفير قبل اليمين باتفاق العلماء؛ لأنه تقديم للحكم قبل سببه، فلم يجز كتقديم الزكاة قبل ملك النصاب.

كما أن الكفارة واجب مطلق، أي ليس له وقت محدد لأدائه، فيجوز القيام به بعد الحنث مباشرة أو بعده في أثناء العمر.

ثم إن الواجب في الكفارة واجب مخير حالة اليسار: (توفر المقدره المالية) يعني أن الموسر مخير بين أحد أمور ثلاثة: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو إعتاق رقبة. وهذا بإجماع العلماء المستند إلى صريح الآية القرآنية السابق ذكرها. (٢)

٢- كفارة قتل النفس بالخطأ :

قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء/92)

لقد حرم الله تعالى قتل النفس بأي وجه من الوجوه إلا في حالات ذكرها نبينا محمد ﷺ، فعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني

١- شرح صحيح مسلم ، النووي ، (١٠/١٣٩-١٤٠).

٢- الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، (٣/٢٥٧٤-٢٥٧٥) بتصرف

رسول الله إلا بإحدى ثلاث النَّفْسُ بالنَّفْسِ والنَّيْبُ الزَّانِي والمَارِقُ من الدِّينِ (والمفارق لدينه) التارك الجماعة (للجماعة)"(١)

وقد نزلت الآية بسبب قتل عياش بن أبي ربيعة الحارث بن يزيد بن أبي أنيسة العامري لحنة ، كانت بينهما، فلما هاجر الحارث مسلماً لقيه عياش فقتله، ولم يشعر بإسلامه، فلما أخبر، أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه قد كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت، ولم أشعر بإسلامه حتى قتلته فنزلت .(٢)

والقتل الخطأ : كالذي يضرب على شجرة ليصيب عصفوراً فتأتي بإنسان فتقتله ، لا قصاص فيه للآية السابقة .

إنما أوجب الله عليه كفارة على خطائه ، وهي كالتالي، تحرير رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين .

ووضحت الآية الكريمة أحكام القتل الخطأ وهي كالتالي :

١- إذا كان المقتول مؤمن وأهله من المؤمنين ، فعلى القاتل أن يحرر رقبة مؤمنة ، وأن يعطي دية إلى أهل المقتول . والرقبة المؤمنة هي التي صلت وعقلت الإيمان، لا تجزئ في ذلك الصغيرة، وهو الصحيح عند الإمام القرطبي، ولا يجزئ في قول كافة العلماء أعمى ولا مقعد ولا مقطوع اليدين أو الرجلين ولا أشلهما، أو الأعرج عرجاً شديداً، ولا يجزئ عند مالك والشافعي وأكثر العلماء أقطع إحدى اليدين أو إحدى الرجلين، ولا يجزئ عند أكثرهم المجنون المطبق.

٢- أما إن كان المقتول مؤمناً ، وأهله من الكفار (أهل حرب) ، فعلى القاتل أن يعتق رقبة مؤمنة ، ولا دية لأهل المقتول .

٣- إن كان القاتل أولياؤه أهل ذممة أو هدنة فلهم دية قتيلهم فإن كان مؤمناً فدية كاملة وكذا إن كان كافراً أيضاً عند طائفة من العلماء وقيل يجب في الكافر نصف دية المسلم وقيل ثلثها، ويجب أيضاً على القاتل تحرير رقبة مؤمنة.(٣)

وكما نعلم لا يوجد اليوم في بلادنا رقيقاً، بسبب قضاء الإسلام على هذه الظاهرة ، فلذلك

١- صحيح البخاري، باب قول الله تعالى (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)،(٥/٩-٦٨٧٨).

٢- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(٣١٣/٥) .

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير،(٤٨٥/٣-٤٨٧) .

وضحت الآيات أنه إن لم توجد رقبة مؤمنة ، فعلى القاتل أن يصوم شهرين متتابعين دون إنقطاع (١).

وهنا قد نسأل: وماذا يستفيد أهل المجنى عليه بالقتل من تحرير رقبة مؤمنة؟. هل يعود ذلك على أهل القتل ببسط في النفعية؟. قد لا تفيدهم في شيء، لكنها تفيد المجتمع؛ لأن مملوك الرقبة وهو العبد أو الأمة هو مملوك لسيده، والسيد يملك حركة العبد، ولكن عندما يكون العبد حرّاً فهو حر الحركة؛ فحركة العبد مع السيد محدودة، وفي حرّيته حركة مفيدة للمجتمع.(٢)

٣- كفارة الظهار:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (المجادلة/3)

نزلت في خولة وزوجها أوس ، وذلك أن زوجها أوساً كان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه فدخل عليها يوماً فراجعته بشيء فغضب ، فقال : أنت علي كظهر أمي ، وكان الرجل في الجاهلية إذا قال ذلك لامرأته حرمت عليه وكان هذا أول ظهار في الإسلام فندم من ساعته فدعاها فأبت ، وقالت : والذي نفس خولة بيده لا تصل إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله ﷺ فينا ، فأنت رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالت : يا رسول الله إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني أي كثر ولدي جعلني عليه كأمه وتركني إلى غير أحد فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تتعشني بها وإياه فحدثني بها؟ فقال عليه الصلاة والسلام : " والله ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن " وفي رواية " ما أراكم إلا قد حرمتي عليّ ". قالت : ما ذكر طلاقاً ، وجادلت رسول الله عليه الصلاة والسلام مراراً ثم قالت : اللهم إنني أشكو إليه شدة وحدتي وما يشق علي من فراقه ، وفي رواية قالت : أشكو إلى الله تعالى فاقنتي وشدة حالي وإن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا ، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول : اللهم إنني أشكو إليك ، اللهم فأنزل على لسان نبيك وما برحت حتى نزل القرآن فيها ، فقال ﷺ : " يا خولة أبشري قالت : خيراً ؟ فقراً عليه الصلاة والسلام عليها { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ * الْآيَاتِ } وكان عمر رضي الله تعالى عنه يكرمها إذا دخلت عليه ويقول : قد سمع الله تعالى لها .(٣)

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، (٣/٤٨٥-٤٨٧) .

٢- تفسير الشعراوي، (ص ٢٥٤٣).

٣- تفسير روح المعاني والسبع المثاني، للألوسي، (٣/٢٨)، أسباب النزول، الواحدي، (١/٣٨٧).

وهو قول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي ، وقد كان الظهار طلاقاً في الجاهلية ف جاء الإسلام فأبطله، وجعل الظهر محرماً للمرأة حتى يكفر زوجها.
وقد أجمع العلماء على حرمة، فلا يجوز الإقدام عليه لقوله تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ} (المجادلة/٢)

هل الظهار مختص بالأم :

ذهب الجمهور إلى أن الظهار يختص بالأم، كما ورد في القرآن، وكما جاء في السنة المطهرة.
فلو قال لزوجته: أنت علي كظهر أمي كان مظاهراً، ولو قال لها: أنت علي كظهر أختي لم يكن ذلك ظهاراً.
وذهب البعض، منهم الأحناف، والأوزاعي والثوري والشافعي في أحد قوليه، وزيد بن علي، إلى أنه يقاس على الأم جميع المحارم.
فالظهار عندهم هو تشبيه الرجل زوجته في التحريم بإحدى المحرمات عليه على وجه التأييد بالنسب أو المصاهرة أو الرضاع، إذ العلة هي التحريم المؤبد.
ومن قال لامرأته: إنها أختي أو أمي على سبيل الكرامة والتوقير فإنه لا يكون مظاهراً. (١)

٤ - كفارة الجماع في نهار رمضان:

وقد جاءت كفارة الجماع في نهار رمضان عن طريق السنة النبوية، خلاف الكفارات السابقة ، التي جاءت في القرآن الكريم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هلكت قال ويحك، قال: وقعت على أهلي في رمضان قال: أعتق رقبة قال: ما أجدها قال: فصم شهرين متتابعين قال: لا أستطيع قال: فأطعم ستين مسكيناً قال: ما أجد ، فأتي بعرق فقال: خذه فتصدق به فقال يا رسول الله أعلى غير أهلي فوالذي نفسي بيده ما بين طنبي المدينة أحوج (أفقر) مني فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنثابه قال خذه" (٢)
والحديث فيه دلالة واضحة وقوية على الترتيب .

١- انظر: فقه السنة، سيد سابق، (٢/٢١١) .

٢- صحيح البخاري ، باب ما جاء في قول الرجل ويملك، (٨/٣٨-رقم ٦١٦٤).

وقد استدلت الحنفية بإطلاق الرقبة على جواز إخراج الرقبة الكافرة ، ولكن الإمام الشوكاني رد على ذلك بأنه يحمل المطلق على المقيد في كفارة القتل وبه قال الجمهور والخلاف في المسألة مبسوط في الأصول.(١)

ثالثاً: إعتاق العبيد فيه عتق من النار:

قال تعالى: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ} (البلد/ ١١- ١٣)

وقد خص القرآن الكريم والسنة النبوية الرقبة عن سائر الأعضاء ، لأن سيد العبد يكون مسلطاً عليه كالحبل على العنق ، وكالغل المانع له من الخروج فإذا أعتق فكأنه أطلقت رقبته من ذلك.(٢)

وفك الرقبة قد يكون بأحد أمرين :

١- بأن يعتق الرجل رقبة من الرق .

٢- أو من خلال إعطاء مكاتباً ما يصرفه إلى جهة فكاك نفسه .

ونظر الإمام أبو حنيفة إلى الآية ، فوجد أن العتق أفضل أنواع الصدقات لأن العتق مقدم عليها.(٣)

وقد جاء في عتق العبيد من الأثر ما يلي:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ" (٤)

ورواية عند مسلم ".... أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ" . والإرب العضو.(٥)
عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله أوليستاً بواحدة قال لا إن عتق النسمة أن تفرّد بعنقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها والمنحة الوكوف(٦)والفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع وأسقِ الظمآن

١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني،(٤/٢٤١)، مصطفى

البابى الحلبي وأولاده للطباعة والنشر-مصر، الطبعة الأخيرة.

٢- شرح صحيح مسلم ،للنووي،(١٠/١٣٥)

٣- التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، للرازي(١٧/٣٢).

٤- صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) وَأَيُّ الرِّقَابِ أَزْكَى،(٨/١٤٦-رقم ٦٧١٥).

٥- صحيح مسلم، بَابُ فَضْلِ الْعِتْقِ،(٤/٢١٧-رقم ٣٨٦٨).

٦- الوكوف: هي الغزيرة اللبن،ومنه وكف البيت والدمع.انظر شرح السنة،للبيهقي،(٩/٣٥٥).

وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من الخير" (١)
وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له جارية فعالمها (فعلمها)
فأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران" (٢)

هذه الأحاديث توضح جلياً مدى اهتمام الإسلام بفك الرقاب، وتعليمهم، وأن نحسن إليهم، ثم
نعتقهم ، فمن فعل ذلك كان له أجران، وهذا يدل على سماحة ورحمة الإسلام للعالمين ، وأنه لم يأت
مسلطاً على رقاب العباد، إنما جاء ليفك هذه القيود عن الناس ، ويُعبدَهم إلى خالقهم. لقد
استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية؛ وعادت البشرية إلى مثل الموقف الذي
كانت فيه يوم تنزل هذا القرآن على رسول الله ﷺ ويوم جاءها الإسلام مبنياً على قاعدته الكبرى
- شهادة أن لا إله إلا الله . شهادة أن لا إله إلا الله بمعناها الذي عبر عنه ربي بن عامر
رسول قائد المسلمين إلى رستم قائد الفرس ، وهو يسأله : « ما الذي جاء بكم؟ » فيقول : " الله
ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا
والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام " . . وهو يعلم أن رستم وقومه لا يعبدون كسرى
بوصفه إلهاً خالقاً للكون؛ ولا يقدمون له شعائر العبادة المعروفة؛ ولكنهم إنما يتلقون منه الشرائع
، فيعبدونه بهذا المعنى الذي يناقض الإسلام وينفيه؛ فأخبره أن الله ابتعثهم ليخرجوا الناس من
الأنظمة والأوضاع التي يعبد العباد فيها العباد ، ويقرون لهم بخصائص الألوهية - وهي
الحاكمية والتشريع والخضوع لهذه الحاكمية والطاعة لهذا التشريع (وهي الأديان) إلى عبادة
الله وحده وإلى عدل الإسلام. (٣)

فرسالة الإسلام إلى البشر هي عبادة الله وحده ، ونبتعد عن عبادة الأوثان والنار والبشر ،
لأنهم جميعاً مخلوقين ، لقوله تعالى: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} (الأعراف/٥٩)
فهذه الكلمات بعث الله تعالى أنبياءه إلى الناس جميعاً ليبلغونهم إياها، فيخرجونهم من الظلمات
إلى النور كما قال سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} (النحل/٣٦)
فها هو النبي ﷺ ، يعلمنا درساً جميلاً في أسرى بدر، حيث شاور النبي ﷺ أبو بكر وعمر في
الأسرى فأشار أبو بكر إلى الفداء ، "فقال أبو بكر : يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة

١- مسند الامام أحمد بن حنبل، حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه، (٣٠/٦٠٠-رقم ١٨٦٤٧) ،
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، ذكر الخصال التي إذا استعملها المرء أو بعضها كان من أهل الجنة
(٢/٩٨-رقم ٣٧٤) .

٢- صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ مَنْ أَدَّبَ جَارِيَتَهُ وَعَلَّمَهَا، (٣/١٤٩-رقم ٢٥٤٤)

٣- في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/١٠٥٧) .

والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله، فيكونوا لنا عضداً .

وأشار عمر بن الخطاب إلى قتلهم ، فقال: "والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين . وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم" .

فمال النبي ﷺ إلى رأي أبي بكر بالفداء ، وكان الفداء من أربعة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم إلى ألف درهم، وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن عنده فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداء . وأطلق بعضهم بدون فداء". (١)

ففهم الصحابة هذا الدرس، فذلك أبو بكر يسارع في تحرير العبيد، وقد روي عنه سبعة ممن كانوا يعذبون في الله تعالى أسرع في تحريرهم وهم: بلال، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة، والنهدية، وابنتها، وجارية بني مؤمل، وأم عبيس . (٢)

أحكام تتعلق بالرقيق:

أولاً: عقابهم في الشريعة الإسلامية نصف عقاب الحر:

قال تعالى: {فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ} (النساء/٢٥)

وقد وضعت الشريعة الإسلامية للإماء نصف عذاب المحصنات من النساء الحرائر، وكما قال العلماء ، نصف العذاب أي الجلد ، ويعني بالمحصنات ها هنا الأبكار الحرائر، لأن الثيب عليها الرجم والرجم لا يتبعض، وإنما قيل للبكر محصنة وإن لم تكن متزوجة، لأن الإحصان يكون بها، كما يقال: أضحية قبل أن يضحى بها، وكما يقال للبكرة: مثيرة قبل أن تثير . (المحصنات) المتزوجات، لأن عليها الضرب والرجم في الحديث، والرجم لا يتبعض فصار عليهن نصف الضرب. والفائدة في نقصان حدهن أنهن أضعف من الحرائر، فيصل إليهن المتسكعون بسهولة ويسر على غير الحرائر التي لها عشيرة من أب وأم وإخوة ، فيتخوف الشباب من الوصول إليهم بسهولة . (٣)

١- الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري، (ص٢٢٩) .

٢- الميسر في حياة الخلفاء الراشدين، علي بن نايف الشحود، (ص٨) دار المعمور للنشر - بهانج - ماليزيا،

الطبعة الأولى ٢٠٠٩م - ١٤٣٠ هـ

٣- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، (١٤٥/٥).

ثانياً: لباس الأمة يختلف عن لباس الحرة:

أوجب القرآن الكريم على المرأة الحرة أن تتمايز عن الإماء بلباسها ، فأوجب عليها لباساً شرعياً ، وهو الجلباب الذي ذكره سبحانه وتعالى في قوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدَنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (الأحزاب/ 59)

وكان لبس الجلباب من شعار الحرائر، فكانت الإماء لا يلبسن الجلابيب. وكانت الحرائر يلبسن الجلابيب عند الخروج إلى الزيارات وفي الليل وعند الخروج لقضاء الحاجة، فأمرن بلبس الجلابيب في كل خروج، ليعرف أنهن حرائر، فلا يتعرض إليهن شباب الدعار يحسبهن إماء أو يتعرض إليهن المنافقون استخفافاً بهن بالأقوال التي تخجلهن فيتأذين من ذلك. وكان عمر بن الخطاب مدة خلافته يمنع الإماء من التنقع؛ لأن الحجاب مختص بالحرائر دون الإماء، ولكي لا يلتبس بالحرائر، وكان يضرب من تتنقع منهن بالدرة ويقول: أنتشبهين بالحرائر، كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه أن الحرة تحتجب والأمة تبرز. (١)

المطلب الثالث : تعريف السفه لغة واصطلاحاً :

السفه لغة:

"السفه والسفاه والسفاهة خفة اللحم وقيل نقيض اللحم وأصله الخفة والحركة وقيل الجهل وهو قريب بعضه من بعض وقد سفه حلمه ورأيه ونفسه سفها وسفاها وسفاهة حملة على السفه. وقال بعضهم لها العديد من المعاني منها:

(الجهل)، وقال الزجاج : "القول الجيد عندي في هذا : أنَّ سَفَهَ في مَوْضِعٍ جَهْلٌ ، والمعنى ، إلا من جهل نفسه ، أي لم يفكر في نفسه فوضع سَفَهَ في مَوْضِعٍ جَهْلٍ . ويقال : سَفَهَ فلانٌ رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطرباً لا استقامة له" . (٢) .
ويقال: "سَفَهَ فلانٌ رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطرباً لا استقامة له . وقال مجاهد: السَّفِيهُ : الجاهلُ ، والضَّعِيفُ : الأحمق" .

١- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١٠٧/٢٢)، الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤م، حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ابن تيمية، تحقيق الألباني، (ص١٨)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة : الخامسة - ١٤٠٣، -

٢- لسان العرب، ابن منظور (٤٩٧/١٣).

(أَهْلَكَه) ، فيه إشارة إلى قول أبي عبيدة فإنه قال : معنى سَفِهَ نفسه أَهْلَكَ نفسه وأُوْبَقَهَا .
(خفة العقل) وذلك من قولهم تَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الغُصُونَ ، أَمَالَتْهَا ، أو مَالَتْ بها ، أو اسْتَخَفَّتْهَا
فحرَّكْتُهَا . وناقاة سَفِيهَة الزَّمَامِ إذا كانت خفيفة السير. (١)
كما جاء في كتاب تاج العروس أن هناك معاني مجازية للسفيه وهي كالتالي:
"سَافَهَ الشَّرَابَ إذا أُسْرِفَ فيه فَشْرِبَهُ جُرَافاً ، وَسَفِهَ (الشَّرَابَ) سَفْهُاً: إذا (أَكْثَرَ منه فلم يَرَوْ) .
وحَكَى اللّٰحْيَانِيُّ : سَفِهَ الماءَ ، شَرِبَهُ بغيرِ رِفْقٍ .
وسَفِهَتِ (الطَّعْنََةُ) سَفْهُاً : (أُسْرِعَ منها الدَّمُ وَجَفَّ)". (٢)

السفيه اصطلاحاً:

- عرفه الدكتور أبو وهبة الزحيلي: "خفة تعتري الإنسان، فتحملة على العمل بخلاف موجب العقل والشرع مع قيام العقل حقيقة". (٣)
- عرفه الشعراوي: "الذي لا صلاح له في عقل ولا يستطيع أن يصرف ماله بالحكمة". (٤)
- ويرى الباحث : هو الإنسان الخفيف العقل، أو الجاهل، الذي يجهل التصرف بماله وحياته العملية ، ويقوم بأعمال تخالف شرع الله تعالى .

أنواع السفه :

أولاً: سفه الدنيا: وهم من نحن بصدد الحديث عنهم؛ لأنهم يُعدون من أصحاب الحاجات الخاصة الذين سنتحدث عنهم؛ لأنهم لا يستطيعون التصرف في حياتهم الدنيا بمفردهم إلا بمساعدة الآخرين لهم، أما سفهاء الدين فلا يُعدون من أصحاب الحاجات الخاصة، إنما سنذكرهم في معرض ذكر السفهاء لتكتمل الفكرة وحتى لا يلتبس على قارئ القرآن أن السفهاء الذين ذكروا في القرآن كلهم من نوع واحد .

١- لسان العرب، ابن منظور (٤٩٧/١٣) - تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (٣٩٧/١٣).

٢- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (٤٠٠/٣٦)، مادة سفه .

٣- الفقه الإسلامي وأدلته ،د. وهبة الزحيلي، (٢٩٧٤/٤)

٤- تفسير الشعراوي (ص ٢٠١١)

أحكام تتعلق بالسفهاء:

قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (النساء/5)

"نهت الآية الكريمة ألا ندفع الأموال إلى كل من لا يحسن التصرف في ماله ، فيضيعه بلا فائدة وهو لا يعرف ، فأمرتنا الآية بالحجر على ماله، ومن هؤلاء اليتامى والصغير غير المميز . وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: السفهاء هنا كل من يستحق الحجر . فكل إنسان لا يعرف التصرف بماله سواء كان صغيراً أو كبيراً يتيماً أو غير يتمم ، رجلاً أو امرأة. كلهم يدخلون في مضمون الآية القرآنية ، ولكن المعهود عندنا وهم الأكثر عندنا في جهلهم ، وعدم معرفتهم بالتصرف بالأموال ، الأيتام والصغار". (١)

السبب في الحجر على أموالهما :

الإسلام لا يمنع أحداً من التصرف بماله أو كل ما يخصه إلا إذا كان هناك أسباباً تعيق ذلك، وقد وضع الشارع الحكيم أسباباً للحجر على مال السفيه ومن ذلك:

١- جهلهم بالحلال والحرام: من رحمة الإسلام على السفهاء أنه لا يجيز لهم التصرف في أموالهم؛ لأنه من الخطورة أن يُدفع إليهم أموالهم وهم على غير علم كيف سيتصرفون بالمال وما هي الطرق التي سوف ينفقونها، فالحلال والحرام عندهم واحداً لعدم علمهم ووعيهم بذلك. لقوله تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (النساء/٥)

فحين يكون سفيهاً فالمال ليس له تصرفاً وإدارة في أيديهم ولكن المال لمن يصلحه بالقوامة. (٢) أمر القرآن الكريم المؤمنين أن ندفع إليهم أموالهم عند تمييزهم الحلال من الحرام بما يصح ولا يصح ، قال تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} (النساء/٦).

٢- حفظاً لحقوقهم عند الكبر:

رحمة الإسلام بهم أن لا يتصرفوا بالأموال حتى لا يضيعوها في الصغر ، فإن ميزوا لا يجدون شيئاً إلا أن يمدوا أيديهم للآخرين وهذا ما لا يرضاه القرآن الكريم .

١- الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي، (٢٨/٥) .

٢- تفسير الشعراوي، (ص ٢٠١١).

ونجد القرآن الكريم يبين لنا قصة الخضر وموسى عليهما السلام في قضية الجدار فقال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا

فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا { (الكهف/٨٢).

فلو أن الخضر لم يحجر على أموالهما من خلال بناء الجدار وإخفاء الكنز عن أهل المدينة لضاع المال من أيدي الغلامين؛ لأنهما لا يستطيعان الدفاع عن أنفسهما وأموالهما ، فكانت الحكمة أن يدفع المال إليهما عندما يكبرا ويستطيعا حماية أنفسهما وأموالهما .

طلاق السفية: ينفذ طلاق السفية المحجور إذا كان بالغاً باتفاق المذاهب ولو بغير إذن وليه؛ لأن موضع الحجر هو التصرفات المالية، والطلاق وأثره ليس من التصرفات المالية، والرشد ليس شرطاً لوقوع الطلاق. (١)

والسفة لا يؤثر في الأهلية، فيظل السفية كامل الأهلية، لكنه يمنع من بعض التصرفات. وقد وضح الدكتور أبو وهبة الزحيلي متى يحجر على السفية ، وسنذكر ذلك مفصلاً كما بينه.

الحجر على السفية:

يوجد حالتان للحجر على السفية وهما:

الحالة الأولى: من بلغ سفيهاً: اتفق الفقهاء على أن الصبي إذا بلغ سفيهاً يمنع عنه ماله، ويظل تحت ولاية وليه، لقوله تعالى: {ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها} (النساء/٥). ويستمر هذا المنع أبداً عند جمهور الفقهاء والصاحبين، حتى يتحقق رشده لقوله تعالى: {فإن أنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم} (النساء/٦).

جاء في المادة (٩٨٢ مجلة): "إذا بلغ الصبي غير الرشيد لم تدفع إليه أمواله، ما لم يتحقق رشده، ويمنع من التصرف كما في السابق" .

وقال أبو حنيفة: تنتهي فترة منع ماله عنه ببلوغه خمساً وعشرين سنة؛ لأن هذه السن غالباً يتحقق فيها الرشد، فإن لم يرشد لا ينتظر منه رشد بعدئذ. وأما تصرفاته في فترة منع ماله عنه فلا يُنفذ منها إلا ما كان نافعاً نفعاً محضاً له أو الوصية في حدود الثلث، أو كانت لا تقبل الفسخ، وهي الزواج والطلاق والرجعة واليمين. ويمنع من باقي التصرفات.

الحالة الثانية: من بلغ رشيداً ثم صار سفيهاً: لا يجيز أبو حنيفة الحجر عليه؛ لأنه حر في

١- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، (٩/٦٨٨٤).

تصرفاته، والحجر ينافي الحرية، وفيه إهدار لإنسانيته وكرامته.

وقال جمهور الفقهاء، يجوز الحجر على السفية، رعاية لمصلحته، ومحافظة على ماله، حتى لا يكون عالة على غيره. ويكون حكمه حينئذ حكم الصبي المميز في التصرفات ، لقوله تعالى: {ولا توتوا السفهاء أموالكم} (النساء/٥) وقوله سبحانه: {فإن كان الذي عليه الحق سفياً أو ضعيفاً، أو لا يستطيع أن يمل هو، فليمل وليه بالعدل} (البقرة/٢٨٢) مما يدل على ثبوت الولاية على السفية. إلا أن الحجر على السفية في هذه الحالة يكون بحكم قضائي، بالثبوت من السفه أو التذير، ومنعاً من إلحاق الضرر بمن يتعامل مع السفية من غير بينة وتحقق من حاله. وهذا رأي أبي يوسف والشافعي وأحمد ومالك رحمهم الله تعالى.

والحجر في هذه الحالة محصور في التصرفات التي تحتل الفسخ، ويبطلها الهزل كالبيع والإجارة والرهن. أما التصرفات التي لا تحتل الفسخ ولا يبطلها الهزل كالزواج والطلاق والرجعة والخلع، فلا يحجر عليه بالإجماع (١).

ثانياً: سفية الدين:

قال تعالى: {سَيَقُولُ السُّفُهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} (البقرة/١٤٢) قال طنطاوي: "تضمنت هذه الآيات الكريمة إعلام النبي ﷺ والمؤمنين أن فريقاً من الناس الذين خفت أحلامهم وضعفت عقولهم وعدولا عما ينفعهم إلى ما يضرهم ، سيقولون على سبيل الإنكار عند تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ، ما صرفهم عن القبلة التي كانوا عليها ، وهي بيت المقدس . والمراد بالسفهاء اليهود الذين استنكروا تحويل القبلة ، ومن لف لفهم من المنافقين ومشركي العرب .

وإنما سماهم الله تعالى سفهاء؛ لأنهم سفهوا الحق ، وجحدوه ، وأنكروا نبوة النبي ﷺ مع علمهم بصدقه في رسالته" (٢).

ويخاطب الحق سبحانه وتعالى النبي ﷺ ، قل لهم إذا اعترضوا توجيه القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، هذا اعتراض السفهاء الجهلاء الخفيفي العقول ، لأن المؤمن بالله

١- الفقه الإسلامي، للزحيلي، (٢٩٧٤/٤).

٢- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (٣٨٤/١) .

تعالى حقاً يعلم علم اليقين أن ذلك التحويل إنما لحكمة عظيمة وجليلة ، لا يعترض عليه كما تحدثنا إلا من خفت أحلامهم .

وقال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} (الاعراف/138)

بعد أن بين المولى سبحانه وتعالى لبني إسرائيل جميع النعم ومنها:

١- فلق البحر عندما ضربه موسى بالعصا ٢- إغراق فرعون أمام أعينهم

٣- جاوز بهم البحر دون أن يبتلوا بالماء، ولكنهم ما إن جاوزوا البحر الذي غرق فيه عدوهم والذي ما زالت رماله رطبة عالقة بنعالهم ، حتى وقعت أبصارهم على قوم يعبدون الأصنام ، فماذا كان من بني إسرائيل؟

كان منهم أن عاودتهم طبيعتهم الوثنية ، فطلبوا من نبيهم موسى عليه السلام الذي جاء لهدايتهم وإنقاذهم مما هم فيه من ظلم، أن يصنع لهم آلهة من جنس الآلهة التي يعبدها أولئك القوم . ثم إنهم بعد هذه المواقف والمقامات والمعجزات يذكرون هذه الطرقات والكلام الفاسد الباطل ، إنهم في غاية الجهل ونهاية السفه وخفة العقل .(١)

موقف المؤمنين من السفهاء والجهال في الدين :

لم يبعث نبي من الأنبياء، إلا وسنة الابتلاء ملتصقة بهم ، حتى المؤمنين من بعدهم ، وهذه حكمة ربانية يريدنا من عباده، كما قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ} (آل عمران/142)

فمن أراد أن يسلك طريق الأنبياء سيرى ألواناً من الإيذاء، فعلمنا ربنا سبحانه وتعالى كيف نتعامل مع هذه المواقف ، قال تعالى في حق عباد الرحمن : {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (الفرقان/٦٣).

أي إذا تحدث معهم السفهاء وقليلوا الأدب ، أحاديث تستفز مشاعرهم حتى يردوا عليهم بمثل ما قالوا ، علمنا القرآن الكريم أن نخاطبهم بحكمة ولين ، لا عن ضعف وعجز ولكن عن ترفع استعلاء ، وعن صيانة للوقت والجهد، أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع .(٢)

كما كان يُعَلِّمُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّائِمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، إِذَا قَامَ رَجُلٌ سَفِيهًا جَاهِلًا وَشَتَمَ الصَّائِمَ ، أَنْ

١- التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣٢/١٤) ، التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (١٦٩/٥) .

٢- انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ، (٢٥٧٨/٥) ، تفسير روح المعاني والسبع المثاني ، للأوسى ، (٤٤/١٩).

نرد عليه بأخلاق الصائم "إني صائم، إني صائم"، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قَالَ اللهُ عز وجل: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم" (١) فهذه هي أخلاق المؤمنين ، فليسوا بالطعانيين ولا اللعائين ، بل نجد في سكوتهم عبرة وفي حديثهم حكمة .

فالنبي ﷺ كره لأبي بكر أن يرد على الرجل الذي شتمه؛ لأن المسلم يُعهد عليه بالحلم والصفح عن هذا الصنف من الناس. فعن أبي هريرة أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسّم فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلققه أبو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال إنه كان معك ملكٌ يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان ثم قال يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها الله عز وجل إلا أعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرةً وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز وجل بها قلة" (٢)

فالحديث يوضح للمؤمنين أن يتعاملوا بحكمة في هذه المواقف ، وأن لا ينزل الإنسان من هيئته أمام السفهاء والجهال ، بل يرد عليهم كما هي أخلاقنا ، إني صائم إذا كنت صائماً ، أو سامحك الله يا أخي، أو تقوم من مقامك إذا خفت ألا تتمالك نفسك . لا يعني ذلك أن تهين نفسك أمام الآخرين ، فالمسلم كريم وعزيز، ليس بالرد على الناس بالشتيمة نفسها ، إنما عزيز وكريم بعزة الله له ، وحلمه في تعامله مع الناس ، فذلك النبي ﷺ ، في بداية الدعوة الإسلامية شتم ووصف بالساحر والمجنون والشاعر ، كما بصق في وجهه الشريفه، ووضع على ظهره سلا جزور ، فلم نجد النبي ﷺ رد عليهم بالمثل .

قال ابن إسحاق* (٣): "ثم إن قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ

-
- ١- صحيح البخاري، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، (٣/٢٦-رقم ١٩٠٣) .
 - ٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث أبي هريرة، (١٥/٣٩٠-رقم ٩٦٢٤) ، السنن الكبرى للبيهقي، باب شهادة أهل العصبية (١٠/٢٣٦-رقم ٢١٦٢٦)
 - ٣- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من حفاظ الحديث. زار الاسكندرية وسكن بغداد، فمات فيها سنة خمسين أو إحدى أو اثنتين وخمسين ومائة، وكان جده يسار من سبي عين التمر. من كتبه: (السيرة النبوية) و (كتاب الخلفاء) و (كتاب المبدأ). قال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار. (انظر: الأعلام للزركلي، (٢٨/٦)، معجم الأدباء ، لياقوت الرومي، (٨/١٨).

ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله لا يستخفي به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم.

ويوم أن جاء الرسول يدعو الناس في الطائف إلى الإسلام سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلم يدعوا عليهم، ولم يبادلهم الإساءة بمثلها".

وإنما جلس في البستان يدعو الله تعالى قائلاً: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك". (١)

المطلب الرابع: تعريف الأسير لغة واصطلاحاً:

أسر لغة:

"والإسارُ الفَيْدُ ويكون حَبْلَ الكِتَافِ ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالفِدِّ فسُمي كُلُّ أَخِيذٍ أُسِيرًا وإن لم يشدَّ به يقال أُسِرَتِ الرَّجُلُ أُسْرًا وإِسَارًا فهو أُسِيرٌ ومَأْسُورٌ والجمع أُسْرَى وأَسَارَى وتقول استَأْسِرُ أَي كُنْ أُسِيرًا لِي وَالْأُسَيْرُ الْأَخِيذُ وَأصله من ذلك وكُلُّ مَحْبُوسٍ فِي قَدٍّ أَوْ سِجْنٍ أُسَيْرٌ وقوله تعالى ويطعمون الطعام على حُبِّهِ مسكيناً ويتيمماً وأسيراً قال مجاهد الأسير المسجون والجمع أُسْرَاءٌ وأَسَارَى وأَسَارَى وأُسْرَى قال ثعلب ليس الأُسْرُ بعاهة فيجعل أُسْرَى من باب جَرَحَى في المعنى ولكنه لما أُصِيبَ بِالْأُسْرِ صار كالجرّيح واللدّيع.

من قرأ أسارى وأسارى فهو جمع الجمع يقال أسير وأسرى ثم أسارى جمع الجمع" (٢)

"قال اللّيثُ: "أُسْرَ فلانٍ إِسَارًا، وَأُسِرَ بِالْإِسَارِ. وَالْإِسَارُ الرِّبَاطُ، وَالْإِسَارُ: المَصْدَرُ كالأُسْرِ" (٣)
نستنتج من تلك المعاني للأسير تأتي بمعنى، (القيد والمسجون والرباط) .

١- السيرة النبوية، ابن هشام، (١/٤٢٠). الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ص ١٢٦) .

٢- لسان العرب، ابن منظور، (١/٨٧) .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (١٠/٤٩) .

الأسير اصطلاحاً:

قال الرازي: "هو المأخوذ من قومه، المملوك رقبته الذي لا يملك لنفسه نصراً ولا حيلة". (١)

قال رضى: "هو كل أخيد حرب وإن لم يشد" (٢) .

قال الشعراوي: "أنه مشدود عليه الوثاق ممن أخذه بحيث يكون في قبضة يده" (٣).

نظر القرآن الكريم إلى الأسرى أنهم أصحاب حاجات يحتاجون إلى العون والمساعدة من الآخرين

أحكام تتعلق بالأسير:

أولاً: وجوب فك الأسرى.

لقد أوجب الله على الأمة الإسلامية أن تقف بجانب بعضها البعض في المحن والشدائد، والأسر من أعظم الشدائد التي تمر على الشباب المسلم؛ لأنه يسرق منهم الحريات، ويحرمهم زهرات شبابهم خلال وجودهم في السجن.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال/72)

تظهر الآية القرآنية إن دعي المؤمنون الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم، فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم. إلا أن يستنصر وكم على قوم كفار بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصر وهم عليهم، ولا تنتقضوا العهد حتى تتم مدته. قال ابن العربي: إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة، حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم. كذلك قال مالك وجميع العلماء، فإننا لله وإنا إليه راجعون، على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو وبأيديهم خزائن الأموال". (٤)

١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، (٢١٦/٣٠)

٢- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٧٢/١٠).

٣- تفسير الشعراوي، (ص ١٢١٤).

٤- تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٥٧/٨).

قال بن بطال: "فكاك الأسير واجب على الكفاية وبه قال الجمهور وقال إسحاق بن راهويه يفك الأسير من بيت مال المسلمين". (١)
إذا كان فك الأسير واجباً على المسلمين، لا بد لكل مسلم أن يجتهد في فك الأسرى بكل ما يملك إما بنفسه أو بماله أو بدعائه وذلك أضعف الإيمان.
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني".

ثانياً: فضل فكاك الأسير.

قال تعالى: { فَكُّ رَقَبَةٍ } (البلد/١٣)
والمراد من الرقبة إعتاقها واطلاقها من الأسر. (٢)
وسمي المرفوق رقبة ؛ لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبتة. وسمي عنقها فكاك الأسير من الأسر. (٣)
كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم على عتق رقبة مؤمنة وجعل فكاكها عتق كل عضو منك من النار، عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى يعتق فرجه بفرجه". (٤)
"ويعتبر العتق من أفضل الأعمال ومما يحصل به العتق من النار ودخول الجنة، وفيه استحباب عتق كامل الأعضاء فلا يكون خصياً ولا فاقد غيره من الأعضاء وفي الخصى وغيره أيضاً الفضل العظيم لكن الكامل أولى وأفضله أعلاه ثمنا وأنفسه". (٥)
"وأما رجل بالجر وبالرفع على البدلية قوله استتقذ الله أي نجى الله وخلص بكل عضو منه عضواً منه من النار وسيأتي في كفارات الأيمان أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه وعند أبي الفضل الجوري حتى أنه ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل والفم بالفم فقال له علي بن حسين أنت سمعت هذا من أبي هريرة قال نعم قال ادعوا لي أفرد غلmani مطوفا فأعتقه". (٦)

-
- ١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٦/١٦٧).
 - ٢- تفسير الشعراوي، (١/١٨١).
 - ٣- تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٠/٦٨).
 - ٤- صحيح مسلم، باب فضل العتق، (٤/٢١٧-رقم ٣٨٧٠).
 - ٥- شرح صحيح مسلم، النووي، (١٠/١٥١).
 - ٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (١٩/٤٥٧).

كل ذلك يدل على فضل العتق سواءً من العبيد أو من الأسرى ، هذا يعطي دفعة للمسلمين للمسارعة في فك أسرى المسلمين الذين يعانون أشد العذابات تحت وطأة الجراد.

وجاء في وجوب فك الأسير عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فكوا العاني يعني (أي) الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض".(١)
"وسئل مالك ، أوجب على المسلمين افتداء من أسر منهم ؟ قال : نعم ، أليس واجب عليهم أن يقاتلوا حتى يستنقذوهم ؟ قال : بلى . قال : فكيف لا يفتدونهم بأموالهم ؟ قال : قال عمر بن الخطاب ما أحب أن افتتح حصناً من حصونهم بقتل رجل من المسلمين .

قال محمد بن رشد : معنى قول مالك هذا ، أن ذلك واجب على الجملة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : "فكوا العاني" . لأنه أمر فهو محمول على الوجوب ، بدليل ما احتج به مالك في الرواية ؛ فوجب على الإمام أن يفك أسارى المسلمين من بيت مالهم ، فما قصر عنه بيت المال ، تعين على جميع المسلمين في أموالهم - على مقاديرها ، ويكون هو كأحدهم - إن كان له مال ؛ فلا يلزم أحداً في خاصة نفسه من فك أسرى المسلمين ، إلا ما يتعين عليه في ماله على هذا الترتيب ؛ فإذا ضيع الإمام والمسلمون ما يجب عليهم من هذا ، فوجب على كل من كان له مال من الأسارى ، أن يفك نفسه من ماله ؛ إذ لا يحل له أن يبقى نفسه أسيراً في دار الكفر ، ويمسك ماله".(٢)

وكان عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . يرى إذا وقع المسلم أسيراً في يد العدو فعلى أمير المؤمنين أن يستنقذه من أيدي العدو حفاظاً على دينه، وعلى كرامة المسلمين، فإن افتداه بالمال كان فداؤه من بيت مال المسلمين، لأنه كان يدافع عنهم، قال عمر: كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ففكاه من بيت مال المسلمين.(٣)
قال عمر رضي الله عنه: "لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزية العرب".(٤)

ثالثاً: معاملة الإسلام للأسير:

الناظر إلى الإسلام في معاملته للأسير لوجد حسن المعاملة في جميع المجالات ، لأن

١- صحيح البخاري ،باب فكاك الأسير،(٦٨/٤-رقم ٣٠٤٦).

٢- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة،القرطبي،(٥٦٠/٢)، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت - لبنان ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣- الخلاصة في حياة الخلفاء الراشدين، علي بن نايف الشحود،(١٧٧/١).

٤- مصنف بن أبي شيبة، باب في الفداء من رآه وفعله،(٥٧/١٨-رقم ٣٣٩٢٨).

إسلامنا الحنيف ينظر إلى الناس أنهم عبيد لله تعالى دون البشر وأنه جاء ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد كما جاء عن الصحابي ربي بن عامر رسول قائد المسلمين إلى رستم قائد الفرس ، وهو يسأله : «ما الذي جاء بكم؟» فيقول : "اللّٰه ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اللّٰه وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام". (١)

قال تعالى: {وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (الإنسان/٨)
"قال قتادة: أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم". (٢)

وقد جعل الله تعالى من صفات الأبرار أنهم يطعمون الطعام حبا لله تعالى.
قال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْتًا بَعْدَ وَاِمًّا فِدَاءٍ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} (محمد/٤)
كان المسلمون إذا وجدوا الكفار جاز لهم قتلهم ماداموا في دار الحرب، أما إذا أسروا منهم لا يجوز لهم قتلهم بعد ذلك ، لأن القرآن الكريم حدد لهم أمرين إما يخرجونهم بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو يخرجونهم بفداء بمال وغيره من أنواع الفداء. (٣)

وما كان من أسرى بدر حُكمه استثنائياً عن باقي أحكام الأسرى، لأن المسلمون في ذلك الوقت يحتاجون إلى رهبة وإظهار قوة ليرهبوا عدوهم، لذا كان العتاب من الله تعالى بالفداء وأن قتل الأسرى هو الأولى، كما قال تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَبْذُرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال/٦٧).

وحديث ابن عباس الطويل يذكر ذلك، قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر وعمر « ما ترون في هؤلاء الأسارى ». فقال أبو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «ما ترى يا ابن الخطاب ». قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنى من فلان - نسيبا لعمر - فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا

١- تم تخريجه سابقاً (ص١٣٨).

٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، البغوي، (٨/٢٩٤) .

٣- انظر: تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٢/١٥٤).

رسول الله أخبرني من أى شىء تبنى أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة ». شجرة قريبة من نبي الله -صلى الله عليه وسلم-. وأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) إلى قوله (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) فأحل الله الغنيمة لهم. (١)

رغم هذا العتاب الرباني للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه عليه السلام تعامل مع الأسرى بالأصول الإسلامية التي يتعامل بها معهم فقام على فكاكهم بشرط أن يُعلم كل واحد من المشركين يعرف الكتابة والقراءة عشرة من المسلمين .

١- صحيح مسلم، باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم، (٥/١٥٦-رقم ٤٦٨٧).

المبحث الثاني : مظاهر عناية القرآن الكريم بهم :

ويظهر مما تحدثنا به سابقاً أن القرآن الكريم اهتم اهتماماً واضحاً بابن السبيل والرقيق والسفيه
ويظهر ذلك من خلال الآتي:

أولاً: شرع القرآن الكريم بالحفاظ على أموال السفهاء، الذين لا يستطيعون عدم التصرف في أموالهم، فقال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (النساء/ ٥) .

جاءت هذه الآية لنتهي المؤمنين من تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي تقوم بها على معاشهم وتجارتهم، والنهي قائم لجهلهم في إدارة هذا المال الذي بين أيديهم . (١)
بل حذر القرآن الكريم كل من يقترب من مالهم ليأكله فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا} (النساء/ 10)

قال الشعراوي: " ويعني ذلك أنه يأكل في بطنه ما يؤدي إلى النار في الآخرة . وهذا قد يحدث عقاباً في الدنيا فيصاب آكل مال اليتيم في بطنه بأمراض تحرق أحشاه ، ويوم القيامة يرى المؤمنون هؤلاء القوم الذين أكلوا مال اليتيم ، وعليهم سمات أكل مال اليتيم : فالدخان يخرج من أفواههم . وإياك أن تفهم أن البطون هي التي ستكون ممثلة بالنار فقط ، وإلا يكون هناك نار أمام العيون . بل سيكون في البطون نار وسيصلون سعيراً. (٢)

وقال القرطبي "كما دلت لآية على ثبوت الوصي والولي والكفيل للأيتام، وأجمع أهل العلم على أن الوصية إلى المسلم الحر الثقة العدل جائزة. واختلفوا في الوصية إلى المرأة الحرة، فقال عوام أهل العلم: الوصية لها جائزة. واحتج أحمد بأن عمر رضي الله عنه أوصى إلى حفصة. وروي عن عطاء بن أبي رباح أنه قال في رجل أوصى إلى امرأته قال: لا تكون المرأة وصياً، فإن فعل حولت إلى رجل من قومه. واختلفوا في الوصية إلى العبد، فمنعه الشافعي وأبو ثور ومحمد ويعقوب. وأجازه مالك". (٣)

وأكدت الآية الكريمة الحجر على أموال اليتامى وله أسباب في ذلك ارجع إلى صفحة (١٤٣) لتطلع على أسباب الحجر على مال اليتيم.

١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٥٨/٣).

٢- تفسير الشعراوي، (ص ٢٠٢٢).

٣- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، (٢٨/٥) .

ثانياً: أكد القرآن الكريم على إيجاد طرق عدة لفك الرقاب، حتى ينهي هذه الظاهرة التي استشرت بين البشر، فظلمت هذه الفئة الضعيفة . قال تعالى: {فَكَ رَقَبَةٍ} (البلد/13)

كما اعتبر الإحسان إليهم والبر بهم من خلال التصديق عليهم واعتاق عبيدهم من البر الذي حدثت عنه الآيات ، كما قال تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} (البقرة/177)

أي وإيتاء المال للمستحق مع حبه له، وهو إيتاؤه ذوو القرابة، واليتامى والمساكين وأبناء السبيل (المنقطعين في السفر) والسائلين وتحرير الرقاب وفكالك الأسرى، ففي المال حق آخر سوى الزكاة.(1)

ثالثاً : أمر بالإحسان إليهم، قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} (النساء/36)

وقد وضحت الآية بأن نخلص العبادة لله تعالى والخضوع له ، وأن نتجه إليه وحده في كل شئونا بدون أن نتخذ معه أي شريك لا في عقيدتنا ولا في عبادتنا ولا في أقوالنا ولا في أعمالنا، ثم أوصى سبحانه بالإحسان إلى الوالدين، ثم أمر سبحانه بالإحسان إلى الأقارب، واليتامى، والمساكين، فقال : وبذى القربى واليتامى والمساكين .

أى وأحسنوا كذلك إلى أقاربكم الذين جمعت بينكم وبينهم رابطة القرابة والنسب ، وإلى اليتامى الذين فقدوا الأب الحانى بأن تعطفوا عليهم ، وترحموا ضعفهم ، وتحسنوا تربيتهم ورعايتهم . وإلى المساكين الذين هم فى حاجة إلى العون والمساعدة لفقرهم وضعفهم وعدم وجود ما يقوم بكفائتهم(2).

والناظر إلى أصحاب الحاجات التي ذكرتها الآية القرآنية وبين صدر الآية وهي قوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} لحكمتنا في الوهلة الأولى أنه ليس بينها أي علاقة ، على العلم بينها شديد العلاقة .

صدر الآية يتحدث عن عبادة الله تعالى وعدم الشرك به سبحانه وتعالى يعني أن نخلص له العبادة، أما أصحاب الحاجات ومنهم ابن السبيل يحتاجون منا إخلاصاً في العطاء والبعد عن

١- التفسير الوسيط للزحيلي،(١/٨٢)، دار الفكر للطباعة والنشر- دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٢- التفسير الوسيط، طنطاوي،(٣/١٨٨)

الرياء والسمعة في مساندتهم والوقوف بجانبهم، لأن كثيراً من الناس إذا أعطى يحب أن يُرى وقد وعد الله المخلصين بالصدقات على المحتاجين بظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" (١) وقال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (النور/٥٦)

"يقول تعالى أمرنا عباده المؤمنين بإقامة الصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وإيتاء الزكاة وهي الإحسان إلى المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم وأن يكونوا في ذلك مطيعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي سالكين وراءه فيما به أمرهم وترك ما عنه زجرهم لعل الله يرحمهم بذلك ولا شك أن من فعل هذا أن الله سيرحمه كما قال تعالى في الآية الأخرى " أولئك سيرحمهم الله". (٢)."

رابعاً: فضل الله تعالى العبد المؤمن على المشرك ، وكذلك الأمة المؤمنة على المشركة، قال تعالى: {وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أَعْبَتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ} (البقرة/٢٢١)

الآية توضح للمؤمنين أن يختاروا بين الأمة ولو كانت سواداً على المشركة ولو كانت صاحبة جمال، ويوضح ذلك أن أبا مرثد بن أبي مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين سرا، فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق، وكانت خليلته في الجاهلية فأتته وقالت: يا أبا مرثد ألا تخلو، فقال لها: ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك، فقالت: فهل لك أن تتزوج بي؟ قال: نعم ولكن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأستأمره، فقالت: أبي تتبرم؟ ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً ثم خلوا سبيله، فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله ﷺ أعلمه بالذي كان من أمره وأمر عناق وما لقي بسببها، فقال: يا رسول الله أتحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى: وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ. (٣).

١- صحيح البخاري، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، (١/١٣٣-رقم ٦٦٠).

٢- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١١/٦٣).

٣- سيق تخريجه (ص ٤).

خامساً: أجاز الإسلام أن ينظر الإنسان إلى ملك يمينه ، فلم تحرم الشريعة الإسلامية على الإنسان أن ينظر إلى أمته . قال تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ...} (النور/ ٣١)

ونلاحظ أن القرآن الكريم في كثير من آياته وصف العبيد بملك يمينه، كما في الآية السابقة، لأن ملك الشخص دائماً لا يشاركه به أحد، وله حرية التصرف في هذا الملك، وكذا العبد فهو ملك لصاحبه له حرية إما في امتلاكه أو بيعه .

"ظاهر الآية يشمل العبيد والإماء المسلمات والكتابات. وهو قول جماعة من أهل العلم، وهو الظاهر من مذهب عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما. وقال ابن عباس: لا بأس أن ينظر المملوك إلى شعر مولاته.

وعني بها الإماء ولم يعن بها العبيد. وكان الشعبي يكره أن ينظر المملوك إلى شعر مولاته. وهو قول مجاهد وعطاء". (١)

تفهم من ذلك جواز أن ينظر الحر إلى ملك يمينه وله الحق بها متى شاء ، أما المرأة الحرة فلا يجوز لها أن تظهر محاسنها أمام عبدها.

١- تفسير جامع الأحكام، القرطبي، (٢٣٤/١٢).

الفصل الثاني

الجرائم

تعريفها ، أحكامها ، علاقتها بذوي
الاحتياجات الخاصة ، طرق علاجها.

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف الجريمة وحكمها.

المبحث الثاني: علاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة.

المبحث الثالث: علاج القرآن الكريم للجريمة.

الفصل الثاني

الجرائم

(تعريفها ، أحكامها ، علاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة ، طرق علاجها)

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الجريمة وحكمها:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الجريمة لغة واصطلاحاً.

لغة/ الجُرْمُ و الجَرِيْمَةُ الذنب تقول منه جَرَمَ و أَجْرَمَ و اجْتَرَمَ والجُرْمُ بالكسر الجسد و جَرَمَ أيضا كسب وبابهما ضرب وقوله تعالى {ولا يجرمنكم شنآن قوم} (المائدة/٢) أي لا يحملنكم ويقال لا يكسبنكم و تَجَرَّمَ عليه أي ادعى عليه ذنبا لم يفعله.(١)

الجُرْمُ القَطْعُ جَرَمَهُ يَجْرِمُهُ جَرْمًا قطعهُ وشجرة جَرِيْمَةٌ مقطوعة وجَرَمَ النُّخْلَ والتَّمْرَ يَجْرِمُهُ جَرْمًا وجِرَامًا وجِرَامًا واجْتَرَمَهُ صَرَمَهُ عن اللحياني فهو جارمٌ وقوم جَرَّمٌ وجُرَّامٌ وتمر جَرِيمٌ مَجْرُومٌ وأَجْرَمَ حان جِرَامُهُ.(٢)

اصطلاحاً:

عرفها أبو زهرة: إن الجريمة فعل ما نهى الله عنه، وعصيان ما أمر الله به.(٣)

تعريف الباحث: كل فعل محضورا شرعاً يستوجب العقوبة ، إما بحد ، أو قصاص ، أو تعزير .

المطلب الثاني: حكم الجريمة :

الجريمة في واقعها ضرر بالنفس وبالمال وبالجماعة، فهي وباء فتاك أو نار تقتضي الحصر في أضيق نطاق ممكن للحد من آثارها الفاحشة، وعدم إشاعتها، حتى لا يتجرأ الناس على اقتحامها، ويستسهلوا أمر اقترافها أو ارتكابها ويستمرئوا فعلها.(٤)

١- مختار الصحاح(ص١١٩) .

٢- لسان العرب، ابن منظور، (٩٠/١٢) .

٣- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة،(ص١٩)،دار الفكر العربي-القاهرة ١٩٩٨ م .

٤- الفقه الإسلامي،للزحيلي،(٥٣١٣/٧)

ولذلك حرم الإسلام كل جرم يقترب منه الإنسان ؛ ليحافظ على النوع الإنساني كما يحافظ على المال .

فوضع الشارع الحكيم العقوبات الزاجرة ، لاستئصالها من جنبات المجتمع .
والناظر للقرآن الكريم يجده يوضح ذلك بين طياته، كالاتي:

١- نهى القرآن الكريم عن جميع الجرائم وحرمها فقال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (الأنعام/١٥١)
وقال تعالى في حق مجرمي السرقة: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة/٣٨).

٢- وعد الله تعالى المجرم بالعذاب الأليم في الآخرة فقال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء/٩٣)

وقد توعد الله المجرمين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة. فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة/٣٣) .

٣- ووعد الله تعالى المجرمين بالذلة والصغار فقال تعالى: {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ} (الأنعام/١٢٤)

فقد توعد الله تعالى هؤلاء المجرمين بالصغار والذل والهوان، والصغار إما يحصل في الآخرة ، حيث لا حاكم ينفذ حكمه سواه، أو أنه يصيبهم صغار بحكم الله وإيجابه في دار الدنيا. (١)
وأرى أن هذا الصغار والذلة والمهانة التي تلحق بالمجرمين قد تكون لهم في الدنيا والآخرة أو فيهما معاً. فكم وجدنا أناساً أجزموا بحق الله، أو أنفسهم، أو الآخرين فجاءهم عقاب الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة .

٤- وقد وصفهم الله بأنهم يأتون يوم القيامة وقد نكست رؤوسهم لفعله الإجرامي الذي لا يرضى الله تعالى عنه ،فقال عز وجل: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} (المؤمنون/١٢).

كل ذلك يوضح لنا وضوحاً جلياً حرمة الجريمة في القرآن الكريم ، لما له ضرراً على الفرد والجماعة .

١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (٤٦٦/٦).

المبحث الثاني: علاقة الجريمة بذوي الاحتياجات الخاصة :

الناظر إلى تعريف الجريمة يجدها تتعلق بالحدود والقصاص والتعزيرات ، فالمجرم الذي يرتكب جريمته سوف يتعرض لإحدى العقوبات الزاجرة إما بقطع اليد أو القذف حتى الموت أو الجلد أو السجن أو النفي إلى خارج البلد أو بالقتل قصاصاً ، فتلك العقوبات يستحقها المجرم جزاءً على جريمته التي قام بها، والواقع أن ذلك الشخص سوف يجني على نفسه أو على غيره . سنستعرض تلك الجرائم وعلاقة كل واحدة منها بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال حكم القرآن الكريم عليها .

أولاً: الحدود .

أمثلة على بعض الجرائم التي تندرج تحت الحدود:

١- الزنا ..

٢- السرقة.

٣- شرب الخمر.

٤- المحاربة.

٥- الردة.

وسنبين تلك الجرائم بشئ من الاختصار، وأثر كل جريمة على المجرم والمجتمع .

١- الزنا:

* حكمه :

الزنا حرام وفاحشة عظيمة، وهو من الكبائر العظام، واتفق أهل الملة على تحريمه ولم يحل في ملة قط، ولهذا كان حده أشد الحدود؛ لأنه جناية على الأعراض والأنساب (١) ، قال الله تعالى: {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} (الإسراء/٣٢) وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} (الفرقان/٦٨-٦٩)

١- الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (٧/٥٣٤٥).

عقوبة الزنا:

لقد جاءت عقوبة الزنا في القرآن والسنة على نوعين وهما: (الجلد والقذف بالحجارة).
أ- **الجلد**. إذا زنا رجل أو امرأة، حران وبكران غير متزوجين فقد أوجب القرآن الكريم عليهم التالي:

١- الجلد مائة جلدة: قال تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ} (النور/٢)
والجلد ضربٌ بكيفية خاصة، بحيث لا يقطع لحماً ولا يكسر عظماً. (١) والجلد مائة بالنسبة للبكر الحر.

أما العبد البكر: فعليه نصف ما على الأحرار وهي خمسون جلدة. (٢)
لقوله تعالى: {فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ} (النساء/٥٢).
٢- عدم الرأفة بهما: قال تعالى: {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ} (النور/٢).

أي لا تأخذ عند معاقبة المجرم لين ، ولعله عبر بها إعلماً بأنه لم يمه عن مطلق الرحمة ، لأن
الرأفة أشد الرحمة أو أرقها وتكون عن أسباب من المرؤوف به. (٣)

٣- يجلدا على ملاء من الناس: قال تعالى: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} (النور/٢).
٤- تغريب عام: أما التغريب فقد جاء في السنة النبوية ، وقد قال بذلك جمهور العلماء إلا أبو
حنيفة، فإن عنده أن التغريب إلى رأي الإمام إن شاء غرب وإن شاء لم يغرب، وحجة الجمهور
في ذلك، (٤)

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا جاء أعرابي فقال يا رسول الله
اقض بيننا بكتاب الله فقام خصمه فقال صدق اقض بيننا بكتاب الله فقال الأعرابي إن ابني كان
عسيفاً على هذا فزنى بامرأته فقالوا لي على ابنك الرجم ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة ثم
سألت أهل العلم فقالوا إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فقال النبي ﷺ لأقضين بينكما
بكتاب الله أما الوليدة والغنم فرد (فتردُّ) عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام" (٥)

١- تفسير الشعراوي، (ص ١٠١٩٧).

٢- الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي، (١٥٢/١٢).

٣- نظم: الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (٢٠٥/١٣).

٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٤٣/١٠).

٥- صحيح البخاري، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٣/١٨٤-رقم ٢٦٩٦).

ب- الرجم:

وقد جاءت السنة النبوية لتوضح حد الزاني المحصن، ومن ذلك حديث المرأة الغامدية .
عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ ، فجاءته امرأة فقالت: يا نبي الله ، إني قد زنيت وإني أريد أن تطهرني فقال لها النبي ﷺ: " ارجعي " فلما كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا فقالت: يا نبي الله، طهرني لعلك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك، فوالله إني لحبلى فقال لها النبي ﷺ: " ارجعي حتى تلدي " فلما ولدت جاءته بالصبي تحمله في خرقة فقالت: يا نبي الله، هذا قد ولدت قال: " فاذهبي فأرضعيه حتى تقطميه " فلما قطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز فقالت: يا نبي الله هذا قد قطمته، فأمر بالصبي فدفعه إلى رجل من المسلمين، وأمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر، فرماها فانتضح الدم على وجه خالد، أو جبهته فسبها سمع النبي ﷺ سبه إياها فقال: " مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبل منه، فأمر بها فكفنت وصلى عليها ودفنت ".(١)

أثر الزنا على المجرم وأهله والمجتمع:

كما أن جريمة الزنا لها الأثر الخطير على المجرم وأهله من بعده وذلك من خلال :
أ- الانكسار النفسي للمجرم الذي أقدم على تلك الفعل، من خلال جلده أمام الناس، فيرى أن الناس ينظرون إليه نظرة احتقار واستصغار، فيدفعه ذلك إلى تجنب المجتمع لئيفادي نظراتهم .
ب- كما أنه يجني على زوجه وأولاده عندما يُحكم عليه بالرجم حتى الموت ، فيترك من بعده أيتاماً وأرامل ، يعيشوا من بعده مكسوري الجناح .
ج- جريمة الزنا تعطي أثراً سلبياً على المجتمع ، من خلال ما يسببه الزاني من هتك للأعراض وفضح للبيوت وزيادة الحقد والضغينة من المجتمع على المجرم ليضطرهم إلى قتله إن وجدوه ، أو يبقى مشرداً بين الأزقة والشوارع أو مكبلاً بالأغلال في السجون .

٢- السرقة:

حكم السرقة

لما ذكر تعالى أخذ الأموال بطريق السعي في الأرض والفساد في الآيات السابقة ذكر حكم

١- سنن النسائي، ذكر الاختلاف على الزهري، في حديث ماعز، (٦/٤٣٢-رقم ٧١٥٩).

السارق في قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة/٣٨) (١)

عقوبة السارق:

إذا وجدت في السارق تلك الشروط وجب على الحاكم أن يقيم عليه الحد، وهو قطع كفه اليمنى من مفصل الكف. قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة/٣٨).

فإذا عفا صاحب المال عن السارق ولم يرفعه إلى السلطان فلا قطع، وإن رفعه وجب القطع ولم تنفع شهادة ولا عفو. (٢)

أثر جريمة السرقة على نفسه:

للسرقة أثر بالغ الخطورة على المجرم، فقد يجنى على نفسه بقطع يده، وهذا ما يؤثر عليه سلباً أمام الآخرين، كما أنه يحرم نفسه من ممارسة حياته السابقة، ليعامل بعد ذلك معاملة المعاق الذي فقد جزء من جسده ليزيد من ذلك في عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

٣- شارب الخمر (السُّكْر):

حالة تعرض للإنسان بامتلاء دماغه من الأبخرة المتصاعدة إليه، فيتعطل معه عقله المميز بين الأمور الحسنة والقيحة.

وهو نوعان:

١- سكر كالحاصل من الدواء أو البنج، أو حالة الاضطراب أو الإكراه، وهذا النوع قد أباحه العلماء؛ لأنه لضرورة العلاج، كما تجاوز الإسلام عن المكروه؛ لأنه مسلوب الإرادة، لقول الرسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ" (٣)

٢- سكر عن طريق شرب الخمر، أو أي مسكر آخر حتى البيرة، وهذا النوع اتفق العلماء على تحريمه لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة/٩٠).

١- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، (١٥٩/٦).

٢- منهاج المؤمن، د. مصطفى مراد، (ص ٥٤٣)، دار الفجر للتراث-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣- سنن ابن ماجه، باب طلاق المكروه والناسي، (٣/٤٤٤-رقم ٢٠٤٣)، السنن الكبرى للبيهقي، باب من لا يجوز إقراره، (٦/٨٤-رقم ١١٧٨٧).

والسكر بنوعيه لا يُذهب العقل، بل يعطله فترة من الزمن، ويزيل الإرادة والقصد. وحكمه على المشهور عند المالكية وابن تيمية وابن القيم من الحنابلة: أنه يبطل العبادة ولا يترتب عليها التزام، فتبطل عقوده وتصرفاته لعدم سلامة القصد أو الإرادة، سواء أكان بطريق مباح أو محظور، فلا يصح يمينه وطلاقه وإقراره ولا بيعه وهبته ولا سائر أقواله. إلا أن المالكية قالوا في الطلاق: لو سكر سكرًا حراماً صح طلاقه، إلا أن لا يميز فلا طلاق عليه، لأنه صار كالمجنون (١).

عقوبة شارب الخمر:

لم يحدد القرآن الكريم حد جريمة شارب الخمر ولم نجد النبي ﷺ قد جلد أحداً شرب الخمر عدد من الجلدات حتى يحدد عددها، إنما الذي ذكر في السنة النبوية، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أتى برجل قد شرب فقال "اضربوه". قال أبو هريرة فمننا الضَّارِبُ بيده والضَّارِبُ بِنَعْلِهِ والضَّارِبُ بِثُوبِهِ فلمَّا انصرف قال بعض القوم أخزأك الله. فقال رسول الله ﷺ: " لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان". (٢).

الفقهاء متفقون على وجوب حد شارب الخمر، وعلى أن حده الجلد. ولكنهم مختلفون في مقداره: فذهب الأحناف ومالك: إلى أنه ثمانون جلدة. وذهب الشافعي: إلى أنه أربعون. وعن الإمام أحمد روايتان: (الرواية الأولى): أنه ثمانون. وبهذا قال مالك، والثوري، وأبو حنيفة، ومن تبعهم، لإجماع الصحابة، فإنه روي أن عمر استشار الناس في حد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: "اجعله كأخف الحدود ثمانين". فضرب عمر ثمانين، وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام. (والرواية الثانية) أن الحد أربعون، وهو اختيار أبي بكر، ومذهب الشافعي، لأن علياً جلد الوليد بن عقبة أربعين. ثم قال: " جلد رسول الله ﷺ أربعين، وأبو بكر أربعين، وعمر ثمانين. وكلُّ سُنَّةٍ وهذا أحب إلي". (٣).

١- الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (٤/٢٩٧٣).

٢- صحيح البخاري، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر، (٨/١٥٧-رقم ٦٧٧٧).

٣- سنن ابن ماجه، باب حد السكران، (٤/١٧٩-رقم ٢٥٧١)، مسند الإمام أحمد، حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، (٢/٥٨-رقم ٦٢٤).

أثر جريمة شرب الخمر على الفرد والمجتمع:

لم يحرم المولى عز وجل الخمر إلا لحكمة جليلة وعظيمة وفيها مصلحة للفرد والجماعة ولما لها أثر في غاية الخطورة على صاحبها، ومن تلك الحكم.

أ- شرب الخمر يذهب العقل مؤقتاً ويصبح شاربه بحكم المجنون يتصرف بدون وعي وإدراك، وفي هذه الحالة يعامل معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة .

ب- كما أن شارب الخمر يعود بضرره على المجتمع، لأن شارب الخمر كما تحدثنا سابقاً يكون ذاهب العقل ويعامل كالمجنون، وفي هذه الحالة قد يرتكب ذلك الشخص بعض الجرائم كالقتل وهناك للأعراض ، مما يعرض المجتمع للمخاطر فيزيد في ذلك عدد ذوي الاحتياجات الخاصة كالإيتام والمعاقين وغيرهم .

٤- الحراية والبيعة:

أ- الحراية:

الحراية من الكبائر ، والمحاربون مفسدون في الأرض ، وجزاؤهم هو ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة/٣٣)

ولكن هذه العقوبة إنما تنفذ فيهم إذا قدر عليهم الحاكم وتمكن من القبض عليهم قبل أن يتوبوا ويأتوا معلنين توبتهم ، ولذلك إذا تابوا قبل أن يقدر عليهم الحاكم سقطت العقوبة عنهم(١) لقول الله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (المائدة/٣٤)

أحكام المحاربين(قطاع الطرق):

نظر العلماء إلى قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة/٣٣)

واستخلصوا منها العديد من الأحكام، وذلك على النحو التالي:

١- إذا حارب الرجل فقتل وأخذ المال ، قطعت يده ورجله من خلاف وقتل وصلب.

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، (٣٢/٣٥١).

٢- فإن قتل ولم يأخذ المال قتل .

٣- إن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف.

٤- إذا لم يقتل ولم يأخذ المال نفي . (١)

ب- البغاة .

لقد اتفق أهل العلم على وجوب طاعة الإمام المسلم والأمير المسلم ولو كان جائراً جوراً لا يخرج من دائرة الإسلام، وإذا كان الأمر كذلك فإن خروج جماعة ذات شوكة من المسلمين عليه يعتبر بغياً منهم ويسمون بغاةً وحينئذ يتعين على الإمام أن يرأسهم، كما فعل علي بن أبي طالب مع الخوارج، فإن ذكروا مظلمة واضحة أزالها، وإن أدلوا بشبهة كشفها لهم ليرجعوا إلى الحق والطاعة، ولا يجوز له قتالهم قبل هذه الإجراءات الحكيمة، اللهم إلا إذا باغته بالقتال فله وللمؤمنين معه الحق في قتالهم حتى يفيئوا إلى أمر الله. (٢)

مصدقاً لقوله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْصَلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأْصَلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الحجرات/٩).

وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك بالإصلاح بينهما بالعدل، فإن أبى إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله له، وعليه، فقاتلوا التي تعدي، وتأبى الإجابة إلى حكم الله، حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه. (٣)

الفرق بين الباغي والمحارب:

أن المحارب يخرج فسقاً وعصيانياً على غير تأويل، والباغي: هو الذي يحارب على تأويل، فيقتل ويأخذ المال، وإذا أخذ الباغي ولم يتب، فإنه لا يقام عليه حد الحرابة، ولا يؤخذ منه ما أخذ من المال وإن كان موسراً، إلا أن يوجد بيده شيء بعينه، فيرد إلى صاحبه . ويكون للبغاة قوة ومنعة في مكان يتحصنون فيه. (٤)

١- أحكام القرآن للجصاص، (٤/٥٤). دار إحياء التراث العرب-بيروت-لبنان، طبع ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٢- الأفتان الندية شرح منظومة السبل السوية لفقه السنن المروية، للمدخلي، (٦/١٠٨) .

٣- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٢/٢٩٢) .

٤- الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، (٧/٥٤٧٩) .

عقوبة جرائم البغاة :

إذا قطع البغاة الطريق على أهل العدل من المسافرين، فلا يجب عليهم الحد؛ لأنه يدعون بإباحة أموالهم عن تأويل، ولهم منعة.

ولو سرق الباغي مال العادل لا يقطعه الإمام، لعدم ولايته على دار البغي، ولخبر الزهري السابق الذكر. وفي الجملة: لا تقام الحدود على البغاة عند الحنفية، لعدم ولاية الإمام على دار البغي. ويوافقهم المالكية والحنابلة في عدم ضمان ما أتلفوه حال الحرب من نفس أو مال، ولا تقام عليهم الحدود .

وقال الشافعي: يقطع الباغي إذا أصاب شيئاً من أموال المسلمين، ولو في داره؛ لأنه جان، فيستوي في حقه وجود المنعة وعدمها؛ لأن الجاني يستحق التغليظ دون الخفيف. (١)

أثر جريمة الحرابة والبغاة على المجتمع:

إن جريمة الحرابة والبغاة من الجرائم الخطيرة على أفراد المجتمع؛ لأن المحاربين الخارجون عن القانون الإلهي هم في نظر القرآن الكريم مجرمون؛ لأن جرمهم سيعود على أفراد المجتمع بالدمار والقتل ومزيد من الإصابات في الأرواح والأموال ، مما يزيد من الأيتام والتكلى والأرامل، لذا جاء القرآن الكريم مهدداً ومتوعداً بقتلهم وتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف أن ينفوا من الأرض وهي من أعظم العقوبات بحقهم.

٥- الردة.

المقصود بها: هي رجوع المسلم، العاقل، البالغ، عن الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه من أحد سواء في ذلك الذكور والإناث.

والإكراه على التلفظ بكلمة الكفر لا يخرج المسلم عن دينه ما دام القلب مطمئناً بالإيمان. وذلك كما حصل مع عمار بن ياسر عندما عذب عذاباً شديداً من قريش ليسب النبي ﷺ، ويذكر آلهتهم بخير، فقتلوا أباه وأمه أمامه ليخضعوه، فاضطر إلى أن ينصاع لما يريدون، فأخبروا النبي ﷺ بما حدث مع عمار من ذكره للفظ الكفر، فأنزل الله قوله: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} (النحل/١٠٦) (٢)

١- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، (٤١٥/٧) .

٢- فقه السنة، سيد سابق، (٣٠٠/٢) .

قال الشعراوي: "في هذه الآية الكريمة يوضح لنا الحق سبحانه وتعالى أن الإيمان ليس مجرد أن تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فالقول وحده لا يكفي، ولا بُدَّ وأنَّ تشهدَ بذلك، ومعنى تشهد أن يُواطىء القلب واللسان كل منهما الآخر في هذه المقولة" (١)

عقوبة المرتد:

كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويقوم أركان الإسلام، ويؤمن بأركان الإيمان ، ثم بعد ذلك يرجع عن ذلك إلى الكفر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل. والذي يقتل الذي أقر بالإيمان ، بعد البلوغ والعقل. فمن أقر بالإيمان قبل البلوغ وإن كان عاقلاً ثم ارتد قبل البلوغ أو بعده ثم لم يتب بعد البلوغ فلا يقتل ، لأن إيمانه لم يكن وهو بالغ، ويؤمر بالإيمان ، ويجهد عليه بلا قتل إن لم يفعله . وإن أقر بالإيمان وهو بالغ سكران من خمر، ثم رجع استتباب، فإن تاب وإلا قتل، ولو كان مغلوباً على عقله بسوى السكر لم يُستتَب ، ولم يقتل إن أبى التوبة . (٢)

أثر جريمة المرتد على الفرد والمجتمع.

إن جريمة الردة جعلها الإسلام مما لا يعفى عنها إلا بالتوبة إلى الله والرجوع إليه من الكفر إلى الإيمان، فهذه الخطوة من المجرم تُبعد عنه حد القتل، أما إن بقي على كفره وردته فيحكم عليه الإسلام بالقتل، كما له أثراً بالغاً على المجرم وأهله عندما يقتل لأنه سترك من بعده أيتاماً ، وله أثراً نفسياً على أهله وأولاده بقتله، ونقيس على ذلك الإنسان الذي يتعامل مع الاحتلال فهو بحكم المرتد.

ويؤثر على المجتمع من خلال زيادة ذوي الاحتياجات الخاصة من الأيتام وغيرهم .

ثانياً: الجنايات (القصاص).

مفهوم الجناية عند الفقهاء: الاعتداء الواقع على نفس الإنسان أو أعضائه ، وهو القتل والجرح والضرب. (٣)

١- تفسير الشعراوي، (ص ٨٢٣١) .

٢- الأم ، للشافعي (٤٠٠/٧)، دار الوفاء للطباعة والنشر-مصر-المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣- الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (٧/٥٦١١) .

مشروعية القصاص:

قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ} (الأنعام/١٥١).
وقال تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ} (المائدة/٤٤).

والجناية على النفس نوعان:

النوع الأول: الجناية على النفس الإنسانية بالقتل.

وهي من أخطر الجنایات لأن بها إزهاق للنفس التي أمر القرآن بالمحافظة عليها، فحذر القرآن
الكریم كل من يتجرأ على الاقتراب منها.

وقد قسم العلماء القتل إلى ثلاثة أقسام:

١- القتل العمد: فالقتل العمد هو: أن يقصد المكلف قتل إنسان معصوم الدم بما يغلب على
الظن أنه يقتل به مع سبق الإصرار على القتل. (١) كحديدة حادة ، أو أسلحة النارية.
ولقد حرم القرآن القتل العمد ، وجرمه ، وغلظ في عقوبته فقال تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء/٩٣)

عقوبة القتل العمد: له عقوبتان:-

العقوبة الأولى: العقوبة الدنيوية: مثل: (القصاص - الدية - الكفارة - العفو).

العقوبة الثانية: العقوبة الأخروية، وعده الله بجهنم وأنه مطرود من رحمته.

وهذه العقوبة من أخطر العقوبات على الإنسان، فالعقوبة الدنيوية، يأخذ جزاءه في الدنيا
فتكفر عما فعله، أما إن مات على جريمته النكراء ولم يتب، فوعده الله بعقوبات متتالية في
الآخرة. وقد بينها الله عز وجل بقوله: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء/٩٣).

قال الشعراوي: "نجد أكثر من مرحلة في العذاب: جزاء جهنم، خلود في النار، غضب من
الله، لعنة من الله، إعداد من الله لعذاب عظيم. فكأن جهنم ليست كل العذاب؛ ففيه عذاب وفيه
خلود في النار وفيه غضب وفيه لعنة ثم إعداد لعذاب عظيم". (١)

١- انظر: تفسير الشعراوي، (ص ٢٥٥٠).

فبعضنا يتصور أن العذاب هو جهنم فحسب، وقد يغفل بعض عن أن هناك ألواناً متعددة من العذاب. وفي الحياة نرى إنساناً يتم حبسه فنظن أن الحبس هو كل شيء، ولكن عندما وصل إلى علمنا ما يحدث في الحبس عرفنا أن فيه ما هو أشر من الحبس. (١)

٢- القتل شبه العمد.

هو أن يقصد المكلف قتل إنسان معصوم الدم بما لا يقتل عادة، كأن يضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير، أو لكزه بيده، أو سوط ونحو ذلك. وسمي بشبه العمد، لأن القتل متردد بين العمد والخطأ، إذ أن الضرب مقصود، والقتل غير مقصود. ولهذا أطلق عليه شبه العمد، فهو ليس عمداً محضاً، ولا خطأً محضاً. (٢) وعقوبة القتل شبه العمد الدية المغلظة. (٣)

٣- القتل الخطأ:

هو ألا يقصد الضرب ولا القتل، كما لو سقط إنسان على غيره فقتله، أو رمى صيداً فأصاب إنساناً. (٤)

قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء/٩٢).

وقد أوجبت الآية القرآنية كفارة الذي يقتل إنساناً خطأ وهي على التالي: (٥) تحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد تلك الرقبة وخاصة في عصرنا لانتهاه العبيد فصيام شهرين متتابعين ، ثم الدية ، وهي مائة من الإبل .

١- انظر: تفسير الشعراوي، (ص ٢٥٥٠).

٢- فقه السنة، سيد سابق، (٣٤٦/٢).

٣- انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، (٥٧٢١/٧).

٤- فقه السنة، سيد سابق، (٣٤٧/٢).

٥- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، (٣١٥/٥).

النوع الثاني: الجناية على ما دون النفس:

وهي الجنایات التي تقع على بعض أجزاء الجسد ، كالعین والأنف والسن وقطع اليد والرجل وغيرها، فهي كل جرح يقع على الإنسان دون ازهاق روحه كما قال تعالى: وقال تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (المائدة/٤٤)

القصاص فيما دون النفس يكون في أمرين الجروح والقصاص، فإذا أراد القصاص بالمماثلة فينظر القاضي فإن أمن الحيف له أن يأخذ بالمثل وإن لم يأمن الحيف فلا يجوز القصاص بالمثل. (١)

ثالثاً: التعزير.

لقد تحدثنا سابقاً عن العقوبات المقدرة للجرائم، وسنبين فيما يلي العقوبات غير المقدرة شرعاً وهي التعزيرات.

والتعزيرات، هي التي لم يحدد لها الشرع نوعاً ولا مقداراً معيناً، وإنما فوضها إلى تقدير الحكام لتطبيق ما يروونه محققاً للمصلحة بحسب ظروف الجاني والجناية. (٢)

عدد الجلدات التي يضرب بها للتعزير:

أما عدد الجلد الذي يضرب به للتعزير فقد أخبر به النبي ﷺ، فعن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبي بردة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: "لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله" (٣).

هذا الباب فيه خلاف بين العلماء فمذهب مالك وأبي ثور وأبي يوسف في قول الطحاوي إن التعزير ليس له مقدار محدود ويجوز للإمام أن يبلغ به ما رآه وأن يتجاوز به الحدود وقالت طائفة التعزير مائة جلدة فأقل وقالت طائفة أكثر التعزير مائة جلدة إلا جلدة وقالت طائفة أكثره تسعة وتسعون سوطاً فأقل وهو قول ابن أبي ليلى وأبي يوسف في رواية وقالت طائفة أكثره

١- المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبي إسحاق الشيرازي (٣٠/٥)، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢- انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، (٣١٤٢/٤)

٣- صحيح البخاري، باب كم التعزير والأدب، (١٧٤/٨-رقم ٦٨٤٨).

ثلاثون سوطا وقالت طائفة أكثره عشرون سوطا وقالت طائفة لا يتجاوز بالتعزير تسعة وهو بعض قول الشافعي وقالت طائفة أكثره عشرة أسواط فأقل لا يتجاوز به أكثر من ذلك وهو قول الليث بن سعد والشافعي وأصحاب الظاهر وأجابوا عن الحديث المرفوع وهو قوله لا يجلد فوق عشر جلادات إلا في حد من حدود الله بأنه في حق من يرتدع بالردع ويؤثر فيه أدنى الزجر كأشراف الناس وأشرف أشرفهم وأما السفلة وأسقاط الناس فلا يؤثر فيهم عشر جلادات ولا عشرين، فيعزروهم الإمام بحسب ما يراه.(١)

أثر جريمة القصاص على الفرد والمجتمع:

الجناية بنوعها لها علاقة مباشرة بذوي الاحتياجات الخاصة ، فالقاتل الذي يُقتل أو يُقتل بجنايته يتسبب بمزيد من أصحاب الحاجات في المجتمع عندما يترك من بعده أيتاماً وأرامل، والذي يقطع عضواً أو يبطله لأحد فإنه يتسبب كذلك بإعاقه لغيره ولنفسه عندما يُقتص منه بالمثل . تلك الجرائم بكل أنواعها سواء الحدود أو القصاص تعمل على زيادة الإعاقات في المجتمع مما يؤدي لوجود أصحاب الحاجات الخاصة، وكلما زادت الجريمة في مجتمع تعمل على زيادة أصحاب الإعاقات والحاجات فيها، لذا قام القرآن الكريم بالتنوع بالقصاص لكل من يقدم على تلك الجرائم ليقص قدر الاستطاعة ما يُقدم عليه الناس من هذه الأفعال، كما قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء/٩٣)

والناظر إلى الشعوب الغربية يجد أن الجريمة تكثر في بلادهم لبعدهم عن تعاليم الإسلام الحنيف ، في المقابل نجد الجريمة تقل في بين المسلمين ، وكلما اقترب الإنسان من ربه أكثر ابتعد عن الجريمة بكل أنواعها؛ لأنه متمسك بمنهج خالقه الذي ينهاه عن تلك الأفعال التي ترفضها الفطرة السليمة لقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ} (الأحكام/١٥١). من هذا المنطلق قام القرآن الكريم بالعمل الحثيث ليقبل من الجرائم في المجتمع بكل ما يملك من ترغيب وترهيب ، لذا سنبين في المبحث الآخر علاج القرآن الكريم لتلك الجريمة.

١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (٣٣٧/١٨)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

المبحث الثالث : علاج القرآن الكريم للجريمة :

نظر القرآن الكريم إلى الشخص الذي يرتكب الجريمة على أنه إنسان يحتاج إلى علاج ،
فما يتجرأ إنسان على جريمة ما بأي نوع من أنواعها إلا هناك سبباً دفعه إلى ذلك ، فلم يقدم
على تلك الفعلة النكراء لهوى في نفسه .
فأراد القرآن الكريم علاج تلك الأمور قبل وقوعها ، حتى لا يندم على ما فعله بعد ذلك ، أو لا
يكون له خط رجعة من تلك الجريمة لاستفحالها به .
ومن علاج القرآن الكريم لهؤلاء الناس:

١ - حرم القرآن الكريم كل أمر يقرب إلى الفاحشة:

فالإنسان لا يقع في هذه الجريمة النكراء من أول مرة يرى بها المرأة ، إنما هناك مقدمات
سبقت خطوة الزنا حتى وقع بها، فنجد القرآن الكريم أراد أن يطوق علينا هذه الأسباب الموصلة
إلى الفاحشة ، حتى نطمئن ونبقى في بر الأمان.
قال تعالى: {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} (الإسراء/٣٢)
وكأن الله تعالى يخاطب عباده ألا يقتربوا من كل فعل يجرب ويوقع الإنسان في هذه الفاحشة، من
قول أو فعل كمخالطة النساء ، والخلوة بهن ، والنظر إليهن، فإن ذلك يفتح الطريق إلى الوقوع
فيها. (١)

فالنظرة والخلوة بالنساء الأجنبات من أخطر الأمور على الرجال؛ لأنها الأرض الخصبة
للشيطان أن يعمل بها، وحتى نتعظ من ذلك نذكر تلك القصة التي كانت في عابد بني إسرائيل.
كان عابداً في بني إسرائيل ، وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت ،
وكانت بكرًا ، ليست لهم أخت غيرها ، فخرج البعث على ثلاثتهم ، فلم يدروا عند من يخلفون
أختهم ، ولا عند من يأمنون عليها ، ولا عند من يضعونها. قال فاجتمع رأيهم على أن يخلفوها
عند عابد بني إسرائيل ، وكان ثقة في أنفسهم ، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده ، فتكون في كنفه
وجواره إلى أن يقفلوا من غزاتهم ، فأبى ذلك عليهم وتعوذ بالله منهم ومن أختهم. قال فلم يزلوا به
حتى أطمعهم فقال: أنزلوها في بيت حذاء صومعتي ، فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها
، فمكثت في جوار ذلك العابد زمانًا ، ينزل إليها الطعام من صومعته ، فيضعه عند باب
الصومعة ، ثم يغلق بابها ويصعد في صومعته ، ثم يأمرها فتخرج

١- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (٨/٨٩).

من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام. قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ، ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا ، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها. قال : فلبث بذلك زمانا ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر ، وقال له : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك ؛ قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها ، قال : فلبثت بذلك زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه ، وقال : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك ، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة. قال : فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع عليها من فوق صومعته. قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان أنس لها. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها ، وتخرج الجارية من بيتها ، فلبثا زمانا يتحدثان ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها ، وقال : لو خرجت من باب صومعتك فجلست قريبا من باب بيتها كان أنس لها. فلم يزل به حتى فعل. قال : فلبثا زمانا ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له من حسن الثواب فيما يصنع بها ، وقال له : لو دنوت من باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ، ففعل. فكان ينزل من صومعته فيقعد على باب بيتها فيحدثها. فلبثا بذلك حينما ثم جاءه إبليس فقال : لو دخلت البيت معها تحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك. فلم يزل به حتى دخل البيت ، فجعل يحدثها نهاره كله ، فإذا أمسى صعد في صومعته. قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك ، فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها. فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبها ، فولدت له غلاما ، فجاءه إبليس فقال له : أرأيت أن جاء إخوة هذه الجارية وقد ولدت منك! كيف تصنع! لا آمن عليك أن تفتضح أو يفضحوك! فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه ، فإنها ستكتم عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ، ففعل. فقال له : أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها! خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها. فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفيرة مع ابنها ، وأطبق عليها صخرة عظيمة ، وسوى عليها التراب ، وصعد في صومعته يتعبد فيها ؛ فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ؛ حتى قفل إخوتها من الغزو ، فجأوه فسألوه عنها فنعاهوا لهم وترحم عليها ، وبكى لهم وقال : كانت خير أمة ، وهذا قبرها فانظروا إليه. فأتى إخوتها القبر فبكوا على قبرها وترحموا عليها ، وأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهاليهم. فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم ، أتاهم الشيطان في صورة رجل مسافر ، فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم ؛ فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها ، وكيف أراهم موضع قبرها ؛ فكذبه الشيطان وقال: لم يصدقكم أمر أختكم ، إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فزعا منكم ، وألقاها في حفيرة احتفرها خلف الباب الذي كانت فيه عن يمين من دخله. فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من

دخله فإنكم ستجدونها هنالك جميعا كما أخبرتك. قال : وأتى الأوسط في منامه وقال له مثل ذلك. ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك. فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رأى كل واحد منهم. فأقبل بعضهم على بعض ، يقول كل واحد منهم : لقد رأيت عجا ، فأخبر بعضهم بعضا بما رأى. قال أكبرهم : هذا حلم ليس بشيء ، فامضوا بنا ودعوا هذا. قال أصغرهم : لا أمضى حتى أتى ذلك المكان فأنظر فيه. قال : فانطلقوا جميعا حتى دخلوا البيت الذي كانت فيه أختهم ، ففتحوا الباب وبحثوا الموضوع الذي وصف لهم في منامهم ، فوجدوا أختهم وابنها مذبحين في الحفيرة كما قيل لهم ، فسألوا العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما. فاستعدوا عليه ملكهم ، فأنزل من صومعته قدموه ليصلب ، فلما أوقفوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له : قد علمت أني صاحبك الذي فتنتك في المرأة حتى أحببتها وذبحتها وذبحت ابنها ، فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك خلصتك مما أنت فيه. قال : فكفر العابد بالله ؛ فلما كفر خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه.(١)

تظهر هذه الرواية أن الإنسان المسلم يجب عليه أن يبتعد قدر الإستطاعة عما يقرب إلى الزنا، وأن لا ينجس وراء وساوس الشيطان ، فهو العدو الأول ،الذي توعده باغواء بني آدم فقال تعالى على لسان إبليس: {قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُ لِمَنْ بَدَّلَهُمْ وَلِيُنَازِلَهُمْ وَأَنْ يَسْتَعْبِدُوا لِمَنْ كَفَرَ بِيَوْمَ الْقِيَامَةِ} (الأعراف/١٦-١٧) فمهما كان المسلم عابداً متنسكاً إلا أن الشيطان لا ييأس أن يزلّه ويبعده عن ربه عز وجل، فالعاقل من عرف طريق الشيطان فحذر ، وعرف طريق الرحمن فلزم .

٢- عدد القرآن الكريم جريمة الزنا من أعظم الفواحش وأقبحها.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفُرُونَ} (الشورى/37) وأراد القرآن الكريم أن يظهر فاحشة الزنا من أعظم الفواحش ، حتى لا يظن الإنسان أن بفعلته تلك كغيرها من الذنوب، فالفواحش هي كل ما فحش واستقبحه الشرع والعقل والطبع السليم من قول أو فعل كالزنا والقتل وغيرها(٢).
بهذه الكلمات يستطيع أن يعالج القرآن بعض النفوس الضعيفة التي تريد أن تنتهك الأعراض وتعتبر ذلك من سفاسف الأمور.

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤١/١٨)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الحاوي في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن القماش، (١٥/١٤٥) .
٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أبو وهبة الزحيلي، (٨١/٢٥) .

وروي أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ ليأذن له بالزنا وكان جديد عهد بالإسلام، ظاناً منه أن الزنا ليس بالجرم الكبير، فماذا كان رد النبي الكريم عليه، وكيف عالج الموقف.

عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه قالوا مه مه فقال ادنه فدنا منه قريباً قال فجلس قال أتحبه لأمك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أفتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أفتحبه لأختك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء" (١).

٣- تربية النشئ تربية صالحة تكون على حب الله ومراقبته.

تبدأ التربية الإسلامية للطفل منذ أن يفتح عينيه في أحضان أبيه، فالبيت مدرسة يهتم بها الإسلام أيما اهتمام. وقد أوجب على الآباء العناية بتربية أبنائهم تربية صالحة وحسنة وغرس فيهم القيم التي يريد الله تعالى (٢).

فمن ركائز بناء البيت المسلم والحفاظ على هويته وخصائصه، العناية الفائقة بتربية الأولاد وتعليمهم، وفق منهج الله تعالى الذي فيه السعادة في الدارين.

، والناظر إلى مريم، يجد في قصتها تعليماً للآباء أن التربية تكون من أول النشئ؛ لأن الله تعالى رباً وأنبى مريم على الأخلاق الحميدة. فقال تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} (آل عمران/٣٧).

قال الرازي: "أي أنبئتها في الصلاح والساد والعبادة والطاعة" (٣).

قال رضا* (٤): "أي رباها ونماها في خيره ورزقه وعنايته وتوفيقه تربية حسنة شاملة للروح

١- تم تخريجه سابقاً، (ص ١٠).

٢- التربية في السنة النبوية، أبو لبابة حسين، (ص ٢٨)، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع-الرياض.

٣- التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (٣١/٨).

٤- محمد رشيد بن علي رضا القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (١٨٦٥م) رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلزم الشيخ محمد عبده وتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. أشهر آثاره مجلة (المنار)، وتفسير القرآن الكريم). توفي في مصر (١٩٣٥م) ودفن فيها. (انظر: الأعلام، للزركلي، (١٢٦/٦).

والجسد كما تربي الشجرة في الأرض الصالحة حتى تنمو وتثمر الثمرة الصالحة لا يفسد طبيعتها شيء". (١)

كما أمر الله الأبناء العناية بأبائهم في الكبر، بخفض الجناح لهم وعدم إيذائهم، حتى بأقل الكلمة وهي أف، كما أمرنا سبحانه وتعالى بالدعاء لهم على تربيتهم الصالحة لنا، وهذه الأخلاق الحسنة من الأبناء لا تكون عندهم إلا إذا اجتهدنا على أبنائنا في الصغر حتى نربيهم تربية صالحة وننشئهم نشأة تكون على طاعة الله تعالى، حتى إذا كبر الآباء وجدوا ثمرة هذه التربية، من خلال خفضهم الجناح وعدم التأفف، والدعاء لهم.

قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا} (الإسراء/٢٣-٢٥)

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (٢) كما يقوم المنهج السليم في تربية الأبناء من خلال الجلوس معهم ونصحهم كما كان يفعل لقمان عليه السلام .

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان/١٣) وقال تعالى: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} (لقمان/١٦-١٩).

تلك الشواهد سواء من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية تُظهر للإنسان العاقل إن أراد ولداً صالحاً بعيداً عن الرذيلة والأخلاق السيئة لا بد له من تربية ولده على منهج الله تعالى القويم الذي يبني جيلاً صالحاً موحداً يعرف ربه ويخشاه ويلتزم بكل أوامره وينتهي عما نهى عنه.

١- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (٣/٢٤٠) .

٢- تم تخريجه سابقاً، (ص ١١٥) .

٤- الارتقاء بالإنسان المسلم روحياً، بحيث يبتعد عن أوكار الجريمة.

لقد جاء القرآن الكريم ليبيث روح الإيمان في قلوب المسلمين ،من خلال حثهم على زيادة الإيمان، لأن المسلم كلما زاد إيمانه ابتعد عن كل ما من شأنه يحدث ضرراً أو خللاً في بنية الفرد أو المجتمع ، مما يؤدي إلى الحد من الجريمة في المجتمع المسلم .
قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (الفتح/٤)
قال تعالى: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون} (الأنفال/٢)

كما أن الإيمان يزيد وينقص؛ لأن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، والتوكل عليه، والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الرياء، والكبر والعجب، ونحو ذلك، والرحمة للخلق، والنصح لهم، ونحو ذلك من الأخلاق الإيمانية. (١)
عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (٢)

فإن وجد المسلم لذة الإيمان في قلبه، من حب الله ورسوله والمؤمنين ، والابتعاد عن كل ما حرم الله تعالى من الصغائر والكبائر، فتجعله إنساناً رانياً ، يحب الخير ويبتعد عن الشر .

٥- التمسك بالصحبة الصالحة، والابتعاد عن رفقاء السوء.

قال تعالى: {الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} (الزخرف/٦٧)
هم الأصدقاء في الدنيا المتحابون فيها يعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة إلا المتقين فإن صداقاتهم تستمر في الآخرة، والمعنى أن كل صداقة وصحبة لغير الله تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل، فإنه دائم بدوامه (٣).
فالمسلم يجب أن ينتقي الصحاب التقي صاحب الخلق، الذي يعرف معنى الصداقة، لأنه سيف ذو حدين إما صاحب تقي فيسحبه إلى الجنة.
أو صاحب سيئ الخلق فيسحبه إلى النار، فيندم بعد ذلك أن اتخذه خليلاً، يوم لا ينفع الندم

-
- ١- الإيمان الأوسط، ابن تيمية، (ص ١٠٦)، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
 - ٢- صحيح البخاري، باب حلاوة الإيمان، (١/١٢-رقم ١٦)، صحيح مسلم، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (١/٤٨-رقم ١٧٤) .
 - ٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، (١٨٢/٢٥)

قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمَّ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} (الفرقان/ ٢٧-٢٩)

وكما قالوا في المثل (الصاحب صاحب)، إما صاحب الأخلاق الحميدة ليدخل به الجنة، أو صاحب إلى سوء الخلق، فيرتكب الجرائم، فيسحبوه إلى جهنم .

واعلم أن الإنسان إذا اختار صديقاً، فإنه يتأثر بحركاته وسكناته، فاختيار الصديق إحدى النقاط المهمة في حياة المسلم، فنرى النبي ﷺ يأمرنا باختيار الصديق الذي ينفعنا في ديننا وآخرتنا. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" (١) كما أن النبي ﷺ رغبنا في الجلوس الصالح فشبهه بصاحب المسك، وتنفيراً من جلوس السوء شبهه بنافخ الكير، فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مثل الجلوس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة" (٢).

كما وعد المصطفى ﷺ، كل من اتخذ صاحباً لا يحبه إلا في الله، أن يستظلا تحت عرش الرحمن، في يوم يحتاج الناس إلى ظل من شدة الشمس الحارقة. فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" (٣)

٦- تقوم الدولة بتوفير الحاجات الأساسية للفرد.

يقوم على كاهل الدولة دور كبير تجاه الأفراد، من خلال توفير الحاجات الأساسية للناس، حتى لا يشعروا بالنقص، كالمأكل والمشرب والملبس والأمن، فالمجرم الذي يرتكب جريمته كالسرقة مثلاً لو أنه وجد ما يسد رمق جوعه لما أقدم على السرقة، كما أنه لو وجد

١- مسند الإمام أحمد، حديث أبي هريرة رضي الله عنه، (١٤/١٤٢-١٤١٧ رقم ٨٤١٧).

٢- صحيح البخاري، باب المسك، (٧/٩٦-٩٦ رقم ٥٥٣٤)، صحيح مسلم، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٨/٣٧-٣٧ رقم ٦٨٦٠).

٣- سيق تخريجه، (ص ١٥٥).

أن الدولة توفر الأمن للأفراد وتأخذ على يد المجرمين بحزم وقوة، لما تجرأ المواطن على الاقتراب من كل أمر فيه مخالفة.

كذلك تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بين الناس من أقوى الزواجر للأفراد، فشارب الخمر عندما يرى أن الجلد بانتظاره يتجنب الشرب، والقاتل عندما يعلم أنه سيقتل بفعلته يتراجع ، كما أن الزاني عندما يتيقن أنه سيجلد أما طائفة من الناس إذا لم يحصن، وسيرجم حتى الموت إذا كان محصناً، فلن يقترب من هذا الفعل، وكذلك المحارب، وكل إنسان يرى أن وراء جرمه عقوبة، لن يتجرأ أحد على فعل جريمته.

ومن الأقوال الحكيمة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" (١).

فالناس أقسام، منهم من يتأثر بمجرد سماعه للقرآن، ومنهم من يحتاج إلى تذكيره بين الحين والآخر بالله تعالى وعقوبة الظالمين، ومنهم من لا تنفع معهم إلا قوة السلطان، وكأن قول عثمان رضى الله تعالى عنه يوضح لنا الصنف الأخير من الناس، الذين لا ينفع معهم إلا القوة، لأنك لو ذكرتهم بالله وعقوبته ليل نهار ما خشعت قلوبهم، وما تراجعوا عن فعلتهم، ولكنهم لو وجدوا العصا فوق رؤوسهم لحسبوا لها ألف حساب.

١ - البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/٢)، هجر للطباعة والنشر .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد:

بعد هذا الجهد المتواضع الذي قام به الباحث في الحديث عن ذوي الاحتياجات الخاصة، خلصت الرسالة بفصل تمهيدي ويايين وخاتمة. تتناول الفصل التمهيدي مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً، وبيان أسباب الإعاقة، وعناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذوي الحاجات الخاصة، ونظرة العرب والغرب القديمة والحديثة إليهم .

كما تناول الفصل الأول من الباب الأول تعريف ذوي الحاجات والرخص المراعاة للأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير .

وتناول الفصل الثاني مفهوم الأيتام والفقراء والمساكين ومظاهر عناية القرآن الكريم بهم، وتناول الفرق بين الفقير والمسكين وعلاقة اللقيط باليتيم. وفي نهاية الفصل تناول الباحث الحلول المقترحة لعلاج مشكلة الفقراء في القرآن الكريم .

وتضمن الفصل الأول من الباب الثاني مفهوم ابن السبيل والسفيه والأسير وحقوقهم ورعاية القرآن الكريم لهم، وتناول أسباب الرق.

كما تناول الفصل الثاني الجرائم وأحكامها وعلاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة، وطرق علاجها. وقد تم ذكر كل جريمة على حده وهي: (الزنا- السرقة - شرب الخمر- المحاربة-الردة - البغي- القتل)، وأثر كل واحدة منها على المجرم وأهله والمجتمع. وتتضمن الخاتمة كل من: (أهم النتائج والتوصيات)

أولاً: النتائج:

١- التعرف على معنى ذوي الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً ومشتقاتها(الخاصة والإعاقة).

٢- بيان وتوضيح الفكر الخاطئ أن ذوي الاحتياجات الخاصة تقتصر على الأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير فقط وأن ما دون ذلك لا يندرج تحت ذوي الحاجات .

٣- اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بهذه الفئة التي غفل عنها كثير من الناس ، بسبب اهتمامهم بالأصحاء، ومن علامات هذا الاهتمام:

أ- مراعاة شعورهم وعدم السخرية بهم.

- ب- القيام على مساعدتهم وقضاء حوائجهم .
- ت- عدم المفاضلة بينهم وبين باقي البشر .
- ث- مشاركتهم في المجتمع، من خلال السماح لهم بالمشاركة في الجهاد والحياة الاجتماعية والسياسية .
- ج- حرمة أكل أموالهم بالباطل .
- ح- إكرامهم والعطف عليهم والإحسان إليهم .
- خ- التصديق عليهم والبر بهم وعدم إيذائهم .
- د- إعطائهم نصيبهم من الغنائم وعدم حرمانهم من الصدقات .
- ذ- عدم خلط أموالهم بالأموال الخاص .
- ر- الأجر والثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لتربية اليتيم .
- ز- قيام القرآن الكريم بتقديم النصائح الهامة للناس ،حتى يتلاشوا قضية الإعاقة، التي قد تكون بسبب إهمال المرأة الحامل بنفسها، وسوء الرضاعة للطفل، وغيرها من النصائح التي قد تقدم ذكرها بالتفصيل. كما قام القرآن الكريم بتقديم حلولاً جذرياً لقضية الفقراء والمساكين وابن السبيل ، كما وضع حلولاً لموضوع الرق الذي كان منتشراً في صدر الإسلام .
- س- منحهم الثواب العظيم على صبرهم ، وتحملهم ذلك الأذى من أجل الله عز وجل .
- ش- حث الآخرين على مد يد العون لهم ومساعدتهم مادياً ومعنوياً، حتى يجتازوا تلك المحنة دون الأذى من الآخرين، من خلال حث الآباء والعلماء والحكومات للنظر إليهم، والاهتمام بهم .
- ٤- بيان الفرق بين نظرة العرب والغرب قديماً وحديثاً لذوي الاحتياجات الخاصة .
- ٥- بيان طرق علاج المعاقين نفسياً من خلال وضع طرقاً للعلاج .
- ٦- بيان حقوقهم في القرآن الكريم كحق التكريم والزواج والتعليم وزيارتهم ومودتهم والعطف عليهم وعدم تجاهلهم وحقهم أن يأكلوا من بيوت أهلهم وأقاربهم .
- ٧- منح القرآن الكريم لهم الرخصة في العبادات وفي الجهاد والأطعمة .
- ٨- توضيح الفرق بين الفقير والمسكين .
- ٩- بيان كيفية حل مشكلة الفقراء في القرآن الكريم من خلال: (العمل وتوزيع الميراث والزكاة والصدقات الاختيارية .

١٠- إظهار الفرق بين تعامل غير المسلمين مع الرقيق والعبيد الذين أهانوهم وتعامل القرآن الكريم الذي جاء رحمة لهم ولجميع الناس .

١١- بيان كل نوع من أنواع الجرائم وعلاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة.

١٢- وضع القرآن الكريم زواجر وعقوبات للحد من الجريمة حتى يظهر المجتمع من أوكار الجريمة.

١٣- يظهر من خلال الأمثلة التي ذكرناها أن الأشخاص أصحاب الإعاقات، الذين ذكروا في البحث، قد تغلبوا على واقعهم الأليم واجتازوا المحنة بنجاح، وبينوا للآخرين أن هذه الإعاقة ليس مانعا ليستمروا في حياتهم العملية وينافسوا غيرهم من الأصحاء بل أن منهم من تفوق عليهم، ليقفوا جبالا أشماء في وجه هذه المحن.

ثانيا: التوصيات:

الوصية الأولى: للدولة.

على الدولة توفير المستلزمات الأساسية ، لأصحاب الحاجات ومن ذلك:

١- توفير المؤسسات الخاصة بهم ، لتدريبهم ، وتأهيلهم، ليكونوا أفرادا نافعين في المجتمع.

٢- إيجاد مشاريع خاصة بهم لتشغيلهم .

٣- دمجهم في المجتمع ، لمشاركة الأفراد في بناء الدولة ، فيشعروا بانتمائهم لوطنهم، وأن الدولة لا تستغني عنهم، ومن ذلك:

أ- دمجهم في الحياة السياسية، كما كان عبد الله بن أم مكتوم يشارك المسلمين بما يستطيع رغم العمى الذي كان فيه، فتولى المدينة بعد خروج الرسول لإحدى الغزوات.

ب- دعمهم وتشجيعهم في طلب العلم وتعليمه، من خلال صرف راتباً لهم يكفيهم في سد حاجتهم.

٤- فتح قناة فضائية خاصة بهم تظهر معاناته ورسالتهم إلى الآخرين.

الوصية الثانية: المجتمع.

١- عدم السخرية بهم ، حتى لا يصيبهم اليأس ويصبحوا انطوائيين لا يتعرفون على العالم الخارجي الذي يحيط بهم.

٢- الوقوف معهم وتشجيعهم؛ ليصبحوا كأى فرد في المجتمع ، يخدموا ويُتجوا .

الوصية الثالثة: للعلماء.

- ١- يقوم على كاهل العلماء دوراً كبيراً من خلال إشعار ذوي الاحتياجات الخاصة بالأهمية أمام الآخرين ، فتعطي لهم دفعة نفسية قوية للعمل دون يأس ، أو قنوط.
- ٢- حثهم على الصبر والتحمل والجلد ، أمام هذا الابتلاء، حتى لا يتراجعوا في همتهم التي أرادوا أن ينجزوها. فكما يقولون إن الحالة النفسية العالية والقوية للمريض هي إحدى الأسباب القوية للعلاج والخروج من كابوس المرض.

الوصية الرابعة: للأغنياء.

- إن أصحاب الحاجات الخاصة بحاجة لوقوف الأغنياء بجانبهم في كثير من الأمور ومن ذلك:
- ١- توفير كل ما يلزم المعاقين من معدات وأجهزة تسهل عليهم العمل والحركة، لأن هذه المعدات تحتاج إلى أموال كثيرة، فلا تستطيع بعض الأسر توفيرها لمرضاهم، مما يؤدي إلى شل حركة المعاق، فيجد نفسه بعيداً عن المجتمع. فهنا تظهر شهامة الأغنياء من خلال التبرع ولو بجزءٍ من أموالهم للتخفيف عنهم.
 - ٢- كما تحدثنا سابقاً أن على الدولة توفير مشاريع لهم، وهذا لا يعذر الأغنياء ، فعليهم فتح بعض المشاريع لتشغيل الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم، فإذا فعل الأغنياء ذلك فسيؤدي إلى تقليص فجوة الفقر والبطالة في المجتمع.

الوصية الخامسة: للآباء.

- ١- ومن الجدير بالذكر أن الآباء لهم دورٌ كبير من خلال الاهتمام بهم، وعدم تفضيل الأصحاء عليهم ، بل يجب أن يكون للمعاق مزيداً من الرعاية على غيره من الأبناء تعويضا له عما فقده من العجز في إحدى حواسه.
- ٢- كما على الآباء أن يبحثوا عن مؤسسات وجمعيات لتطويرهم، ويشاركوا الآخرين من خلال التنافس مع غيرهم، فكم من المعاقين سبقوا الأصحاء من خلال الإرادة التي عندهم، فلا تترجحها الجبال .
- ٣- تشجيع أبنائهم على العمل والجد في بداية حياتهم، أي بعد بلوغهم السن القادر على مواجهة مصاعب الحياة، حتى لا يكونوا في المستقبل عالة على المجتمع يتكفون الناس ، ليجدوا ما يسد رمق جوعهم، فمهمة الآباء أن يرسموا لأبنائهم خريطة الحياة ليسيروا عليها .

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية

* فهرس الأحاديث النبوية

* فهرس الأعلام المترجم لهم

* فهرس المصادر والمراجع

* فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحات
١.	{فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا..}	البقرة	١٠	٤٠-٤٢
٢.	{وَاذْ قَالِ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ..}	البقرة	٣٠	٥٤
٣.	{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ..}	البقرة	٣٥	٨٠
٤.	{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ..}	البقرة	٤٣	١٠٢
٥.	{وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ..}	البقرة	٦١	٨٠
٦.	{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}	البقرة	٧٤	١٥
٧.	{وَاذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ..}	البقرة	٨٣	٨٥
٨.	{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ..}	البقرة	١٤٢	١٤٤
٩.	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ..}	البقرة	١٥٣	٥١
١٠.	{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ..}	البقرة	١٥٥	٧٤
١١.	{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ..}	البقرة	١٥٥-١٥٧	٣٥-٤٧
١٢.	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنِ طَيِّبَاتِ..}	البقرة	١٧٢	٦٤-١٢
١٣.	{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ..}	البقرة	١٧٣	٦٥-١٢
١٤.	{لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ..}	البقرة	١٧٧	٤٦-٤٨- ٨٦-١٥٤- ١١٠

٨٠-٦٢	١٨٤	البقرة	۱٥. رُوَعَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامٌ مِسْكِينٍ {..}
٢٩	١٨٦	البقرة	١٦. رُوَادًا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ {..}
٢١	١٩٤	البقرة	١٧. رَقَمِنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ {..}
١١٣-٦٨	٢١٥	البقرة	١٨. رُبِسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ {..}
١٥٥-٤	٢٢١	البقرة	١٩. رُوَلَا تَتَّكِحُوا الشَّرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ {..}
٨	٢٢٣-٢٢٢	البقرة	٢٠. رُوَيْسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ {..}
٧	٢٣٣	البقرة	٢١. رُوَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ {..}
٦٢	٢٣٩	البقرة	٢٢. رُوَفَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رِكْبَانًا {..}
٨٠	٢٤٨	البقرة	٢٣. رُوَإِنَّ آيَةَ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ {..}
٤٩	٢٥٠-٢٤٩	البقرة	٢٤. رُوَقَلَّمَا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ {..}
١٠٨	٢٦١	البقرة	٢٥. رُوَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ {..}
١١٨	٢٦٢	البقرة	٢٦. رُوَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ {..}
١١٨-٨٩	٢٦٣	البقرة	٢٧. رُوَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ {..}
٨٨	٢٦٤	البقرة	٢٨. رُوَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ {..}
٩٥	٢٦٧	البقرة	٢٩. رُوَأَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا {..}
١١٤	٢٧٢	البقرة	٣٠. رُوَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ {..}
١١٤	٢٧٣	البقرة	٣١. رُوَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ {..}
١٠٩	٢٧٦	البقرة	٣٢. رُوَيَمْحَقُ اللَّهُ الرَّيَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ {..}

٢٩	٢٧٧	البقرة	{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..}	٣٣.
١٠٧	٢٨٠	البقرة	{وَأَنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ..}	٣٤.
١٤٤	٢٨٢	البقرة	{فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا..}	٣٥.
٦٤	٢٨٦	البقرة	{لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا..}	٣٦.
١٧٦-٩٧	٣٧	آل عمران	{فَقَبَّلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا}	٣٧.
٥	٣٨	آل عمران	{ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً..}	٣٨.
١١٠-١٠٩	٩٢	آل عمران	{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ..}	٣٩.
٧٣	١١٠	آل عمران	{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..}	٤٠.
١٥	١١٢	آل عمران	{ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُنْفِقُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ}	٤١.
٩٦	١٢٢	آل عمران	{وَعَلَى اللَّهِ فُلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ..}	٤٢.
١١٤	١٣٤-١٣٣	آل عمران	{وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}	٤٣.
١٤٥-٤٤	١٤٢	آل عمران	{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا..}	٤٤.
٥١	١٤٦	آل عمران	{وَكَايِئٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ..}	٤٥.
١١٨-١٠٦	١٨٠	آل عمران	{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ..}	٤٦.
١٠٣	١٨٦	آل عمران	{لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ..}	٤٧.
٨٩	٢	النساء	{وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا..}	٤٨.

١٤٢- ١٥٢-١٤٤	٥	النساء	{وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ..}	٤٩
١٤٢-٨٥ ١٤٣	٦	النساء	{وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ..}	٥٠
١٠١-١٠٠	٧	النساء	{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ..}	٥١
١٠١	٨	النساء	{وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى..}	٥٢
١٠٠-٨٣	١٠	النساء	{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا..}	٥٣
١٠١	١١	النساء	{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ..}	٥٤
١٠٠	١٩	النساء	{لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ..}	٥٥
١٣٩	٢٥	النساء	{فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ..}	٥٦
٦٠	٢٨	النساء	{يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ..}	٥٧
٢٥	٢٩	النساء	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}	٥٨
١٥٤	٣٦	النساء	{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..}	٥٩
١٦١	٥٢	النساء	{فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ}	٦٠
١٧٠-١٣٣	٩٢	النساء	{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً..}	٦١
١٥٩ ١٧٢-١٦٩	٩٣	النساء	{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ..}	٦٢
٦٧-٤٩	٩٥	النساء	{لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..}	٦٣

٦١	١٠٢	النساء	رَوَادًا كُنْتِ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ {	٦٤
١١١	١١٤	النساء	{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ..}	٦٥
١٥٨	٢	المائدة	{ولا يجرمنكم شنآن قوم}	٦٦
٦٠	٦	المائدة	لَمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ.. {	٦٧
١٦٣-١٥٩	٣٣	المائدة	{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.. {	٦٨
١٦٥	٣٤	المائدة	{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ {	٦٩
١٦٣-١٥٩	٣٨	المائدة	{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا.. {	٧٠
١٧٢-١٦٩	٤٤	المائدة	{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ {	٧١
١١٠	٤٥	المائدة	{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ.. {	٧٢
١٣٣	٨٩	المائدة	{لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُمْ.. {	٧٣
١٥	٨٧	المائدة	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ {	٧٤
١٦٣-١١	٩٠	المائدة	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ {وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ {	٧٥
٨٠	١٣	الأنعام	{وله ما سكن في الليل والنهار.. {	٧٦
٤٥	٣٨	الأنعام	{مَّا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ.. {	٧٧
٥٨	٥٢	الأنعام	{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ.. {	٧٨
-١٥٩ ١٧٢-١٦٩	١٢٤	الأنعام	{سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ.. {	٧٩

١٥٩	١٥١	الأنعام	{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ..}	٨٠
٣٠	١٦٢	الأنعام	{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ..}	٨١
١٧٥	١٧-١٦	الأعراف	{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}	٨٢
٤٧	١٢٦	الأعراف		٨٣
١٣	٣١	الأعراف	{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ..}	٨٤
١٣٨	٥٩	الأعراف	{اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..}	٨٥
١٤٥	١٣٨	الأعراف	{قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا..}	٨٦
١٢٣	١٤٦	الأعراف	{وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ..}	٨٧
١٠٧	١٥٦	الأعراف	{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا..}	٨٨
١٠٢	١٥٧	الأعراف	{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا..}	٨٩
٨٠	١٨٩	الأعراف	{وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا..}	٩٠
١٧٨	٢	الأنفال	{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}	٩١
٨٧	٤١	الأنفال	{وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ..}	٩٢
٤٩	٦٦	الأنفال	{الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا..}	٩٣
١٥١	٦٧	الأنفال	{لَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ}	٩٤
١٤٨	٧٢	الأنفال	{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}	٩٥
٣٠-٩٩	٣٥-٣٤	التوبة	{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ..}	٩٦
٢١	٤١	التوبة	{انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ}	٩٧

٥٠	٤٨-٤٧	التوبة	{لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا..}	٩٨
-٨٢-٣٢ ١٠٤	٦٠	التوبة	{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ..}	٩٩
١١٥	٧٦-٧٥	التوبة	{وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِن آتَانَا..}	١٠٠
١١٢	٧٩	التوبة	{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..}	١٠١
٦٤-٢٢	٩١	التوبة	{لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى..}	١٠٢
-١٠٦-٣١ ١١٠	١٠٣	التوبة	{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ..}	١٠٣
١١٢	١٠٤	التوبة	{أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ..}	١٠٤
٩٣	١٠٥	التوبة	{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ..}	١٠٥
٨٠	٣١	يوسف	{وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا..}	١٠٦
١١١	٥٣	يوسف	{وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِذِنَ النَّفْسِ..}	١٠٧
٣٤	٦٧	يوسف	{وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ..}	١٠٨
٥٣-٥٢	٨٧	يوسف	{يَا بَنِيَّ ادْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُونُسَ..}	١٠٩
١٢٣	١٠٨	يوسف	{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ..}	١١٠
٢٨	٢٨	الرعد	{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ..}	١١١
١٠٤	٧	إبراهيم	{وَأِذِ تَأَدَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..}	١١٢
٩٨	٣٤-٣٢	إبراهيم	{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..}	١١٣
٩٨	٣٤	إبراهيم	{وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا..}	١١٤
٤٦	٩٩	الحجر	{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ..}	١١٥

١٥	٨-٥	النحل	رَوَالِئَعًا خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ	١١٦
١٣٨	٣٦	النحل	{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا..}	١١٧
٢٤	٥٩-٥٨	النحل	{وَأِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}	١١٨
١٤٠	٥٩	النحل	{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ..}	١١٩
٤٣	٧٠	النحل	{وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ..}	١٢٠
١٦٧	١٠٦	النحل	{مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ}	١٢١
١	٢١-٢٠	الإسراء	{كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ..}	١٢٢
١٧٧	٢٥-٢٣	الإسراء	{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}	١٢٣
-١٦٠-٩ ١٧٣	٣٢	الإسراء	{ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا }	١٢٤
٨٣	٣٤	الإسراء	{وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ..}	١٢٥
٥٤	٧٠	الإسراء	{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ..}	١٢٦
٣٨	٧٢	الإسراء	{وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ..}	١٢٧
٤٦-٤٢	٢٨	الكهف	{وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ..}	١٢٨
٥	٤٦	الكهف	{الجمال والبنون زينة الحياة الدنيا..}	١٢٩
٨٢	٧٩	الكهف	{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ..}	١٣٠
-٨٣-٣ ١٤٣-١٠٠	٨٢	الكهف	{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ..}	١٣١

٣٢	٤٦-٤٥	طه	١٣٢. {قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا..}
٤٦	١٣٢	طه	١٣٣. {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..}
٥٢	٤٦	طه	١٣٤. {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى..}
أ	١٠٧	الأنبياء	١٣٥. {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ..}
١٠٣	٣٦	الحج	١٣٦. {وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاها لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ..}
١١٢	٣٨	الحج	١٣٧. {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا..}
٢١	٤٠-٣٩	الحج	١٣٨. {أَذِنَ لِّلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}
١٥٩	١٢	المؤمنون	١٣٩. {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ..}
٦٥	٥١	المؤمنون	١٤٠. {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ..}
١٦١	٢	النور	١٤١. {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ}
٤	٣	النور	١٤٢. {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً..}
٨٧	٢٢	النور	١٤٣. {وَلَا يَأْتِ أَوْلُوا الْفُضْلِ مِنْكُمْ..}
١٥٥	٣١	النور	١٤٤. {وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ..}
١٢٨-١٢٧	٣٣	النور	١٤٥. {وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ..}
٧٣	٣٧-٣٦	النور	١٤٦. {فِي بُيُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ..}
١٥٤	٥٦	النور	١٤٧. {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}
-٢٤-٢٣ ٥٩-٥٣	٦١	النور	١٤٨. {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ}

١٧٩	٢٩-٢٧	الفرقان	رُؤْيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي {	١٤٩
١٤٥	٦٣	الفرقان	{وإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سلاماً.. {	١٥٠
١٦٠	٦٩-٦٨	الفرقان	{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ {	١٥١
٦	٨٠	الشعراء	{وإِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِينُ.. {	١٥٢
٦	٨٠-٧٨	الشعراء	{الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينُ.. {	١٥٣
٤١	٨٩-٨٨	الشعراء	{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ.. {	١٥٤
١٤	٣٤	النمل	{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا {	١٥٥
٩١	٨	القصص	{قَالَتْقَطَّهْ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا {	١٥٦
٨٠	٥٨	القصص	{قَتَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ.. {	١٥٧
٥٠	٢	العنكبوت	{أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُنْزَكُوا أَنْ يَقُولُوا.. {	١٥٨
٥٥-٥	٢١	الروم	{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ.. {	١٥٩
١١١	٣٨	الروم	{قَاتِ دَا الْفُرْيَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ.. {	١٦٠
١٧٧	١٣	لقمان	{وَأِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ {	١٦١
١٧٧	١٩-١٦	لقمان	{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ {	١٦٢
١٣٠	٥	الأحزاب	{ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ.. {	١٦٣
١٠٩	٣٥	الأحزاب	{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.. {	١٦٤

١٠٤	٣٩	سبأ	{رُومًا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ..}	١٦٥
٢٩	١٥	فاطر	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيَّ اللَّهِ..}	١٦٦
٣٨	١٩	فاطر	{رُومًا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ..}	١٦٧
٤٥	٨٢	يس	{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ..}	١٦٨
٣٣	١٧٣-١٧١	الصفات	{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ..}	١٦٩
-٥٢-٤٤ ٧٤	١٠	الزمر	{إِنَّمَا يُوقِى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ..}	١٧٠
٤٦	٦٢	غافر	{ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ..}	١٧١
١	٤٦	فصلت	{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ..}	١٧٢
١٧٥	٣٧	الشورى	{وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ}	١٧٣
١٧٨	٦٧	الزخرف	{الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}	١٧٤
٧	١٥	الأحقاف	{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا..}	١٧٥
٤٩	٣١	محمد	{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ..}	١٧٦
١٠٦	٣٨	محمد	{هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ..}	١٧٧
١٧٨	٤	الفتح	{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ}	١٧٨
٦٣-٦١	١٧	الفتح	{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى..}	١٧٩
١٦٦	٩	الحجرات	{وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا}	١٨٠
١٧	١١	الحجرات	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ}	١٨١

١٨٢.	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى }	الحجرات	١٣	٢٠-٥٥
١٨٣.	{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .. }	الذاريات	٥٦	٢٩
١٨٤.	{ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ .. }	الطور	٣	١٢٤
١٨٥.	{ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ .. }	الحديد	١٨	١٠٨
١٨٦.	{ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا .. }	الحديد	١١	١٠٨
١٨٧.	{ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ .. }	المجادلة	٢	١٣٦
١٨٨.	{ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ .. }	المجادلة	٣	١٣٥
١٨٩.	{ رُوِيَ عَلَى اللَّهِ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .. }	المجادلة	١٠	٩٧
١٩٠.	{ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى .. }	الحشر	٧	٨٧
١٩١.	{ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ .. }	الحشر	٩	١١٣
١٩٢.	{ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ .. }	الجمعة	١٠	٩٣
١٩٣.	{ فَانقُضُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا .. }	التغابن	١٦	١١١
١٩٤.	{ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .. }	الطلاق	١٢	٤٥
١٩٥.	{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ دُلُولًا .. }	الملك	١٥	٩٣-٩٥
١٩٦.	{ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ .. }	المعارج	٤	٣٩
١٩٧.	{ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ .. }	المعارج	٢٤-٢٥	٣٠-٣١
١٩٨.	{ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }	الإنسان	٨	١١٣-١٥١
١٩٩.	{ عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى }	عبس	١-٥	١٧-٥٦

٢٤	٩-٨	التكوير	رَوَادَا الْمَوْوُودَةَ سُنَّتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ فُنَّتْ {	.٢٠٠
١١٠	٢٦-٢٢	المطففين	{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ..}	.٢٠١
٨٥	١٧	الفجر	{كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ..}	.٢٠٢
١١٥	٢٠	الفجر	{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا..}	.٢٠٣
١٣٧	١٣-١١	البلد	{فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ..}	.٢٠٤
-١٢٢ ١٥٤-١٤٩	١٣-١٢	البلد	{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ..}	.٢٠٥
١١١	١٠-٧	الشمس	{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا..}	.٢٠٦
١١٦	١١-٨	الليل	{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى..}	.٢٠٧
٨٨	١٠-٩	الضحى	{فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {	.٢٠٨
١٦	٤	قريش	{الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ {	.٢٠٩
٨٩	٣-١	الماعون	{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِينِ..}	.٢١٠
٣٤	٥-١	القلق	{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ..}	.٢١١

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١.	"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"	ب-١٩
٢.	"تَحَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ"	٤-٦
٣.	"تُنكح المرأة لأربع لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا"	٥
٤.	"إن امرأتى ولدت غلاماً أسود. فقال النبي ﷺ: "هل لك من إبلٍ"	٦
٥.	"ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء"	٧
٦.	"تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير الهرم"	٧-٤٢
٧.	"إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا"	١٠
٨.	"إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات"	١٠
٩.	"ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا اابتلوا بالطواغيت"	١١
١٠.	"ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه"	١٣
١١.	"إياكم والبطننة من الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد مورثة"	١٤
١٢.	:"إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"	١٦
١٣.	الملائكة تلعن أحلكم إذا أشار بحديدة وإن كان أخاه لأبيه وأمه"	١٦
١٤.	"من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه"	١٦
١٥.	"إن الله جميل يحب الجمال"	١٨
١٦.	"لا تحاسدوا ولا تتاجسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا"	١٨
١٧.	"من فحبه صاحبه بلاء فقال الحمد لله"	١٩
١٨.	إن لي إليك حاجة، فقال: "يا أم فلان! انظري أي السكك شئت"	١٩
١٩.	ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف"	٢٠
٢٠.	"مم تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه"	٢٠
٢١.	"إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم"	٢١-٥٥
٢٢.	"يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي"	٢٢
٢٣.	"استخلف ابن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس"	٢٢-٥٤-٦٧
٢٤.	"استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين"	٢٣

٢٩	"من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي"	٢٥.
٣٠	"تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة"	٢٦.
٣١	"والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة"	٢٧.
٣٣	"يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك"	٢٨.
٣٤	"العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين"	٢٩.
٣٥	"أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو متوسد بردةً في ظل الكعبة فشكونا إليه"	٣٠.
٤٥	"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير"	٣١.
٤٥	"ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن"	٣٢.
٤٥	"قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة"	٣٣.
	"إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ"	٣٤.
٤٨	"إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل الأرض"	٣٥.
٤٨	"الصبر عند الصدمة الأولى"	٣٦.
٤٨	" ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله "	٣٧.
٥١	"إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر"	٣٨.
٧٤-٥١	" إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلاناً فأحبه"	٣٩.
٥٣	" المؤمن القوى خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف"	٤٠.
٥٥	"مرَّ رجل على رسولِ الله ﷺ فقال لرجلٍ عندهُ جالسٍ ما رأيك في هذا"	٤١.
٥٦	"الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني"	٤٢.
٥٧	"من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع"	٤٣.
٥٧	"يقول الله جل وعلا للعبد يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني"	٤٤.
٥٧	"من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس"	٤٥.
٥٨	"أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي"	٤٦.
٥٨	"ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال اللهم اشف سعداً"	٤٧.
٥٨	"لا بأس طهور إن شاء الله"	٤٨.
٦١	"صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب"	٤٩.
٦٤	"إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً"	٥٠.
٦٦	"إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم"	٥١.

٦٧	"يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله وبي من الزمانة"	٥٢.
٧٣	"يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله"	٥٣.
٨٣	" ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة واللقمتان"	٥٤.
٨٤	"احفظوا اليتامى في أموالهم لا تأكلها الزكاة"	٥٥.
٩٠-٨٦	"أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"	٥٦.
٩٠	امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين"	٥٧.
٩٤	"فشكا إليه الفاقة ثم رجع فقال يا رسول الله لقد جئتك من عند أهل بيت"	٥٨.
٩٤	"التمسوا الرزق في خبايا الأرض"	٥٩.
٩٤	"لأن يأخذ أحدكم أحبله خير له من أن يسأل الناس"	٦٠.
٩٥	"ما أكل أحد (أحد من بني آدم) طعاماً قطّ خيراً من أن"	٦١.
٩٥	"ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم"	٦٢.
٩٦	"لو أنكم كنتم تاكلون على الله حق توكله لرزقتم"	٦٣.
٩٧	"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً"	٦٤.
١٠٣-١٠٢	"بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"	٦٥.
١٠٢	"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"	٦٦.
١٠٣	"اعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة"	٦٧.
١٠٤	"ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً"	٦٨.
١٠٤	"بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة" "أن لا إله إلا الله وأني رسول الله"	٦٩.
١٠٦	"لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول"	٧٠.
١٠٧	"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما"	٧١.
١٠٧	"من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"	٧٢.
١٠٨	"على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده"	٧٣.
١٠٩	"إن ملكاً بباب من أبواب الجنة" يقول: "من يقرض اليوم يجز غدا"	٧٤.

١٠٩	"من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب"	٧٥.
١٠٩	"قال أبو طلحة وكان له حائط فقال يا رسول الله حائطي لله"	٧٦.
١١١	"من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدر ذلك من ذنوبه"	٧٧.
١١٢	"يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك"	٧٨.
١١٤	"يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها"	٧٩.
١١٤	"فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه"	٨٠.
١١٥-١٧٧	"إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث"	٨١.
١١٦	"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً"	٨٢.
١١٧	"إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى"	٨٣.
١١٩	"ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة ولا ينظر إليهم"	٨٤.
١٢٢	"فكوا العاني يعني (أي) الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض"	٨٥.
١٢٦	"خطبنا عمر بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم"	٨٦.
١٢٨	"أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها مَسِيكَة"	٨٧.
١٣١	"جاءت بريرة فقالت إنني كاتبت أهلي على تسع أواق"	٨٨.
١٣٤	"لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله"	٨٩.
١٣٦	"أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هلكت"	٩٠.
١٣٧	"من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار"	٩١.
١٣٨	"جاء أعزابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة"	٩٢.
١٣٨	"من كانت له جارية فعالمها (فعلمها) فأحسن إليها ثم أعتقها"	٩٣.
١٤٦	"كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به"	٩٤.
١٤٦	"أن رجلاً شتم أباً بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسم"	٩٥.
١٥٠	"فكوا العاني يعني (أي) الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض"	٩٦.
١٥٠	"لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزية العرب"	٩٧.
١٥٢	"ما ترى يا ابن الخطاب «. قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم"	٩٨.

١٧٩-١٥٥	"سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل"	٩٩.
١٦١	"جاء أعرابي فقال يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله"	١٠٠.
١٦٢	"إني قد زويت واني أريد أن تطهرني فقال لها النبي ﷺ ارجعي"	١٠١.
١٦٣	"إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"	١٠٢.
١٦٤	"أن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب فقال "اضربوه"	١٠٣.
١٦٤	"جلد رسول الله ﷺ أربعين، وأبو بكر أربعين"	١٠٤.
١٧١	"لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله"	١٠٥.
١٧٨	"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان"	١٠٦.
١٧٩	"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال"	١٠٧.
١٧٩	"مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير"	١٠٨.

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
-١	محمد بن الحنفية	٢٠
-٢	سيد قطب	٢٨
-٣	بشير بن عبد المنذر (أبو لبابه)	٣١
-٤	أبو عبيد القاسم بن سلام	١٣٢
-٥	الإمام النووي	١٣٢
-٦	محمد بن إسحاق بن يسار	١٤٦
-٧	محمد رشيد رضا	١٧٦

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن أبي الدنيا: (أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا)، إصلاح المال ، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢- ابن الأثير: (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير) .

أ- جامع الأصول في أحاديث الرسول، طباعة ونشر مكتبة الحلواني ٤١- مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩.

ب- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر-بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

ج- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر للطبع والنشر- الفجالة- القاهرة

د- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، تحقيق علي المعوض-عادل الموجود، سنة النشر ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٣- ابن بطلال: (علي بن عبد الملك بن بطلال)، شرح صحيح البخارى، مكتبة الرشد - الرياض، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٤- ابن تيمية:

أ- الإيمان الأوسط، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

ب- حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة : الخامسة - ١٤٠٣.

٥- ابن حجر: (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)،

أ- تقريب التهذيب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني.

ب- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للنشر-بيروت.

٦- ابن حبان: (محمد بن حبان البستي) .

أ- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة-بيروت، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

ب- ثقات ابن حبان، دار المعارف العثمانية-حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٧- ابن زنجويه: (حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي المشهور بابن زنجويه)، الأموال، دار الكتب العلمية.

٨- ابن قيم الجوزية: (محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية) .

أ- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة للنشر - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

ب- بدائع الفوائد، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي-جده ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

٩- ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) .

أ- تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م.

ب- البداية والنهاية، هجر للطباعة والنشر، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي.

١٠- ابن عاشور: (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي)،

تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤م.

١١- ابن عساكر: (أبو القاسم المعروف بابن عساكر)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها

وتسمية من حلها من الأمائل، دار الفكر للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٢- ابن قاضي: (ابن قاضي شهبة الدمشقي)، طبقات الشافعية، دار المعارف العثمانية

بحيدرآباد، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٣- ابن قتيبة: (أبو محمد ابن قتيبة الدينوري)، عيون الأخبار، كتاب الحوائج، دار الكتب

للطباعة والنشر .

١٤- ابن قدامة: (موفق الدين ابن قدامة المقدسي)، الكافي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلام، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١٥- ابن ماجه: (ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني)، سنن ابن ماجه، دار الجيل- بيروت، تحقيق د.بشار معروف، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م .

١٦- ابن هشام: (أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري البصري)، السيرة النبوية، تحقيق جمال ثابت-محمد محمود-سيد إبراهيم ، دار الحديث للطباعة والنشر- القاهرة ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.

١٧- إبراهيم الإبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب للنشر ١٤٠٥ هـ .

١٨- أبو إسحاق الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، (٣٠/٥)، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م .

١٩- أبو بكر الجزائري: (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري) أيسر التفاسير، الناشر مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، دار الفكر للتوزيع والنشر-بيروت ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م .

٢٠- أبو دقة: (الطالب محمد أبو دقة)، مقابلة شخصية، بتاريخ، (٢٠-٢-٢٠١٢ م).

٢١- أبو شيبه: (أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسي الكوفي)، مصنف بن أبي شيبه، دار قرطبة للطباعة والنشر-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.

٢٢- أبو داود: (أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني)، سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، دار الكتاب العربي للنشر .

٢٣- أبو الطيب محمد آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المكتبة السلفية-المدينة المنورة، الطبعة : الثانية ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .

٢٤- أبو لبابة حسين، التربية في السنة النبوية، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض

٢٥- أحمد بن حنبل: (أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مُرشد، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٦- أحمد ياسين، شذ الرياحين من سيرة واستشهاد د.سيد بن حسين العفاني، الناشر مكتبة آفاق-غزة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٧- الأزدي: (علي بن الحسن الهنائي الأزدي)، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت.

٢٨- الأصفهاني: (أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م - ١٤٠٩هـ .

٢٩- الألباني: (محمد ناصر الدين الألباني) .

أ- صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الخامسة.

ب- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي -

بيروت-دمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م

ج- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي -

بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

د- التعليقات الرضية على الروضة الندية، دار ابن القيم، دار ابن عفان للطباعة

والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٣٠- الألوسي: (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي)، روح المعاني في

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان.

٣١- البخاري: (أبو بكر محمد بن الكلاباذي البخاري)، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار،

دار السلام للطباعة والنشر-مصر-القاهرة-الإسكندرية، تحقيق وجيه زكي،

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

- ٣٢- البخاري: (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله) الجامع الصحيح، (صحيح البخاري)، دار طوق النجاة، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر الأولى ١٤٢٢ هـ .
- ٣٣- البغوي: (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي)، معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، أبو محمد البغوي الشافعي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .
- ٣٤- البستي: (مشاهير علماء الصحابة، أبي حاتم البستي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٣٥- البقاعي: (إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع - القاهرة .
- ٣٦- البكري: (أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي)، حاشية إغاثة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين، أبي بكر الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- ٣٧- البيهقي: (أبي بكر أحمد البيهقي) .
- أ- الجامع لشعب الإيمان، مكتبة الرشد للطباعة والنشر - السعودية، تحقيق د. عبد العلي حامد، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ب- البيهقي: (أبي بكر أحمد البيهقي)، السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف - حيدر آباد، ال طبعة الأولى ١٣٤٤ هـ .
- ٣٨- ترجمة كريمان بدير، نبيل حافظ، (باسكويل ج. أكاردور، باربراواي ويتمان)، معجم مصطلحات إعاقة النمو، ط الأولى ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر .
- ٣٩- الترمذي: (أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي)، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
- ٤٠- الجرجاني: (علي بن محمد بن علي الجرجاني)، التعريفات، ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

- ٤١- الجصاص: (أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر)، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العرب-بيروت-لبنان، طبع ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٤٢- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كبار السن في الأراضي الفلسطينية حقائق وأرقام، تموز/يوليو ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.
- ٤٣- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الناشر دار الساقى، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- ٤٤- حافظ بن أحمد الحكي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- ٤٥- حسين حرب، الفكر اليوناني (أفلاطون)، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٤٦- حقي: (إسماعيل حقي البرسوي)، تفسير روح البيان (المشهور تفسير حقي)، المطبعة العثمانية-اسطنبول ١٣٣٠هـ.
- ٤٧- حمدي شفيق، الإسلام محرر العبيد التاريخ الأسود للرق في الغرب، خاص لموقع المنشاوي للدراسات والبحوث
- ٤٨- حنفي: الأشباه والنظائر،
- ٤٩- خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت-لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٥٠- خلود الفليت، الإسلام والتحديات المعاصرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٥١- الدار قطني: (أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني)، سنن الدار قطني، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- ٥٢- الرازي: (محمد بن عبد القادر الرازي)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، سنة النشر ١٤١٥ - ١٩٩٥.
- ٥٣- ربيع عبد الرؤوف الزواوي، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- ٥٤- الزبيدي: (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأبناء في الكويت، مطبعة حكومة الكويت.
- ٥٥- الزحيلي: (الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي).
 أ- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، دار الفكر - دمشق - سورية، الطبعة الأولى ١٩٩١ م
 ب- الفقه الإسلامي وأدلته، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، دار الفكر للطباعة والنشر - دمشق .
- ٥٦- الزركلي: (خير الدين الزركلي)، الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة عشر - أيار/مايو ٢٠٠٢ م .
- ٥٧- الزمخشري: (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م.
- ٥٨- زيد بن محمد المدخلي، الأفتان الندية شرح منظومة السبل السوية لفقه السنن المروية، دار علماء السلف للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٥٩- السعدي: (عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المشهور تفسير السعدي)، مؤسسة الرسالة، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٦٠- السمعاني: (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني)، الأنساب، دار الجنان للنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦١- سيد سابق، فقه السنة، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، دار الفتح للإعلام العربي -

القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق-القاهرة، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ .

٦٣- السيوطي: (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي) .

أ- لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، الطبعة

الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

ب- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن عفان للطباعة والنشر -

السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

ج- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار الفكر-مصر، تحقيق محمد

أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٤- الشافعي: (محمد بن إدريس الشافعي)، الأم، دار الوفاء للطباعة والنشر-مصر -

المنصورة، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م .

٦٥- الشعراوي: (محمد متولي شعراوي) تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم للطباعة والنشر -

مصر .

٦٦- شمس الدين الشربيني، تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية . بيروت .

٦٧- الشنقيطي: (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي)، أضواء

البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ .

٦٨- شهاب الدين البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الوطن -

الرياض، دار المشكاة للبحث العلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٦٩- شهاب الدين أحمد القرافي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي للنشر-بيروت، الطبعة

الأولى ١٩٩٤م .

٧٠- الشوكاني: (محمد بن علي الشوكاني) .

أ- الدرر البهية في المسائل الفقهية، وعليه الغرر النقية للشيخ فيصل آل

- مبارك. الطبعة الأولى.
- ب- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، مصطفى البابي الحلبي وأولاده للطباعة والنشر-مصر، الطبعة الأخيرة .
- ٧١- الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية، المعروفة بالفتاوى العالمكيرية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٧٢- صالح الرقب، حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م .
- ٧٣- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، الجامعة الإسلامية الروسية، الجامعة السلفية-بنارس الهند ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٧٤- الطبري:(محمد بن جرير الطبري) .
 أ- جامع البيان في تأويل القرآن ، مكتبة ابن تيمية-القاهرة، الطبعة الثانية.
 ب- المعجم الأوسط، دار الحرمين للنشر-القاهرة ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م .، تحقيق طارق بن عوض بن محمد وعبد المحسن الحسيني.
 ج- الروض الداني إلى المعجم الصغير، المكتب الإسلامي-بيروت، محمد شكور أمير، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٧٥- طنطاوي:(محمد سيد طنطاوي)،التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة السعادة للطباعة والنشر ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧ م .
- ٧٦- طه العفيفي، من وصايا الرسول ﷺ ، دار الاعتصام للطبع والنشر-القاهرة.
- ٧٧- عبد الرحمن القماش، الحاوي في تفسير القرآن الكريم، الأول مايو ٢٠٠٩ م .
- ٧٨- عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، مكتبة الحقيقة-استانبول-تركيا.
- ٧٩- عبد الرحيم مارديني، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف ، دار المحبة دمشق، دار آية دمشق ، الطبعة الأولى.

٨٠- عبد السلام الترماني، الرق ماضيه وحاضره، صدرت السلسلة يناير ١٩٧٨م بإشراف أحمد مشاري العدوانى.

٨١- عبد السلام اللوح، الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع-غزة-فلسطين، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٨٢- عبد الله أبو زيد، الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، بكر بن ،دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٨٣- عبد الله بن جبرين، شريط كاسيت، شرح كتاب الإيمان من صحيح البخارى، ، قام بتنسيق الشرح ونشره سلمان أبو زيد، الكتاب عبارة عن أشرطة مفرغة.

٨٤- عبد الله علوان، نظام الرق فى الإسلام، ، دار السلام، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م.

٨٥- علاء الدين فورى: (علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فورى) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥.

٨٦- علي بن نايف الشحود:

أ- الخلاصة فى حياة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ماليزيا- بهانج- دار المعمور .

ب- المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية .

٨٧- عصام زهد، فضيلة التوكل فى القرآن الكريم والسنة المطهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨٨- العمرانى: (علي بن محمد بن حسين العمران)، المشوق إلى القراءة وطلب العلم، ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع-مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

٨٩- العيني: (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني)،

أ- عمدة القارى شرح صحيح البخارى، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

ب- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق محمد أمين، سنة النشر ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٩٠- **الفخر الرازي**: (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-لبنان-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٩١- **الفيروز آبادي**: (محمد بن يعقوب الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة-بيروت.

٩٢- **الفيومي**: (أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري)، المصباح المنير، دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

٩٣- **القرطبي**: (أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي)،
أ- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مؤسسة القرطبه للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
ب- تفسير الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

٩٤- **القيسي**: (أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد القيسي، اصدار كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

٩٥- **كشك**: (الشيخ عبد الحميد كشك)، قصة أيامي، مذكرات، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع.

٩٦- **مجلة البيان**، تصدر عن مركز البيان للثقافة والإعلام. العدد الرابع عشر، رمضان ١٤١٧هـ-يناير ١٩٩٧.

٩٧- **مجلة الغرباء**، مجلة إسلامية تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا مع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، السنة السابعة والعشرون، العدد الخامس، شوال ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

- ٩٨- محمد أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي-القاهرة ١٩٩٨م.
- ٩٩- محمد أمين شحادة، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
- ١٠٠- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، مختصر زاد المعاد، دار الريان للتراث ، القاهرة، ١٤٠٧ هـ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م .
- ١٠١- محمد بن صالح العثيمين، شريط كاسيت، فريضة الزكاة، ، محاضرة عن أحكام الزكاة(الأموال التي تجب فيها الزكاة).
- ١٠٢- محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، دار المنار-القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٦ هـ-١٩٤٧م.
- ١٠٣- محمد الغزالي، خلق المسلم، طباعة دار القلم -دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م.
- ١٠٤- محمد نزار الدقر، روائع الطب الإسلامي، دمشق العاشر من جمادى الآخرة 1419 هـ ، الموافق تشرين الأول 1998 م.
- ١٠٥- مدحت أبو النصر، كتاب الإعاقة الجسمية المفهوم والأنواع وبرنامج الرعاية .
- ١٠٦- مسلم: (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، الجامع الصحيح،(صحيح مسلم)، دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة . بيروت .
- ١٠٧- مصطفى القمش، الإعاقات المتعددة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى ٢٠١١م-١٤٣٢ هـ .
- ١٠٨- مصطفى مراد، منهج المؤمن، دار الفجر للتراث-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .

١٠٩- **الميناوي:** (عبد الرؤوف الميناوي)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.

١١٠- **النووي:** (محيي الدين النووي)، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١١١- **نسيم ياسين ويحي الدجني**، الإمام الشهيد أحمد ياسين .

١١٢- **الواحدي:** (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري)، أسباب النزول، دار الأصلح-الدمام-السعودية، تحقيق عصام الحميدان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

١١٣- **وزارة الأوقاف:** (صادر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت)، الموسوعة الفقهية الكويتية، طباعة دار السلاسل - الكويت، الطبعة الثانية من ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١١٣- **ياقوت الحموي:** (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي)، معجم الأديباء، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

١١٤- **يوسف فرحات**، الإسلام والتحديات المعاصرة، كتاب المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، الجزء الأول ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

١١٥- **يوسف القرضاوي:**

أ- مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام ، مكتبة وهبة للنشر-القاهرة، الطبعة الخامسة

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

ب- فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .

١١٦- <http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php?t=4538> ،ملتقى

البيان لتفسير القرآن، الباحث ياسين عبد المحسن، تاريخ التسجيل مايو ٢٠١٠م.

١١٧- www.paldf.net/forum/showthread.php ، شبكة فلسطين للحوار، المنتدى :

المحور الطلابي والنقابي ٢٥/٧/٢٠١١م، مشاركة رقم ١.

١١٨ - www.sonna3ma.com - (المنتدى المغربي) تاريخ تسجيل الموضوع 2006 .

١١٩ - http://www.arab-ency.com الموسوعة العربية، - (التربية والفنون - علم النفس - غسان أبو فخر) .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	العنوان
أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
ت	المقدمة
ث	أسباب اختيار الموضوع
ث	أهمية الموضوع
ث	الدراسات السابقة
ث	منهج الطالب في البحث
ج	خطة البحث
١	الفصل التمهيدي
٢	مفهوم ذو الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً
٣	أسباب الاعاقة
٣	أولاً: الأسباب الوراثية
١٤	ثانياً: أسباب بيئية مكتسبة
١٧	ثانياً: عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذوي الإحتياجات الخاصة.
٢٤	ثالثاً: نظرة العرب قبل الإسلام لذوي الإحتياجات الخاصة.
٢٦	رابعاً: نظرة الغرب لذوي الإحتياجات الخاصة.
٢٦	أولاً: النظرة القديمة
٢٧	ثانياً: النظرة الحديثة
٢٨	المبحث الخامس: علاج المعاقين نفسياً
٣٨	(الباب الأول) الفصل الأول: المفهوم والحقوق والرخص المراعاة للأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير.
٣٨	المبحث الأول: تعريف الأعمى والأعرج والمريض لغة واصطلاحاً.

٣٨	المطلب الأول: تعريف الأعمى لغة واصطلاحاً
٣٩	المطلب الثاني: تعريف الأعرج لغة واصطلاحاً
٤٠	المطلب الثالث: تعريف المريض لغة واصطلاحاً
٤١	المرض نوعان
٤١	النوع الأول: مرض القلوب
٤٢	النوع الثاني: مرض الأبدان
٤٣	المطلب الرابع: تعريف الشيخ الهرم(المسن) لغة واصطلاحاً
٤٤	المبحث الثاني: توجيهات القرآن لذوي الاحتياجات وحقوقهم.
٤٤	المطلب الأول: توجيهات القرآن الكريم لهم.
٤٤	أولاً: الصبر والرضا بقاء الله تعالى
٥٢	ثانياً: عدم اليأس والعجز وإذكاء روح العزم والإرادة في نفوسهم
٥٣	ثالثاً: الاندماج في المجتمع ومخالطة الناس.
٥٤	المطلب الثاني: حقوقهم في القرآن الكريم
٥٤	أولاً: حق التكريم
٥٥	ثانياً: الحق في الزواج لتكوين الأسرة
٥٦	ثالثاً: حق التعليم
٥٦	رابعاً: زيارتهم ومودتهم
٥٨	خامساً: العطف عليهم وتقديرهم وعدم تجاهلهم
٥٨	سادساً: أن يأكلوا من بيوت أهلهم أو أقاربهم
٦٠	المبحث الثالث: الرخصة التي منحها القرآن الكريم لهم
٦٠	المطلب الأول: الرخصة في العبادات
٦٠	المثال الأول: التيمم للمريض
٦١	المثال الثاني: صلاة المريض
٦١	المثال الثالث: الصلاة عند التحام القتال واشتداد الخوف
٦٢	المثال الرابع: إفطار المريض والحامل والمرضعة والشيخ الهرم في رمضان
٦٣	المطلب الثاني: الرخصة في الجهاد
٦٤	المطلب الثالث: الرخصة في الأطعمة

٦٦	المبحث الرابع: نماذج حية تجسد واقعهم
٦٦	أولاً: عبد الله بن أم مكتوم
٦٧	ثانياً: عمرو بن الجموح .
٦٩	ثالثاً: الشيخ عبد الحميد كشك.
٧١	رابعاً: الشيخ أحمد ياسين.
٧٤	خامساً: الطالب(المتفوق)محمد أبو دقة
٧٧	الفصل الثاني: مفهوم الأيتام والفقراء والمساكين ومظاهر عناية القرآن بهم
٧٨	المبحث الأول: تعريف اليتيم والفقير والمسكين لغة واصطلاحاً
٧٨	المطلب الأول: تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً
٧٩	المطلب الثاني: تعريف الفقير لغة واصطلاحاً
٨٠	المطلب الثالث: تعريف المسكين لغة واصطلاحاً
٨٢	المبحث الثاني: الفرق بين الفقير والمسكين
٨٤	المبحث الثالث: مظاهر عناية القرآن الكريم بهم
٨٤	المطلب الأول: حرمة أكل أموالهم بالباطل
٨٥	المطلب الثاني: إكرامهم والعطف عليهم والإحسان إليهم
٨٦	المطلب الثالث:التصدق عليهم والبر بهم
٨٧	المطلب الرابع: إعطاؤهم نصيبهم من الغنائم وعدم حرمانهم الصدقات
٨٨	المطلب الخامس: عدم إيذائهم
٨٩	المطلب السادس: عدم خلط أموالهم بالمال الخاص
٨٩	المطلب السابع: أجر وثواب تربية اليتيم
٩١	المبحث الرابع: اللقيط وعلاقته باليتيم
٩١	حكم التقاطه
٩١	من الأولى باللقيط
٩٢	الفرق بين اليتيم واللقيط
٩٣	المبحث الخامس: الحلول المقترحة لعلاج مشكلة الفقراء في ضوء القرآن الكريم
٩٣	المطلب الأول: العمل

٩٥	حُكْمُ الْأَخْذِ مِنَ الصَّدَقَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْكَسْبِ
٩٧	شبهه وردود الشبهة الأولى:
٩٧	الشبهة الثانية
٩٩	المطلب الثاني: توزيع الميراث
١٠١	نظرة سريعة في توريث العرب للنساء والضعفاء
١٠٢	المطلب الثالث: الزكاة
١٠٢	دليل وجوبها
١٠٣	فضل الزكاة
١٠٤	الأصناف المستحقة للزكاة
١٠٥	نظرة العلماء في الزكاة هل تعمم على الأصناف الثمانية أم هل تكفي أن تعطى لصنف واحد
١٠٥	حكم منكرها ومانعها
١٠٥	شروط إخراج زكاة المال
١٠٥	الشرط الأول: بلوغ النصاب
١٠٦	الشرط الثاني: إدراك الحول
١٠٦	الحكمة من إخراج الزكاة
١٠٧	المطلب الرابع: الصدقات الإختيارية
١٠٨	الفرق بين الزكاة والصدقة
١٠٨	فضل الصدقة عند الله تعالى
١١٤	موقف الناس من الصدقات كما ذكر القرآن الكريم
١١٠	عقاب البخلاء
١٢٢	(الباب الثاني) الفصل الأول: مفهوم ابن السبيل والرقيق والسفيه وحقوقهم ورعاية القرآن لهم
١٢٣	المبحث الأول: تعريف ابن السبيل والرقيق والسفيه والأسير لغة واصطلاحاً
١٢٣	المطلب الأول: تعريف ابن السبيل لغة واصطلاحاً

١٢٤	المطلب الثاني: تعريف الرقيق لغة واصطلاحاً
١٢٦	أولاً: أسباب الرق
١٢٧	ثانياً: تعامل غير المسلمين مع الرقيق
١٢٩	تعامل القرآن الكريم مع الرقيق
١٣٠	الوسائل التي شرعها الله لتحرير العبيد
١٣٠	أولاً: المكاتب
١٣٣	ثانياً: أوجب بعض الكفارات لإعتاق العبيد منها
١٣٧	ثالثاً: إعتاق العبيد فيه عتق من النار
١٣٩	أحكام تتعلق بالرقيق
١٤٠	المطلب الثالث: تعريف السفه لغة واصطلاحاً
١٤١	أنواع السفه
١٤٢	أحكام تتعلق بالسفهاء
١٤٢	السبب في الحجر على أموالهم
١٤٣	طلاق السفه
١٤٣	الحجر على السفه
١٤٥	موقف المؤمنين من السفهاء والجهال في الدين
١٤٧	المطلب الرابع: تعريف الأسير لغة واصطلاحاً
١٤٨	أحكام تتعلق بالأسير
١٤٨	أولاً: وجوب فك الأسير
١٤٩	ثانياً: فضل فك الأسير
١٥٠	ثالثاً: معاملة الإسلام للأسير
١٥٣	المبحث الثاني: مظاهر عناية القرآن الكريم بهم
١٥٨	(الفصل الثاني) الجرائم، أحكامها، علاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة، طرق علاجها
١٥٨	المبحث الأول: تعريف الجريمة وحكمها
١٥٨	المطلب الأول: تعريف الجريمة لغة واصطلاحاً
١٥٨	المطلب الثاني: حكم الجريمة

١٤٦	المبحث الثاني: علاقة الجريمة بذوي الاحتياجات الخاصة
١٦٠	أولاً: الحدود
١٦٠	أمثلة على بعض الجرائم التي تندرج تحت الحدود
١٦٠	١- الزنا
١٦٠	حكمه
١٦١	عقوبة الزنا
١٦٢	أثر الزنا على المجرم وأهله والمجتمع
١٦٢	٢- السرقة
١٦٢	حكم السرقة
١٦٣	عقوبة السارق
١٦٣	أثر جريمة السرقة على نفسه
١٦٣	٣- شارب الخمر
١٦٤	عقوبة شارب الخمر
١٦٥	أثر جريمة شرب الخمر على الفرد والمجتمع
١٦٥	٤- الحراية والبغاة
١٦٥	أحكام المحاربين (قطاع الطريق)
١٦٦	الفرق بين الباغي والمحارب
١٦٧	عقوبة جرائم البغاة
١٦٧	أثر جريمة الحراية والبغاة على المجتمع
١٦٧	٥- الردة
١٦٨	عقوبة المرتد
١٦٨	أثر جريمة المرتد على الفرد والمجتمع
١٦٨	ثانياً: الجنایات (القصاص)
١٦٨	مفهوم الجنایة عند الفقهاء
١٦٩	مشروعية القصاص
١٦٩	الجنایات على النفس نوعان
١٦٩	النوع الأول: الجنایة على النفس الإنسانية بالقتل
١٦٩	قسم العلماء القتل إلى ثلاثة أقسام
١٦٩	١- القتل العمد

١٦٩	عقوبة القتل العمد
١٧٠	٢- القتل شبه العمد
١٧٠	٣- القتل الخطأ
١٧١	النوع الثاني: الجناية على ما دون النفس
١٧١	ثالثاً: التعزير .
١٧١	عدد الجلادات التي يضرب بها للتعزير
١٧٢	أثر جريمة القصاص على الفرد والمجتمع
١٧٣	المبحث الثالث: علاج القرآن الكريم للجريمة
١٨١	الخاتمة
١٨١	أولاً: النتائج
١٨٣	ثانياً: التوصيات
١٨٥	الفهارس
١٨٦	فهرس الآيات القرآنية
١٩٩	فهرس الأحاديث النبوية
٢٠٥	فهرس المصادر والمراجع
٢١٩	فهرس الموضوعات
٢٢٦	ملخص الرسالة

ملخص الرسالة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

استطاع الباحث في هذه الرسالة أن يضع النقاط على الحروف بالنسبة لموضوع ذوي الاحتياجات الخاصة، فبينت الخطأ السائد بين الناس، أن عبارة ذوي الاحتياجات الخاصة تطلق فقط على المعاقين ، وقد بينت أيضاً أن المعاقين جزء من ذوي الاحتياجات الخاصة، وأن ذوي الاحتياجات أشمل بكثير مما يتصورون ، فأصحاب الحاجات هم من عندهم نقص، أو يتميزون عن غيرهم فيحتاجون إلى من يرعاهم ويأخذ بأيديهم .

فحدثت في رسالتي عن بعضهم وقد قسمت ذلك إلى بابين كل باب إلى مبحثين، وقد قمت بالحديث في الباب الأول عن أصحاب الحاجات الدائمة ، فقسمتهم إلى فصلين وهم (الأعمى والأعرج والمريض والشيخ الكبير) ، (الأيتام والفقراء والمساكين).

الباب الثاني تحدثت عن أصحاب الحاجات الطارئة، وقسمتهم كذلك إلى فصلين وهم (ابن السبيل والرقيق والسفيه) ، (أصحاب الجرائم).

شرحت كل ذلك معتمداً على القرآن الكريم الذي هو محور رسالتي، ثم دعمت الآيات القرآنية بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبعض الآثار عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أنهيت رسالتي بأهم النتائج والتوصيات، فمن أهم النتائج:

- ١- اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بهذه الفئة التي غفل عنها كثير من الناس.
 - ٢- من خلال زيارتي الميدانية لجمعية دار الأيتام، وجمعية الصم للأطفال، وجدت مدى الاهتمام الرائع التي تقوم به المؤسسات، رغم الإمكانيات المتواضعة التي تصل إليهم.
- ومن أهم التوصيات التي ذكرتها كانت للعديد من الفئات، (الدول - المجتمع - العلماء - الأغنياء - الآباء)، ودور كل واحدة منها.

The abstract :

Thank Allah, and peace be upon our prophet Mohammad.

In this letter, the researcher managed to explain some points in "special needs people" and he showed the common mistake in people's point of view, according to some people "people with special needs" means disabled people, and that is a mistake. I showed that disabled people are a part of special needs people as those with special needs are who need special care.

In my message I talked about "people with special needs" as two types:

Part one: people who need long time care: " **blind, lame, ill, and old**" "orphan and poor".

Part two: people who needs critical care: "**wayfarer, slaves, and foolish**" "**criminals**".

I explained all that depending on the Holly Qur'an which is the main point in my message and I approved it with some words from our Prophet Mohammad's history.

I ended my message with some tips and results:

1. The Qur'an and Sonah care of people with special needs.
2. According to my visit to some institutions and unions I saw and touched a huge care although the short means and abilities.

Finally I have sent many advices and notifications to the followings "the government , society , scientists , rich and parents" . All of them have some duties to do for the "people with special needs" to light their lives and to get them out from darkness to light .